

كتاب في الفلسفة

هل أنا موجود؟



دار المنى

بالتأكيد نعم! أو ربّما لا؟

كتاب في الفلسفة

إلى فالدا وإلياس

مكتبة | 726
سُر مَن قرأ

IISBN 978 91 88863 40 9

Originally published in Swedish by Rabén & Sjögren 2009
Under the title:
Självklart! Inte?

Typesetting: Joachim Trapp

Bokförlaget Dar Al Muna AB
Box 127, 18205 Djursholm, Sweden
www.daralmuna.com

بالتأكيد نعم! أو ربّما لا؟

كتاب في الفلسفة

ليزا هاجلوند
&
أندرس ج. برسون

الترجمة عن السويدية: أثمار عباس

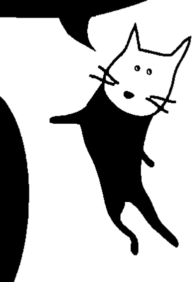


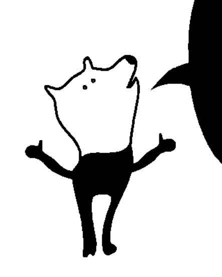
المحتويات

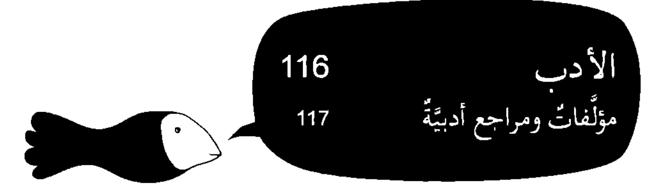












أسئلةٌ فلسفيَّةٌ

بلا شكٍّ لديك معرفةٌ جيِّدةٌ نوعًا ما بالحقائقِ وأمور الحياة ، فأنت بالتَّأكيد شخصٌ واعٍ ، ذكيّ ، لديك إجاباتٌ حول الأسئلة العاديَّة الَّتي يطرحها الآخرون ، ولكن ماذا عن الأسئلة المغايرة الَّتي لا تملك إجابات جَلِيّة وليس لها معنًى أو مدلولٌ واحدٌ؟ ماذا عن الأسئلة الفلسفيَّة الغامضة ، على سبيل المثال : من أنا؟ ما الَّذي يحتويه الواقع؟ ما حقيقة الواقع؟ ما المعنى من الحياة؟ إذا ما ساعدْنا شخصًا بوسيلةٍ أو بأخرى كي يموتَ ، هل سيكون ذلك صحيحًا أم عملًا خاطئًا؟ لماذا عليَّ الاعتناء بالآخرين؟ ما هي الأمور والمفاهيم الَّتي لا إجابة ثابتة واضحة لها؟ كيف يمكن أن أكون متأكِّدًا من صواب الاعتقادات والمفاهيم الثَّابتة؟

إنَّك ، بلا شكٍّ ، قد صادفت في حياتك أشخاصًا ، في مراحلِ الدِّراسة أو في الحياة العمليَّة أو حتَّى في ساعات الفراغ ، ممَّا ساهمَ ، فلنقل ، بسرورٍ في إقناعك بالصَّحيح والخطأ ، وقرَّرَ الوجهةَ الَّتي عليك أن تفكِّر وفقها ، ولكن في ما يتعلَّق بذاك النَّوع من الأسئلةِ الفلسفيَّةِ ، فمن يؤكِّد لك أنَّ لديهم الإجابةَ الصَّحيحةَ؟ من قال إنَّهم أكثر فهمًا ومعرفةً منك؟ بعبارةٍ أخرى ينبغي على المرء الفصل بين آرائِه وآراءِ الآخرين ، وأن يُميِّز بين أفكاره الخاصَّةِ والأفكار والآراء الَّتي يتلقَّاها من المصادر المختلفةِ ، من وسائل إعلامٍ ، مدرِّسين ومن الأهلِ أيضًا .

كذلك من الضَّروريّ أن تفكِّر في المفاهيم الرَّاسخة الَّتي ينظرُ إليها الجميع على أنَّها مفاهيمُ ثابتةٌ لا يمكن تغييرها ولا يسمح بمناقشتها ، لأنَّ الغالبيَّةَ

تعتقد أنَّها شيءٌ طبيعيٌّ وواقعٌ معترفٌ به .

في زمنٍ بعيدٍ ، كان النَّاس يؤمنون أنَّ الأرضَ مستويةٌ ، وكانت الأغلبيَّة تتوافق مع هذا الرَّأي وتؤمنُ به . كذلك كان النَّاس يعتقدونَ سابقًا أنَّ من يملك عبدًا يعمل لخدمته هو من الأمور الصَّحيحةِ . أن تشكِّكَ في المعتقدات الرَّاسخةِ يجب أن يكون شيئًا طبيعيًا . . . يمكنك أن تبدأ الآن . ابدأ بالتَّفلسفِ بجديَّةٍ .

تحذير يجب سماعه أوَّلًا : أغلبُ النَّاس ترى أنَّ الأسئلةَ الفلسفيَّةَ مزعجةٌ ومقلقةٌ – وذلك لأنَّها لا تعطي إجابةً أكيدةً . كما أنَّ التَّشكيكَ بالمعتقدات السَّائدة يعتبر استفزازًا للآخرين .



أن تتفلسفَ

بالنِّسبة لبعض النَّاسِ فإنَّ السُّؤال : «ما هي الفلسفة؟» هو سؤالٌ فلسفيٌّ بحدٍّ ذاته . إنَّ كلمةَ فلسفة يمكنها أن تعني عدَّة أشياءَ مختلفةٍ ، يتحدَّث النَّاس عن «فلسفة حياتهم» أو عن أنَّ لديهم فلسفةً خاصَّةً تتعلَّق بلعبة «كرة القدم» ، إنَّ الفلسفةَ هنا تعني منظورَ الشَّخص الخاصِّ في الأمور الحياتيَّةِ أو وجهة نظره في كرة القدم .

أن تكون شخصًا متفلسفًا ، يعني أن يكون لك موقفٌ مسبقٌ وخاصٌّ بك تُجاه العالم وقضايا الحياة وأمورها والمحيطين بك . ولكن هذا واحدٌ فقط من معانٍ أخرى كثيرةٍ ومتعددةٍ .

يقول كتَّابُ موسوعة المعارفِ إنَّ معنى كلمة «فلسفة» ـ وهي كلمةٌ يونانيَّةٌ ـ تعني (حبّ الحكمةِ) ، إنَّ شيئًا من هذا القبيل ، هو منظورٌ صحيحٌ للفلسفة ، لأنَّ الفلسفة هي نضالٌ وسعيٌ دائمٌ وراء الحكمة لقيام مفهومٍ وقُدْرةٍ على الفَهْم مألوفةٍ مُتَعارف عليها للجميع . لكن في الواقع ما تعنيه الحكْمةُ ، يمكن أن يختلفَ من شخصٍ إلى آخرَ .

كثيرٌ من الفلاسفة الأوَّلين ، الَّذين عاشوا قبل 2500 سنةٍ ، بحثُوا وفكَّروا في كيفيَّةِ بناءِ الكون كلِّه؟ وكيف هو مصنوعٌ واقعُنا؟ وقد أصبحَت عدَّةُ أبحاثٍ لأولئك الفلاسفةِ أساساتٍ في علوم الطَّبيعة ، مثل الفلك ، وعلم الرِّياضيَّات ، ولكنَّ بعضًا من تلك الأسئلة بقي في مجال الفلسفة وحدها . هناك أسئلةٌ فلسفيَّةٌ لم تتمكن علوم الطَّبيعة منَ الإجابةِ عنها ، مثل : ما هو منظورنا لِما نطلق عليه «الواقع»؟ وما الَّذي سيبقى ويستمرُّ منه؟ وما الَّذي سيختفي منه؟ ماذا يحتوي الواقع؟ ما معنى أنَّك تعرفُ؟ وماذا يعني أنَّ لديك معرفةً بشيءٍ ما؟ أو امتلاكك لمعلومةٍ في دماغك؟ كيف نصل إلى العلم والمعرفة؟ هذه أمثلةٌ من الأسئلة الفلسفيَّةِ الَّتي لم تنجح علوم الطَّبيعة في الإجابة عنها أو الوصول إلى حلولٍ لها .

وهناك أمثلةٌ على أسئلةٍ فلسفيَّةٍ أخرى قد تكون واضحةً نوعًا ما ، تتعلَّق بحياتنا اليوميَّة ، على سبيل المثال : كيف ينبغي أن نعيش الحياة؟ ما الصَّحيح ، وما الخطأ؟ هل من واجبنا الإلزاميّ مساعدةُ الفقراء؟ هل بيعُ عضوٍ من أعضاء جسدِنا أمر سويّ ، أم أنَّه أمر خاطئٌ؟ هل من الخطأ أم الصَّواب التَّلاعُب وراثيًا بالحيوانات والنَّباتات والبشر؟ ما هو الجمالُ؟ ما الموسيقى؟ ما هو الفنُّ؟

أن تتفلسفَ يعني باستطاعتك أنْ تصف بدقَّةٍ ، هذا النَّوع من الأسئلة – وأن تتأمَّلَ كيف أنَّ هذه الأسئلة والأجوبة تتواصل فيما بينها مع أشياءَ أخرى .

ما الَّذي ينبغي أن تفكِّر فيه قبلَ أن تبدأَ؟

قبل أن تبدأَ بقراءة هذا الكتاب ، عليك أن تفهمَ أنَّه كتابٌ فلسفيٌّ ، لا ينبغي أن تقرأَه كأيِّ كتابٍ آخرَ عاديٍّ . القصد هو أنَّ عليك تقليبَ الصَّفحات ، واختيارَ الفصلِ والجُزءِ الَّذي يعجبك ، وتبدأ بقراءَتِه بشكلٍ منفصلٍ عن أجزاء الكتاب . بعضُ المواضيع سهلةُ الفهم ، بينما قد تبدو مواضيعُ أخرى عسيرةَ الاستيعاب . لذا ، الأمور الَّتي يصعب فهمها للوهلة الأولى وضعنا عليها هذه العلامة .

حظًّا سعيدًا .

ليزا هاجلوند واندرس ج . بيرسون

أنت

نحن نولدُ بتركيبةِ جيناتٍ أساسيةٍ محدَّدةٍ خاصَّةٍ بنا، ولكنَّنا نتشكَّل أيضًا ضمنَ البيئة والمحيط اللذَين نعيش فيهما. نحن نتأثَّرعلى سبيل المثال بالأهل والأصدقاء والمشاهير، وكلِّ الَّذين نسير على نهجهم، ونقتدي بهم، فيساهمونَ بدرجاتٍ مختلفةٍ في التَّأثير فينا، والمشاركة في تشكيل شخصيَّاتنا حتَّى نصبح على ما نحنُ عليه. وعلى الرَّغم من هذه التَّأثيرات الواقعةِ، المؤثِّرة فينا، إلَّا أنَّ هناك إحساسًا قويًا بأنَّ هناك نوعًا من «البذرة» في داخِلك، الَّتي تُمثِّلك أنتَ وحدكَ.

هل هناك ميِّزةٌ خاصَّةٌ تميِّزك، أنت كشخصٍ، عن الآخرين؟ إذا كان الجواب نعم، فما هي هذه الميِّزةُ؟

لقد تغيَّرت الآن كثيرًا عمَّا كنت عليه في سنِّ الرَّابعة. وعلى سبيل المثال، باستطاعتك اليوم العناية بنفسِك لوحدك بشكلٍ جيِّدٍ، والتَّصرُّف كشخصٍ واعٍ وراشدٍ يتحمَّل مسؤوليَّةَ أفعالِه وتصرُّفاته. طريقةُ تفكيرك في الكثير من الأمور اختلفَتْ كثيرًا عمَّا كانت عليه في السَّابق، وفي إمكانك النَّظر إلى الأشياء بعينيك وقلبك أنتَ. وبإمكانكَ حتَّى أنْ تغيِّرَ رأيك من يومٍ لآخر عندما يتعلَّق الأمر بأشياءَ معيَّنةٍ، إذا شئتَ، نحن نتأثَّر كثيرًا بالآخرين، لا نستطيع أن نحدِّد نسبةَ تفاعلنا معهم، إلَّا أنَّنا نتأثَّر بهم. ولكنَّ السُّؤالَ الفلسفيَّ ليس «من أنت» بل إذا وُجدَتْ بذرةٌ في داخلك تُمثِّلك أنت، فما هي هذه البذرةُ؟ من تكون أنت؟ يا أنت؟



هُويَّةٌ عدديَّةٌ – هُويَّةٌ نوعيَّةٌ

عندما تنظر إلى زوج من الأحذية في محلٍّ الأحذية ، سيبدو لك أحدهما مشابهٌ تمامًا للزَّوج الآخر ، لكنَّه ليس الحذاء ذاته . ضمن إطار الفلسفة عادةً ما يتحدَّثُ المرء عن الهُويَّاتِ العدديِّة والهُويَّاتِ النَّوعيِّة .

أنت تشتري حذاءً معيَّنًا ، بالمعنى الخاصِّ أنَّه (حذاءٌ) فريدٌ تمامًا . عادةً ما نقول عن ذلك «الهُويَّةُ العدديَّةُ المُتَطابقةُ» مع ذاتها . (الشَّيء ُفي ذاته) .

مازالَت هناك عشراتُ الأحذية في المحل مشابهةً له تمامًا ، لكنَّها ليست نفسها ، وعلى الرَّغم من أنَّه مصنوعٌ من جنس المادَّة ذاتها ، يحمل العلامة ذاتَها ، الموديل والطِّراز ذاته ، وحتَّى إنَّك تجد المقاس ذاتَه ، واللون الَّذي اقتنيته ، إلَّا أنَّه ليس الحذاء ذاتَه الَّذي لديك . إنَّ الأحذية الموجودة هناك هي «شبيهةٌ» لحذائك ، لكنَّها بالطَّبع ليست حذاءك ذاته . عادةً ما نقول إنَّها «هُويَّاتٌ متطابقةٌ نوعيًا» مع حذائك .

عندما يتعلَّقُ الأمر بهويِّة البشر يكون الاهتمام في المقام الأوَّل بالهويِّة العدديِّة .

الهويَّةُ الشَّخصيَّةُ / الذَّات

من المُناسبِ والمعقول أن نقول بشكلٍ أو بآخرَ أنَّكَ الآن هو الشَّخص نفسه الَّذي كنته عندما كنْتَ في سنِّ الرَّابعة من عمرك . تصوّرْ أنَّنا قمنا عند ولادتِك ، بطريقةٍ أو بأخرى بوضع علامةٍ أو بصمةٍ عليكَ لنتعرَّفَ إليكَ ، وعندما نودُّ التَّحقُّق من أمرك ، بإمكاننا التَّأكُّد في أي وقتٍ نشاء من أنَّكَ الشَّخص ذاته الَّذي وضعنا عليه تلك العلامة ، ليس هناك أيّ مشكلةٍ أو صعوبةٍ أو متاعبَ في استنتاج ذلك . ولكنَّ الإشكال هو في صعوبة تفسير «ما هو» بالضَّبط الَّذي يُكوِّن منك ما أنت عليه أنت نفسك ، أن تفسِّر ما هي الصِّفات الَّتي مازالَتْ باقيةً فيك نفسها منذ ولادتك حتَّى بلوغك سنَّ السَّبعين؟ وما الَّذي يتطلَّب الآن معرفته بعد مرور سبعين عامًا بأنَّك باقٍ ذلك الشَّخص ذاته؟

هل من المحتمل أن تكون الرُّوح مازالت هي نفسها؟ هل هناك احتمالٌ أن تكون الرُّوح أبديَّةً ، خالدةً ، لا تتغيّر ولا تتبدّل؟ في هذه الحالة علينا أن نتوجّه بسؤالنا إلى الرُّوح ، إذًا ما هي الرُّوحُ في الحقيقة؟

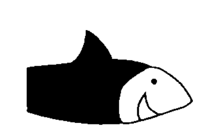
قد تشعر بأنَّك «أنت – الآن « في تطابُقٍ مع هويَّتك «أنت آنذاك» وذلك لأنَّ «أنت – الآن « لديك في ذاكرتك «منذ ذلك الوقت» ذاكرةٌ وأحداثٌ وتاريخٌ وكلُّ شيءٍ عن حياتك السَّابقة . هل معنى ذلك أنّه من المُحتَّم عليك «أنت – الآن « أن تتذكَّر كلَّ شيءٍ منذ سنِّ الرَّابعة من عمرك والسَّنوات الَّتي تلتها إلى الآن ، كي تكون أنت الشَّخص ذاتَه؟ وهل معنى ذلك في حال النِّسيان أو فقدان الذَّاكرة بأنَّك لن تعود الشَّخص ذاته؟ إلى جانب ذلك ، من المفترض أن تشرح هويَّة الشَّخص سلفًا . (أي يفترض أن يعترفَ بشخصٍ بصفته هويَّة بناءً على ما عاشه سابقًا) . نفترض أنَّ شخصًا ما يمتلك تلك الذِّكريات أو أنَّ من يحملها بأنَّه – بالتَّأكيد ، الشَّخص ذاته .

من الجائز أن يكون جسدك ، بما في ذلك دماغك ، هو الَّذي يُحدِّد فيما إذا كنت «أنت ـــ الآن» مُتَطابقًا مع «أنت ـــ آنذاك» . إنَّ الجسد بحدِّ ذاته ،

أنت

لديه متَّسعٌ من الوقت في استبدال معظم خلايا الجسد وتجديدها عدَّة مرَّات ، ومع ذلك مازلنا نستطيعُ القول إنَّه أنت هو نفسك . بإمكانك أن تعمل مقارنةً مع عربة التَّزلج ، فبعد استعمالك لهذه العربة لعدَّة سنوات ، قمت باستبدال عجلاتها وغيَّرْت ألواحها قطعةً قطعةً ، وأخيرًا استبدلت كلّ أجزائها فأصبحَتْ عربةً جديدةً ، ومع كلِّ هذا التَّبديل تقول إنَّها مازالت عربة التَّزلج القديمة ذاتها ، بالأخصِّ لأنَّك تعرف ماضيها وتاريخها . في هذا الإطار يمكن للمرء مناقشة هويَّةِ الأشخاص . بإمكان المرء أن يستبدل كلَّ شيءٍ فيه ويبقى مع ذلك هو ذاته ، طالما حدث التَّغيير والتَّبديلات وفق نمطٍ معيَّنٍ ، هل هذا الكلام صحيحٌ؟ ألا يجوز أنَّ الأمرَ ينطبق على حياتنا العقليَّةِ كذلك؟

لنفترض أنَّ شخصًا يدعى «جوستا – الآن» أُصيب بنزيفٍ شديدٍ في الدِّماغ لدرجة أنَّ «جوستا – بعد الإصابة» يعتبر دماغه ميتًا . هل هذا الشَّخص ، في اللحظة الَّتي ساءَت حالته «بموت دماغه» ينضمُّ إلى الأشخاص الَّذين انتهى وجود حياتهم؟ هل «جوستا فيما بعد» هو جوستا الآن»؟



الشَّخصيَّة

هل سبق لك وقرأت كتبًا تتحدَّث عن مستقبلٍ لأحدٍ لا يمتلك شخصيَّةً خاصَّةً به؟ إذا لم تقرأ عن ذلك فيمكنك أن تقرأ كتابًا بعنوان «1984 للكاتب جورج أورويل» . أو اقرأ «كالوكاين» للكاتبة كارين بوية . يَصِف الكتابان عالمًا لا يملك البشر فيه شخصيَّةً ، وليس فيه ذاتٌ مميَّزَةٌ خاصَّةٌ ، الأنا مُغيَّبةٌ . وهكذا في هذا العالم لا تزال لدينا أجسادٌ وهيئاتٌ مختلفةٌ ، لكنَّنا نرى ونشعر بالحال ذاتها حيال الأمور وما يحدث من حولنا . آراؤنا ومشاعرنا تتشابه إزاء الأشياء الَّتي تصيبنا أو تحدث لنا .

في هكذا نوع من العالم ليست هناك ضرورةٌ أو حاجةٌ لكلمة «أنا» ولا معنى



لوجود الذَّات ، ولا جدوى من التَّحدُّث عن كيفيَّةِ تفكير «الأنا» وما الَّذي تشعر به ، طالما أن الجميع يشعرون ويفكِّرون مثل بعضهم بعضًا .

ما هي الصِّفات والخصائص المطلوبة كي نملك شخصيَّةً خاصَّةً بنا؟ ما الَّذي يلزمنا لنميِّز ذواتنا بشكلٍ مُناسبٍ ومعقولٍ كي «نكون» ونقول إنَّنا أفرادٌ وأشخاصٌ نختلف عن بعضنا بعضًا؟

أنْ تُحقِّق ذاتَك

هناك دوراتٌ تعليميَّةٌ تنطوي على تحقيق الذَّات وقد تساعدُك لتجدَ «ذاتَك الحقيقيَّةَ» . ولكن ما معنى تحقيق الذَّات؟ وهل يمكن في الأساس تحقيق ذلك؟ لنقل إنَّه من غير الممكن ، ولنختبر هذا الادِّعاء :

لنفترض بأنَّنا نتصوَّر أنَّ الفرد هو مجموع روحه ، هنا والآن ، وأنَّ ما يجعلك الشَّخص الَّذي أنت عليه اليوم هي تلك المُعايَشات الَّتي خبرتها في حياتك ، وكلّ أفكارك ومشاعرك .

تصوّرْ أنَّنا نملك كميَّةً متنوِّعةً من الأفكار والمشاعر المتضاربة ، على سبيل المثال : هناك أشخاصٌ تحبُّهم ولا تحبُّهم في الوقت ذاتِه ، وأحيانًا تخطر على بالك أفكارٌ وهواجسُ لم تكن براضٍ عنها ولا تشعركَ بالرَّاحةِ على الإطلاق ، ولعلَّك أيضًا لا ترغب في وجودها أصلًا ، بعضَ الأحيان تنتابك أحاسيسُ لست سعيدًا بها إلَّا أنَّها تراودك . يبدو أنَّ تلك المشاعر المتضاربة والأفكار المتناقضة هي جزءٌ ممَّا أنت عليه ، ذلِكَ هو أنت .

هل صحيحٌ أيضًا أنَّنا نحبُّ جانبًا معيَّنًا من أنفسنا ونراه أفضلَ من الجوانب الأخرى؟ إن تلك الصِّفات الجيِّدة في أنفسنا ، نُبرزها ونؤكِّد عليها عندما نرغب في تحقيق ذواتنا ، من الجيِّد أن يتمكَّن المرء من إظهار جانبٍ من صفاته الإيجابيَّةِ ، على سبيل المثال : شعورٌ جيِّدٌ أن يكون المرء قادرًا على إظهار الجانب الفكاهيّ فيه ، أو «روح الدُّعابة» في الوقت المُناسب بدلًا من الوقوف حائرًا

محرجًا يكبح «الأنا» الخجولة ويُعيقها عن الإعراب عمّا تريد فيستولي عليه شعورٌ بعدم الرّاحة . نحن نشعر بالرّاحة أيضًا وبأنّنا على مايرام عندما نتجنّب الأمورَ غير المحبّذة الّتي ارتكبناها والّتي تجعلنا نشعر بالخجل من أنفسنا ، أو تلك الّتي تجعلنا نشعر بتأنيب ضميرٍ . نحن لا نُقَدِّر ولا نمنح أهميّةً لجميع جوانب حياتنا الرُّوحيَّة بشكلٍ مساوٍ ومتكافئٍ .

بالإضافة إلى ذلك ، يبدو أنَّ بعضَ الدّوافع النّفسيَّةِ تكادُ ترعى نفسها بنفسِها ، فإنَّ الإحساس بالرَّغبة في القفز من أعلى قمَّةٍ إلى الأسفل ، عادةً ما يستبدل بالتّراجع بسرعة البرق إلى الشُّعور الّذي يجعلك تشعر بالرّاحة . ليست هناك ضرورةٌ للتّفكير في ماذا تكون حقيقة الأنا في تلك اللحظة ، إنَّ هذا الأمر سيُطرح تلقائيًا ويُحسم من تلقاء نفسِه .

نحن بإمكاننا كبح حاجتنا أيضًا ، كأنْ تنتابك حاجةٌ لتوبيخ مديرِك ولكن سرعان ما تتمالَكُ أعصابك وتتجنبها ، لأنّك تدركُ بأنَّ من الأفضل لك ولمستقبلك تجنُّب ذلك . أنت تذهبُ إلى طبيب الأسنان وتتحمَّل بعض الشُّعور بالانزعاج وعدم الرّاحة لأنّك إذا أهملت زياراتك ستتضرَّر أسنانك وتشعر بالمزيد من الأذى ، لذا وكي تتخلص من الشُّعور بالألم الكبير وعدم الارتياح مستقبلًا تذهب لمعاينته بانتظام . أنت تشعر بأنّك ترغب في عدَّة أشياءَ وفي الوقت ذاتِه لا ترغب . جميع تلك المشاعر المتناقضة تُمثِّلك أنت . إنَّها جُزءٌ منك أنت . معنى ذلك وجود تناقضٍ ، تعارضٍ فكريٍّ بين أن «تُحقق ذاتك» و «أن تكون أنت نفسك» .

إذا بدأنا التّدقيق والتّحقق في ما قد يعنيه «أن تكون أنت ذاتك» ، ثمَّ إذا حاولنا أن نظهر أنّنا كأفرادٍ نملك الكثير من المفاهيم والآراء المتضاربة ، المتناقضة ونشعر بها أسوأ وأفضل ، في النِّهاية حاولنا أن نوضِّح ما أنت فقط ، وجدنا أنّنا لا نستطيع تحقيق ذواتنا من دونِ أن نضطهد أو نتجنّب بعضَ الأجزاء أو الجوانب من أنفسنا . هل فهمت ماذا نقصد؟ أم هل أنّك ترى بأنّنا على خطأ؟ إذا كنت لا توافقنا الرَّأي ما هو الصَّحيح برأيك؟

أنت


اصليّة!

نسخٌ حقيقيَّةٌ

نحن نستعمل كلمة «أصليّ» و«طبيعيّ» كثيرًا في حياتنا اليوميَّة . ينبغي على الموسيقيين والمغنيين والفنانين جميعًا أن يكونوا حقيقيِّين غالبًا ما نسمع الجمهور ينتقد الفنَّان الَّذي لا يؤمن بالكلمات الَّتي يقدِّمها .

دعونا ندَّعي بأنَّ صديقًا قد غيَّر فجأةً طابعَ ونمطَ حياته ، كيف سيكون ردّ فعل المحيطين به؟ ومثل ذلك امرأة قامت بعمليَّةِ تجميلٍ وكبَّرت نهديها «بالسِّيليكون» قد ينظر المجتمع إلى ذلك الأمر على أنَّه شيءٌ غير طبيعيٌّ .

في الوقت ذاتِه نحن لا نتَّهم شخصًا وندَّعي بأنَّه غيرُ طبيعيّ لمجرَّد أنَّه صبغ شعره أو غيَّره إلى اللون الأشقر . أو إذا قام بتلوين البشرة ببعض المساحيق لتبدو أكثر اسمرارًا أو أنَّها تغيَّرت بسبب أشعة الشَّمس ، سيكون شيئًا طبيعيًا ولن يقع عليه ردُ فعلٍ كما حصل مع الجراحات التَّجميليَّة؟

ما رأيك أنت؟ ما حدود ذلك؟ لماذا يسعى الجميع غالبًا إلى الطَّبيعَةِ ويعتبرها جديرةً بالاهتمام؟ ما هو الطَّبيعيّ؟ هل هناك شيءٌ في الأساس طبيعيٌّ تمامًا مئة في المئة؟ إذا كان موجودًا ما هو إذًا؟ ما سيكون ذلك؟

هناك أشياءُ يتوجَّب أن تكون أصليَّة كي لا تفقد قيمتها . لعلَّ من غير العظيم أن تكون لديك نسخةٌ من لوحة ـ المونوليزا ـ الشَّهيرة ، بينما اللوحة الأصليَّة تجذب زوَّارًا يصعب إحصاؤهم إلى المتحف ليشاهدُوها . كذلك الحال ، لو خُيِّرت بين الحقيقيّ والمُزيَّف ، بين هذا وذلك ، من يرغب في امتلاك محفظةٍ لماركة «غوجي» مزيَّفةٍ بدلًا عن الأصليَّةِ؟

ولكن ما هو الشَّيء المُميَّز في الأصليّ؟ لماذا نسمع النَّاس تقول على سبيل المثال : «انظرْ هناك حاجيَّاتٌ من ماركة «برادا» الأصليَّة وينبغي عليَّ الحصول على واحدةٍ منها مهما كلَّفنِي الثَّمن» .

حياةٌ أصليَّةٌ / حقيقيَّةٌ

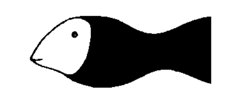
أنت تستيقظ صباحًا من النَّوم ، تشعر بالرَّاحة والسَّعادة ، تذهب إلى عملك ذي المُرتَّب العالي والَّذي يروق لك ، كلُّ شيءٍ جيِّدٌ ويسير على ما يرام ، تحبُّ عملك وكما أنَّكَ محبوبٌ بين زملائك ،لديك شريكٌ رائعٌ ، أصدقاؤك لطيفون ، تشعر بالأساس أنَّ لديك حياةً جيِّدةً جدًا وكلُّ أمورك «عال العال» ، تشعرُ شعورًا حسنًا إلى اللحظة الَّتي تعلم فيها أنَّك مجرَّدُ دماغ في «سطلٍ» ، وأنَّ ما تواجهه لا يحدث في الواقع الحقيقيّ ، وإنَّما هو واقعٌ مزيَّفٌ وليس واقعًا حقيقيًا .

تخيَّل أنَّ أمامك خيارًا من بين خيارين : إمَّا الاستمرار في العيش في حياتك كدماغٍ في سطلٍ ، حيث يرعاك رجلٌ لطيفٌ يرتدي رداء أبيضَ جميلًا ، يعتني بك ويتأكَّد من أنَّك سعيدٌ ، كما أنَّ رجلَ الرِّداء الأبيض يُنظِّمُ كلَّ شيءٍ لتنسى أنَّك تعيش في واقعٍ مزيَّفٍ ، وهكذا سوف تستمرُّ في عيش حياتك السَّعيدةِ الزَّائفةِ (من دون أنَّ تتساءل عن شيءٍ ولا من أنت ولا ما معنى حياتك) . إنَّ الخيارَ البديل الآخر هو أن تعيش حياةً حقيقيَّةً على أرض الواقع ، لكن هذه الحياة لم تكن سعيدةً بشكلٍ خاصٍّ ، بل على العكس فإنَّ خيارك للحياة الحقيقيَّةِ والعيش على أرض الواقع ، سيجعلك في غاية التَّعاسة ، ستكون حياتك إلى حدِّ ما بائسةً للغاية ، وظيفةٌ بمرتبٍ صغيرٍ ، حياةٌ شخصيَّةٌ شاقَّةٌ مُعقَّدة ، فشلٌ ، خيباتُ أملٍ هائلةٌ ، بالإضافة إلى المتاعب والشَّدائد المستمرَّةِ الَّتي تواجهُك دائمًا . إذًا ماذا ستختار؟

إنَّ الكثير منَّا لا تُرْضِيه فكرة أن يكون وجودُه في الحياة محضَ دماغٍ فارغٍ في وعاءٍ ، على الرَّغم من الشُّعور الهائل بالسَّعادة عندما نكون مستلقين هناك في الوعاء ، ولدينا مُعايشةٌ رائعةٌ للسَّعادة الَّتي من المستحيل التَّمييز بينها وبين السَّعادة الحقيقيَّةِ .

إذا اخترت الحياة الحقيقيَّة إزاء السَّعادة في الوعاء ، فما السَّبب؟ ماذا لديك فعلًا من أسبابٍ لتختار ذلك؟

من الأفضل لي أن أكون إنسانًا حقيقيًا تعيسًا بدلًا من أن أكون دماغًا فارغًا مزيفًا سعيدًا في سطلٍ ؟



صداقةٌ حقيقيَّةٌ

الواقع وكيف نعيشه أوتتعايش معه هي قضيَّةٌ يُختلف في شأنها من شخص لآخرَ . تصوَّرْ أنَّك تقضي وقتك بشكلٍ يوميّ ولعدَّة سنواتٍ مع صديقٍ ، تُشاركُه كلَّ شيءٍ ، تشعر بأنَّك تملك صديقًا حقيقيًا صدوقًا في الحياة . وذات يوم ، ينتقل صديقك . وبالصُّدفة يتناهى إلى مسامعك من طرفٍ بعض المعارف والأصحاب بأنَّ صديقك الَّذي كان يُمضي معظم وقته بصحبتك فعل ذلك بناءً على طلبٍ من أهله ، لأنَّ والديه من أصدقاء والديك ، لذا كانا قد أرغماه على قضاءِ الوقت معك ، كما أنَّه كان يشعر بالشَّفقة عليك لأنَّك لا تملك صديقًا واحدًا ، والواقع أنَّه كان يرغب في اصطحاب ورفقة صديقٍ آخرَ غيرك .

في بداية الأمر سيكون ردُّ فعلك هو الغضب : ما هذا الأسلوب؟ ثمَّ تتساءل بعد أن تهدأ : كيف يمكن أن يحدث ذلك من دون أن تلاحظ شيئًا؟ لماذا لم تلاحظ ذلك ، فقد كنتَ معظم الوقت وحدك مَنْ يرغب في صحبته ، ولكن بغضِّ النَّظر عن شعورك بالخذلان ، والخداع ، كيف ستنظر إلى تلك الفترة الَّتي كان لديك فيها صديقٌ حميمٌ؟ كيف ستكون نظرتك إلى الوقت الجميل الَّذي قضيته معه حيث اعتبرته وقتًا حميمًا حقيقيًا؟ تخيَّلْ لو أنَّك لم تكن تعرف هذا الأمر على الإطلاق . لقد عرفت ذلك الآن وأصبحت تعرف مكامنَ صديقك وتفكيره ، هل ستتغيَّر نظرتك لتلك الصَّداقة؟

ماذا يمكن أن يتطلَّبَ المرءُ من صديقه؟ هل من الممكن كتابة لائحةٍ بتلك المتطلَّبات؟ وهل من الممكن اتباع تلك القائمة؟

ظاهرةٌ حقيقيَّةٌ

من ناحيةٍ ، قد يبدو غريبًا أنَّك لا تستطيع أن تَكُون صديقًا لشخصٍ لا تعرف عنه شيئًا ، ومن ناحيةٍ أخرى قد لا يمكنك أن تكون صديقًا لشخصٍ تعرف عنه «كلَّ شيءٍ» ، أليس غريبًا؟ كيف يمكن أن يحصلَ ذلك؟

تخيَّل فكرة أنَّ مجموعةً من النَّاس يعرف فيها الجميع كلَّ شيء عن بعضهم .

أنت

تخيَّلْ على سبيل المثال برنامجًا تلفزيونيًا يعيش المشاركون فيه في منزلٍ واحدٍ ومكانٍ واحدٍ لفترةٍ طويلةٍ ، وأنَّ هناك كاميراتٍ للمراقَبةِ طوال الوقت ، وتخيّلْ أيضًا أنَّ تاريخ حياة كلِّ مشاركٍ معروفُ لدى جميع المشاركين الآخرين في المنزل . هل من الممكن حقًا أن تكون صديقًا حميمًا بالفعل لأيٍّ من المشاركين؟ أليس الفرق والاختلاف بين صديقك المقرّب وشخصٍ تعرفه معرفةً سَطحيَّةً هي أنَّ الصَّديقَ المقرَّب وأنت تعرفان الكثير عن بعضكما؟ إذا كان الأمر كذلك ، يمكن للمرء أن يستنتج أنّه إذا كان كلُّ واحدٍ يعرفُ كلَّ شيءٍ عن الآخر ، في هذه الحال ، لا يمكن أن يكونا بالضَّرورة صديقَين مقرَّبَين . . .؟





الخصوصيَّةُ والسَّلامةُ الشَّخصيَّةُ

لعلَّ الخصوصيَّةَ هي الشَّرطُ الأساس لبناء علاقاتٍ إنسانيَّةٍ على مختلف المستويات والأنواع . إذا كنتَ غيرَ قادرٍ على السَّيطرة على الشَّخص الَّذي يُقرِّر مراقبة حياتك ويُتاح له الاطِّلاع على جميع تفاصيلها ، فستصاب بالتَّأكيد بالخوفِ والضِّيق والانزعاجِ . ربَّما هذا هو فحوى الخصوصيَّةِ ، فهي تتعلَّق بحدودِ حياتك الخاصَّةِ . هناك حدودٌ لمساحة انفعالاتك العاطفيَّةِ الحرَّة الَّتي غالبًا ما نسمِّيها بالخصوصيَّةِ الشَّخصيَّةِ . يرى غالبيَّتُنا أنَّ المسافة الشَّخصيَّة هي مسألةٌ مهمَّةٌ في حياة الفرد ولها معنًى وقيمةٌ لا يُقدَّران . ولكن إلى أيِّ مدى تصلُ تلك الأهميَّة وما مدى قيمتها لدى الفرد؟

يمكن القول إنَّ خصوصيَّة الفرد تعني عدم السَّماح للآخر قطعًا بانتهاك حدود حريَّته الشَّخصيَّة . في هذه الحالة ستكون النَّتيجة أنَّ منظورنا لمسألة احترام خصوصيَّة الفرد تصبح أكثرَ أهميَّةً من إنقاذ حياة أرواحٍ في خطر . على سبيل المثال ، أن تمنع حدوث عملٍ إرهابيّ وتَحُول دون وقوع جريمةٍ عبر تجسُّسك وتنصُّتك على مكالماتٍ هاتفيَّةٍ أو عبر قراءتك لرسائلِ المشتبه بهم البريديَّةِ ، هذا التَّدخُّل يصير أمرًا غير مسموحٍ به .

يرى الكثير من النَّاس أنَّ كاميرات المراقبة هي انتهاكٌ للخصوصيَّةِ الشَّخصيَّةِ . في هذه الحال ، كيف يمكن أن نُقيِّم انتهاك الخصوصيّة وفي الوقت ذاته كيف يمكنُنا العثور على طرقٍ واقعيَّةٍ للحفاظ على الأمن والأمان ومنعِ ارتكاب الجرائم .

إلى أيِّ مدًى تصل حدود خصوصيَّتك؟

بعض الأشياء ، ببساطةٍ ، لها خصوصيَّةٌ ، فليس من المقبول أن يبحث شخصٌ من دون علمك في خزانتكَ الخاصَّةِ ، يقرأ دفتر يوميَّاتك ، أو يراقب بريدك الإلكترونيّ . إنَّ الشَّخص الَّذي يفعل ذلك يكون قد انتهك خصوصيَّتك ، وتَدخَّل في ما تعتبره أمرًا خاصًا . قد لا تشعر أيضًا بأنَّك

أنت

على ما يرام عند وجود كاميرات مراقبةٍ في كلّ مكانٍ وخاصّةً في غرفة تغيير الملابس في المحلّات التّجاريّةِ العامّةِ ، لعلّ من المعقول أن يراك أحدُ أفراد عائلتك ، وقد يكون وضعًا مقبولًا إلى حدٍّ ما أن يراك صديقك الحميم من دون ثياب . ولكن أن ينظر إليك شخصٌ غريبٌ وأنت تغيِّر ملابسك قد يشعرك بنوعٍ من الحرج والانزعاج .

هناك أشياءُ وأمورٌ في حياتك قد تعرفها عنك أمُّك وأبوك ، لكنَّها تسبِّب لك شعورًا بالحرج والإزعاج إذا ما اطّلع عليها أحدُ أصدقائك ، بل حتّى إنّك لا ترغب في أن يطّلع عليها المُقرّبون لك . والعكس يحدث أيضًا ، إذ هناك أشياءُ يعرفها عنك أصدقاؤك الحميمون بينما لا ترغب في أن يعرفها أحدُ والديك .

بمعنًى آخر يبدو أنّه من المهمّ «منَ؟» يعرف و»ماذا؟» يعرف عنك!»

إذا كانت هذه الادِّعاءات صحيحةً فمعنى ذلك أنّه من الصّعب أن نقرَّ بأنَّ بعضَ الأشياء لها خصوصيَّةٌ ، إذ يبدو أنَّ لبعض الأشياء خصوصيَّةً لكنَّك ترغب في مشاطرتها مع آخرين .

كما أنَّ لدى جميع البشر نوعًا من الحساسيَّة تُجاه الأشياء والأمور ، وقد تختلف درجة الحساسيَّةِ من شخصٍ لآخرَ . فلربَّما أنتَ حسَّاسٌ وعاطفيّ أكثر من صديقك لمختلف المواضيعِ والأشياء ، حيث إنَّ الاختلاف كبيرٌ في الأذواق بين البشر . إنَّنا نختلفُ عن بعضنا بعضًا في درجةِ حساسيَّتنا تُجاه الأمور والأشياء ، فبعض النَّاس ، على سبيل المثال ، لا يعيرون أهميَّةً لجسدهم ولا للقيل والقال .

بالطَّبع أنت تعرف أشخاصًا في محيطك وبيئتك ، وتعرف ما يهمُّهم وما لا يهمُّهم ، وتعرف أشياءَ قد يهتمُّ بها بعضُ منهم بينما بعضُهم الآخرُ لا يعيرها بالًا . تعرف كذلك نفسك ، من أين أنت قادمٌ وماذا تحبُّ وتكره .

يمكنك التّعرُّف إلى نوع الاختلافات بين البشر في مختلف الثّقافات .

أنت

على سبيل المثال : في بعض الثَّقافات إذا مشى أحدهم في الشَّارع من دونِ ارتداء قميصٍ ، أي عاري الجذع ، يُعتبر الأمر معيبًا ، بينما يُعتبر من منظورِ تقاليدَ أخرى عاديًا .

هناك أمورٌ تُعتبر ، اليوم خاصَّةً ، وتدخل في إطار الخصوصيَّةِ ، وقد كانت قبل مئات السِّنين شيئًا عاديًا ، ونُظر إليها على أنَّها من الأمور الطَّبيعيَّة ، أي كان يُنظر إليها بشكلٍ مختلفٍ تمامًا .

إذًا ما معنى أن يدخل أمرٌ ضمن خصوصيَّتك؟

يبدو أنَّ ما تعتبره خاصًّا قد لا يراه غيرك خاصًّا ، بل العكس . بمعنى أنَّك قد تنظر إلى أمورٍ معيَّنةٍ على أنَّها خاصَّةً ــ بينما ينظر إليها آخرون على أنَّها عامَّةٌ مشاعةٌ غير خاصَّةٍ . سيكون من يُصوِّرك خلسةً وأنت في غرفة القياس في أحد المحلَّات التِّجاريَّةِ ، أو من يتنصَّتُ إلى مكالمةٍ حسَّاسةٍ تدور بينك وبين ـ لنقل ـ صديقك الحميم ، انتهاكًا وتدخُّلًا في منطقتك الشَّخصيَّةِ . أن يتمَّ تصويرك بواسطة كاميرات المراقبة في المتاجر التِّجاريَّةِ لرصد السَّرقات ومنع حصولها ، أنت تعتبره تدخُّلًا في خصوصيَّاتك ، بينما عندما تقوم بتسجيل نشاطاتك الحيويَّة الفعّالة ونشر حياتك الخاصَّةِ على الإنترنت ليطَّلع عليها أشخاصٌ لا تعرفهم ، فأنت لا تبالي ولا تهتمّ كثيرًا .

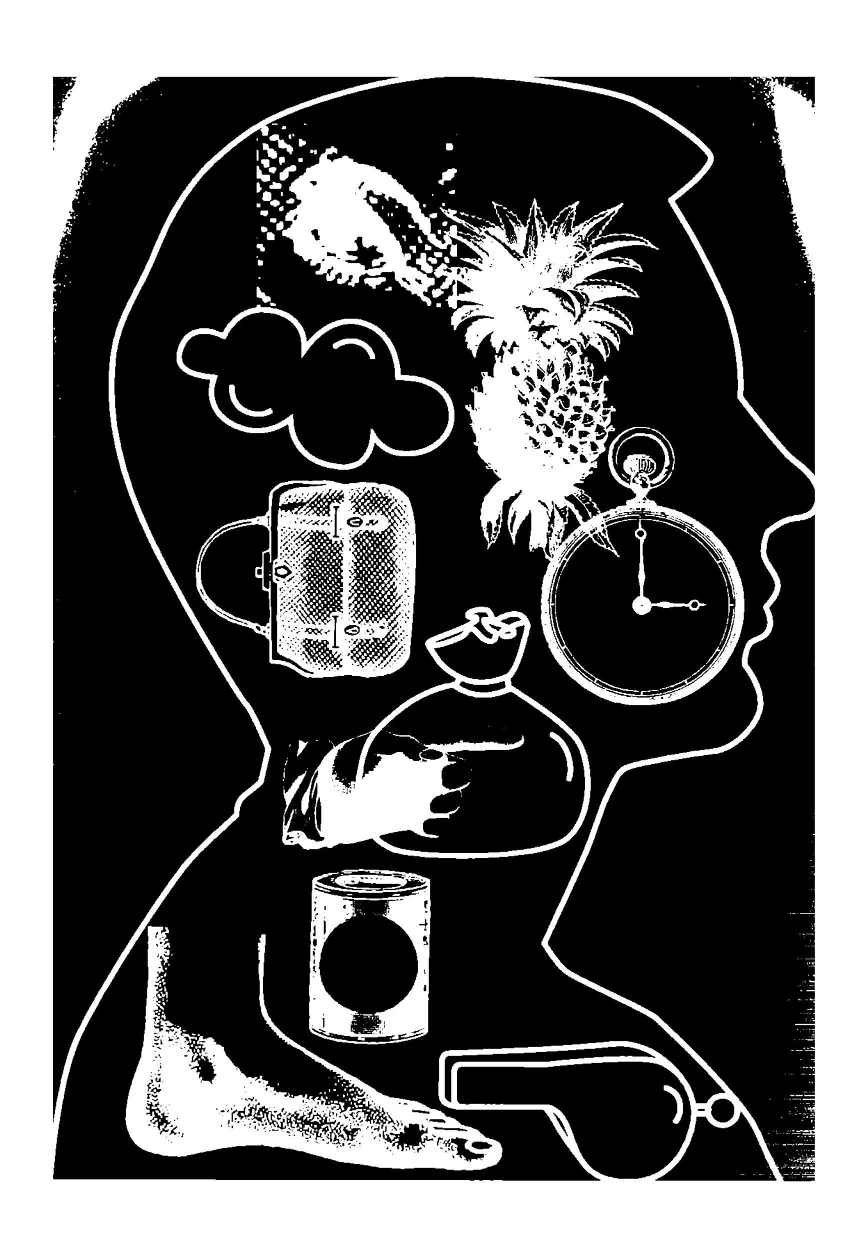
لماذا ندَّعي أنَّ منَ المعقولِ أنَّ بعض الأشياء تنتمي إلى خصوصيَّتك ، وأخرى لا تدخل ضمن إطار خصوصيَّك الشَّخصيَّة؟ لماذا تشعر بالانتهاك من بعض الأمور ، وعدم شعورك بالإهانةِ من أخرى؟ أين تصلُ حدود خصوصيَّتك؟

أنت

الآخرون

«أنت تعرفُ نفسك جيدًا بالتأكيد، ولكن ماذا تعرف عن الآخرين؟»

كنتَ قد راقبتَ بالطّبع والديك وأصدقاءك والمقرَّبين منك، وتعرف عنهم بشكلٍ ما أمورًا كثيرةً: كيف يفكِّرون وكيف يتصرَّفون وما سلوكهم في حالاتٍ معيَّنةٍ. يمكنك أيضًا تصوُّر ردود فعلهم على بعض الأمور ووقع بعضها عليهم. على سبيل المثال: إذا صادف والدُك في أحد المحلّات التِّجارية موظَّفًا رديئًا، ستعرف ردَّ فعله إزاء هكذا أشخاص، وعندما يتوجَّب عليهِ حضور دعوة عشاءٍ غير مرغوبٍ بها، تعرف ما سيكون وضع والديك أو صديقك وموقفهم في هكذا حالات. أنت تعرف تقريبًا كيف يفكِّرون، ويمكنك تخمين تصرُّفاتهم في تلك الأحوال وفي هكذا أمور. ولكن حتَّى لو كنت تعرفهم جيِّدًا ستشعر أحيانًا بالدَّهشة لإجابتهم عن بعض الأسئلة، وتتفاجأ لردودِ أفعالهم في موقفٍ معيَّنٍ وطريقة سلوكهم تُجاه وضعيَّةٍ من الوضعيَّات. تتصوَّر أنَّ صديقك يشعر بأكثرِ من حالة عند مروره في أكثرِ من موقفٍ، حتَّى اليوم الَّذي يمرُّ فيه بموقفٍ مماثلٍ فيختلفُ ردُّ فعله. ثمَّ يتضح لك لاحقًا أنَّ اعتقادَك غيرُ صحيحٍ على الرَّغمَ من ظنِّكَ أنَّك قد كوَّنْتَ فكرةً جيِّدةً بشأن اعتقاد الآخر وطريقةِ تفكيره. قد تكون واهمًا لأنَّ هناك أمرًا خاصًا بالمرء ووعيه وخبراته لا تعرفه حتَّى لو تصوَّرْتَ أنَّك تعرفه جيِّدًا. فأنت تظلُّ لا تعرف داخله. أنت تعرف الأشخاص المقرّبين منك وطريقة تفكيرهم بينما ثمَّةَ وضعُ آخر في داخل كلِّ شخصٍ، في وعيه وتجاربه. كلُّ شخصٍ منَّا يختلف عن الآخر. أنتَ مُدْركٌ فقط لتجاربك الخاصَّة وردّ



فعلك إزاءها وطبيعة تفكيرك ، بالطَّريقة الأكثر مباشرةً وهي مُعايَشاتك الخاصَّة ، فأنت عندما تفكِّر بلا شكٍّ بالإمكانيَّة المتاحة لديك فهي أفكارك الخاصَّة ، إنَّها مُعايشتك الوحيدة الَّتي تمتلكها ، ردُّ فعلك الَّذي تعرفه ، يمكنك إلقاء نظرةٍ على أفكارك متى شئت . إنَّها أفكارك أنت الخاصَّة ، ولكن عندما يتعلَّقُ الأمر بالحديث عن الأشخاص الآخرين ، فإنَّك قد تفكِّر في بعض الأشياء عنهم ، وتكتفي بالظَّن وحده ، إذ نحن لا نستطيع أن نكون أكيدين ونزعم بأنَّنا نعرف عنهم الأمر الأكيد . وعندما يتعلَّق الأمر بالأشخاص الَّذين نعرفهم حقَّ المعرفة فإنَّه غالبًا ما يكون اعتقادنا وتصوّرنا عمَّا يدور في خلدهم وطبيعة تفكيرهم اعتقادًا صحيحًا ، وذلك وفق معرفتنا بهم .

ولكن ما المطلوب بالفعل لمعرفة ما الَّذي يشعر به صديقك أو ما الَّذي يتطلَّب منك كي تعرف كيف يفهم صديقك الأمور في أوضاعٍ وظروفٍ ومواقفَ مختلفةٍ؟

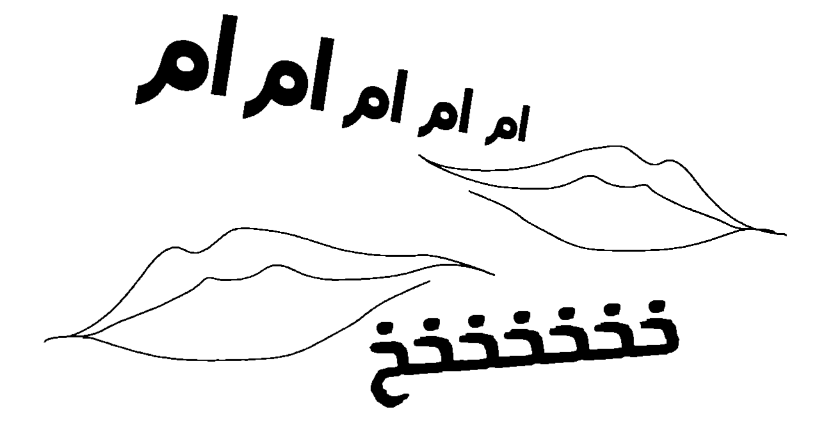
تخيَّل أنَّك تشاهد فيلمًا مع صديقٍ مقرّبٍ ، وأنَّ رأيك بالفيلم أنَّه فيلمٌ رائعٌ ، وأنت متأكِّد من أنَّ هذا الرَّأي هو رأي صديقك أيضًا . وبعد انتهاء الفيلم وعند حديثك إلى صديقك يتَّضح لك أنَّك محقٌّ ، فإنَّ صديقك معجبٌ فعلًا بالفيلم ، ولكن كيف عرفت ذلك؟ كيف عرفت رأي صديقك قبل أن تتحدَّث معه؟ من الممكن أنَّك قد سمعت صديقك متحدِّثًا عن نفسه وعن نوع الأفلام والبرامج الَّتي يحبُّ ، ومن حينها عرفت أنَّ هذا الفيلم سيعجبه ، ومن المحتمل أنَّك إراديًا أو لا إراديًا ، أي في اللاوعي ، لاحظت ردَّ فعل صديقك أثناء مشاهدته للفيلم ، ولعلَّكما كنتما تضحكان أو تبكيان ، وقد يكون علَّق ببعض التَّعليقات الإيجابيَّة أثناء عرض الفيلم – وقد يكون صديقك مهتمًا بشكلٍ عامٍّ بهكذا أفلام ويحبُّ مشاهدتها .

حسنًا . ولكن هل تعرف بالتَّحديد لماذا أعجب الفيلم صديقك؟ لماذا تعتقد أنَّ رأيه بأنَّ الفيلم جيِّدٌ؟ هل تستطيع أن تعرف عبر ما لاحظته مع صديقك إذا عرف هو ما الَّذي أعجبك في الفيلم ، وهل من خلال رأيك أنت ، فهمتَ كيف يشعر صديقك ويواجه الشُّعور ذاته؟ هل تعرف إذا كان قد شعر بما شعرت أنتَ به

تُجاه الفيلم؟ كلُّ هذه أشياءُ غير أكيدة ، قد لا يكون متأكِّدًا منها . . .

دعونا نطرح مثالًا بسيطًا . على سبيل المثال «عندما تتناول أنت وصديقك قطعةً من عرق السُّوس ، (عرقُ السُّوس : نوعٌ من السَّكاكر المملَّحة تباع في الأسواق السُّويديَّة كحلوى) كيف تعرف أنَّ إحساسك بطعمها هو إحساس صديقك بها هو نفسه؟» كيف يمكنك التَّأكد من أنَّ طعمها بالنِّسبة إليه كطعمها بالنِّسبة إليك؟ كيف تعرف بأنَّك وصديقك ينتابكما الشُّعور نفسه عندما تتناولان عرق السُّوس ذاته؟

قد يكون لديك سببٌ للاعتقاد بأنَّ قطع عرق السُّوس الَّتي لدى صديقك تختلف – فبإمكانك أن تتذوَّق منها وتقضم قضمةً لتتأكَّد فيما إذا كان لها الطَّعم نفسه أم لا . ولكن حتَّى وإن كان طعمها طعم حلواك ، فهذا يعني أنَّ طعمها بالنِّسبة إليك مُشابِه لتذوُّقك ورأيك أنت فحسب ، وما زلتَ حتَّى الآن لم تختبر طعمها بالنِّسبة لصديقك ، أنت لا تعرف مذاق طعمها بالنِّسبة لصديقك ، وبالأخصِّ فأنتَ لست صديقك وطعم قطع عرق السُّوس بالنِّسبة إليه قد يكون غير الطَّعم الَّذي تحسُّ به ، فهو مختلفٌ عمَّا هو عندك وما شعرت أنت به . ينطبق هذا المثال على مُعايَشتك للفيلم ، وينطبق على الكثير من الأشياء الأخرى . كلُّ شخصٍ لديه وعيٌ وإدراكٌ خاصٌّ به وهو يملك إمكانيَّةَ الوصول مباشرةً إلى الأشياء ، من خلال الوعي والإدراك يمكنك التَّأمُّل والنَّظر إلى الأمور والأشياء . أنت تعرف وعيك وإدراكك ، ولكن ماذا بشأن معرفة وعي وإدراك الآخرين؟



ديمقراطيَّةٌ

لنقلْ بأنَّك قد حصلت على فرصةٍ لتقوم بتنظيم مملكةٍ خاصَّةٍ بك وبأصدقائك . أنتم جميعًا متفقون على الأهميَّة الكبيرة للديمقراطيَّة وكذلك وجود برلمان وحكومةٍ ، ولكن من منكم سيكون عضوًا في البرلمان وكيف ستختارون الحكومة .

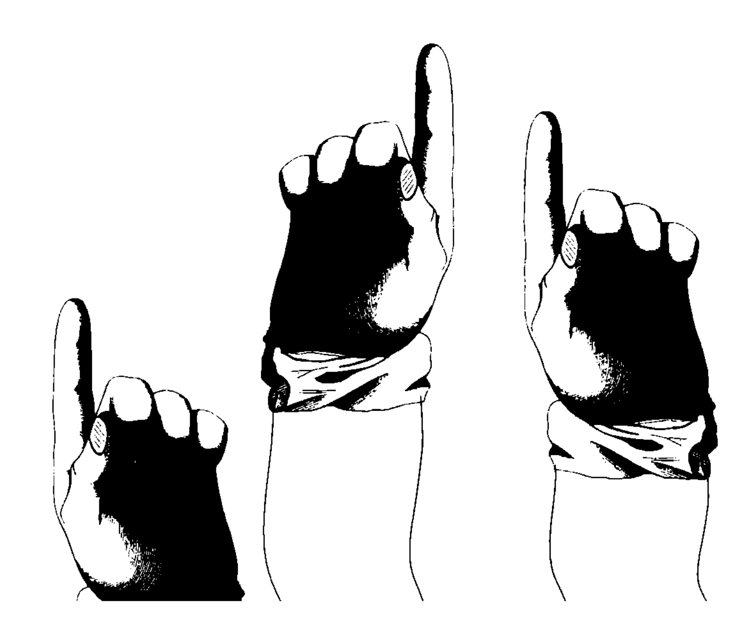
الانتخابات الحرَّة شيءٌ لا بدَّ منه وكذلك البدء في تشكيل الأحزاب . لنفترض أنَّ هذه الأحزاب تُشابه إلى حدٍّ كبيرٍ الأحزاب الَّتي نعرفها نحن في حياتنا . تتَّجه أفكار بعضٍ منها نحو الليبراليَّة والتَّركيز على حريَّة الفرد ، بينما تنحو الأحزاب الأخرى نحو الاشتراكيَّة حيث التَّركيز على المسؤوليَّة المشتركة .

بعد وقت عصيب يُدلي الكثير من النَّاس بأصواتهم الانتخابيَّة وقد تمَّ إحصاؤها . يبدو أنَّ حزب الوسط حاز على أكبر عددٍ من الأصوات ، ويبدو هذا أمرٌ جيِّدٌ . ولكن بعد فترةٍ تلاحظون شيئًا صعبًا : هناك عددٌ صغيرٌ من النَّاس في مملكتكم «وهم الأقليَّة» لا تُؤخذ آراؤهم واهتماماتهم بعينِ الاعتبار .

على سبيل المثال القوط ، فالقوطيُّون لا يوجد حزبٌ يمثِّلهم ولا من يمنحهم أدنى اعتبار في البرلمان . بإمكان القوط بالتَّأكيد القيام بتصويتٍ ولكن هذا لن يغيِّر شيئًا ، ولن يحلَّ مشاكلهم . يمتلك القوط اهتماماتٍ خاصَّةً تتناسب ووضعهم ، يدافعون عنها ويَحمونها ، على سبيل المثال يودُّ القوط الحصول على أماكنَ للقاء بعضهم بعضًا ، ولكن بما أنَّه يُزعم أنَّ مسألة الانتحار تشكِّلُ أعلى نسبةٍ بين القوطيِّين ، فإنَّهم يبغون معونةً ماليَّةً للقيام بدراسة هذه الظَّاهرة . ولكن ليس من حزبٍ يُمثِّلهم ويطالب بحقوقهم . لذلك باستطاعتهم تشكيل حزبهم الخاصّ ، ولكن للأسف عددهم ضئيلٌ وينتمون إلى الأقليَّة ، وليس هذا فقط ، وإنَّما يتعرَّضون للتمييز ، وينظر إليهم وكأنَّهم شواذٌّ في المجتمع . على سبيل المثال : إذا صادف وصعدوا الحافلة لا أحد يرغب في الجلوس إلى جانب قوطيٍّ ، ولا يحصل القوطيُّ على بعض الوظائف كالعمل

في البنوك . كذلك لا يحظى الرِّداء القوطي بتقدير الآخرين . ولهذا يُحظر ارتداء الملابس الَّتي يرتديها القوطيُّون ، وإن حدث وارتدى أحدهم تلك الملابس ينظر إليه بعدم الرِّضا .

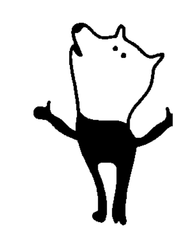
هل هذه هي كلُّ المشكلة بالفعل؟ ما هي أسباب أخذ الأقليَّات بعين الاعتبار ومراعاتهم؟ هل يُستحسن أن تتأقلم الأقليَّة مع المجتمع الكبير بسبب أغلبيَّته السَّاحقة؟ هل يمكن أن يكون لدى المرء طابعٌ ، نمطٌ وثقافة حياة معيَّنةٌ غير صحيحةٍ؟



العنفُ ضدّ العنف أو القوَّة ضدّ القوَّة

على غرار الطَّريقة نفسها الَّتي نتوقَّع أن تراودَك الحماسةُ وتجَمّع قُواك لتُدافع عن زميلنا الَّذي تعرَّض للضرب ، فإنَّنا نتوقع أيضًا أنَّنا نُساعد بلدًا مُهدَّدًا بالتَّهميش والدَّمار والتَّدخُّل عند وجود بلدٍ يُهدِّد سلام العالم وديمقراطيَّته . يبدو واضحًا أنَّ الدِّيمقراطيَّة مبدأ مهمٌّ وضروريٌّ ينبغي حمايته دائمًا . هل هذا صحيحٌ أم لا؟

باكس أمريكانا . إنَّ مصطلح باكس أمريكا هو تعبيرٌ يستخدم لوصف النِّظام العالميّ وهو يفترض أنَّ الهيمنة الأمريكيَّة على العالم على جميع الأصعدة الاقتصاديَّة ، السياسيَّة والعسكريَّة ، للحفاظ على السَّلام في العالم .



«باكس أمريكا» أو الأمم المتَّحدة؟

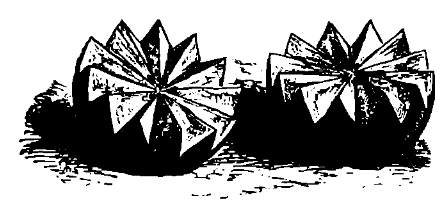
عندما اجتاحت القوَّات الأمريكيَّة العراق عام 2003 ، كان من جملة الأسباب الَّتي دعتها للغزو ، أنَّها كانت تشعر بالقلق من إيمانها بامتلاك العراق أسلحة دمارٍ شاملٍ ، وهذا الأمر يهدِّد السَّلام العالميّ ويُشكِّل خطرًا كبيرًا على أمن وسلام العالم . قد يكون هذا مبرِّر أمريكا لاحتلال العراق ، وربَّما لها الحقُّ في ذلك ، على الرَّغم من عدم إقرار وقبول منظَّمة الأمم المتَّحدة (الأف أن) وعدم إعطائها الموافقة . تسعى الولايات المتَّحدة للحفاظ على السَّلام والدِّيمقراطيَّة في العالم ، ولكن هل الدِّيمقراطيَّة بالفعل هي قيام بلدٍ من 300 مليون نسمةٍ بالسَّيطرة على العالم الَّذي هو أكثر من 6 مليار نسمةٍ؟ إذا كانت الأغْلَبيَّة تُعزِّز موقف الدِّيمقراطيَّة وترى أنَّها الطَّريق المثلى ، وأنَّها شكلٌ من أشكال الحكم الأفضل ، فمن الأسوأ أن يحكم البلد دكتاتورٌ . ولكن لماذا الدِّيمقراطيَّة هي الأفضل؟ ألا يمكن أن تكون الأغْلَبيَّة مخطئةً؟ وإذا كانت الأغْلَبيَّة تعتقد أنَّ الدِّيكتاتوريَّة هي الطَّريق المثلى وأنَّها شكلٌ من أشكال الحكم الأفضل ، فكيف سيكون ذلك؟

حريَّةُ الأديان

يوافقنا الكثير الرَّأي أنَّ الدِّين والإيمان أمورٌ خصوصيَّةٌ تخصُّ الفرد لوحده ، حتَّى هنا في السُّويد لدينا قانونٌ ينصُّ على حريَّة الأديان للنَّاس ، ولكن ما فائدة وجود هكذا قانون إذا لم يُطبَّق ويُحسب له حسابًا في حال من الأحوال؟ إذا كنت من «شهود يهوا» ولا ترغب في أن يحصل ابنك ذو الحالة الطَّارئة على دمِ مُتبرِّعٍ معيَّنٍ ، فمن المحتمل كثيرًا أنَّه سيحصل عليه ولا يؤخذ بعين الاعتبارِ رأيكَ ولا ديانة المتبرِّع . إنَّ هذا روتين يُطبِّقه المستشفى بشكلٍ معتادٍ عندما تكون حياة ابنك مُهدَّدةً ، بين الحياة والموت . وهكذا فإذا كان طفلك في حالة الخطر ، فلا تُطلَبُ موافقتك من عدمها ، بل يُمنح الطِّفلُ دمَ المتبرِّع مهما كانت ديانته لإنقاذ حياة الطِّفل . في هذه الحالة يُطبَّق قانون حماية وسلامة حياة الطِّفل ، قبل مراعاة وتطبيق قانون حريَّة الدِّين . إنَّ قانون حماية الطِّفل هنا أهمُّ من قانون حريَّة الأديان .

لكنَّ هناك أمورًا ومشاكلَ أخرى ليست بهذه البساطة ، على سبيل المثال : هناك مَنْ يناضل من أجل مساواة المرأة بالرَّجل ، وكثيرًا ما ينظر إلى مسألة حجاب المرأة بصفته رمزًا للقمع والاضطهاد وضرورة منع المرأة من ارتدائه ، بينما يعتبره آخرون حقًّا طبيعيًا للمرأة إذا رغبت في ذلك . وبعضٌ آخرُ لا ينظر إلى الحجاب من منظورٍ دينيّ . كذلك بعضهم يُدين الموضة الغربيَّة «الملابس الفاضحة» هل هي أيضًا تعتبر اضطهادًا للمرأة .

هل تعتقد أنَّ العالم سيكون أفضل ، إذا كان لدى الجميع الدِّين ذاته؟ هل هناك أديان أفضل من غيرها؟ أم هلٍ سيكون العالم أفضل بلا دين؟ هل بإمكان أي شخص أن يخترع أو يؤلِّف دينًا جديدًا؟ وأنتَ ، هل ألَّفتَ يومًا دينًا؟ وإذا ما قمتَ بذلك كيف سيكون هذا الدِّين؟

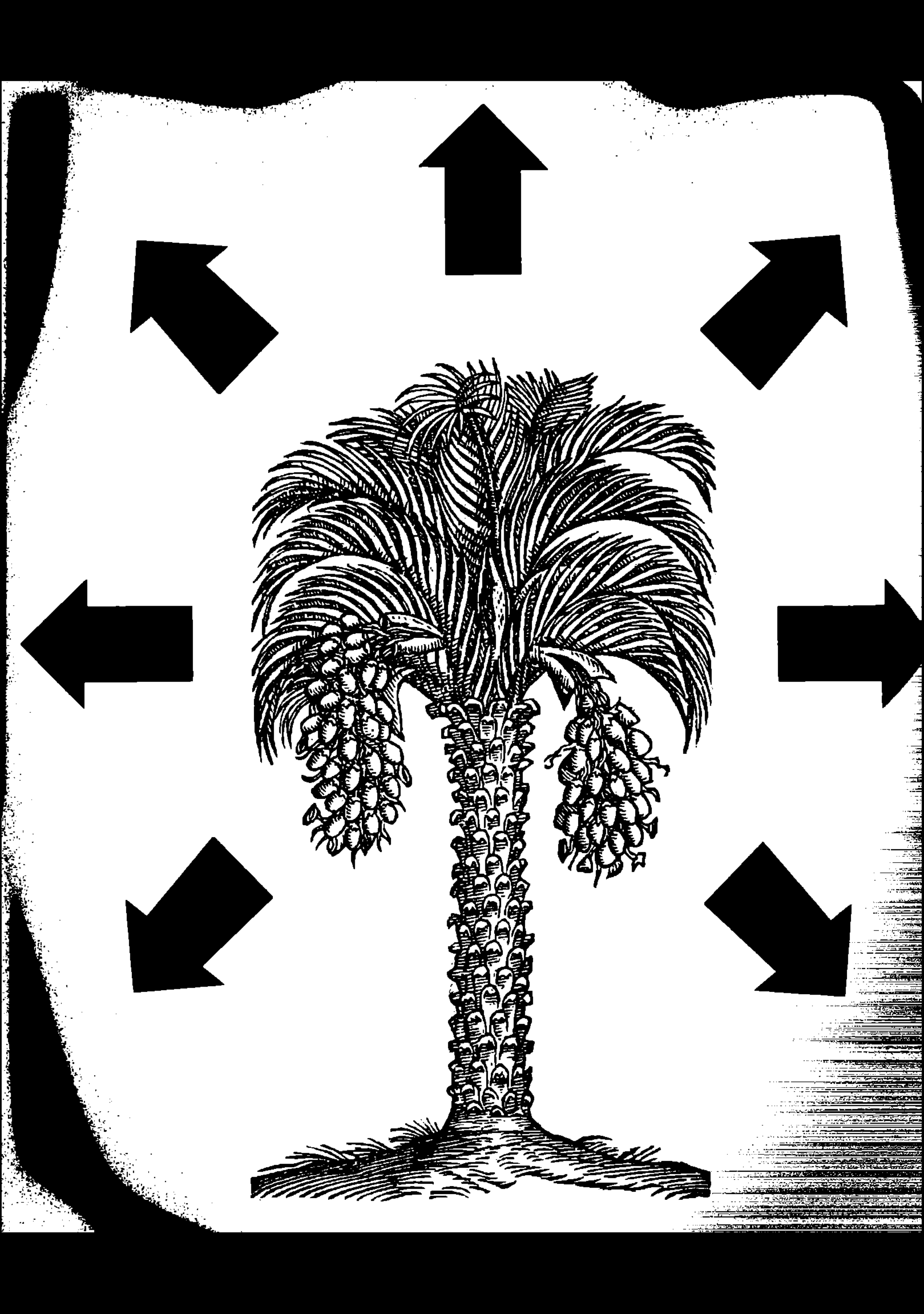


نظامُ حكم عالميّ؟

إذا حاولنا جديًّا النِّضال ضدَّ الفقروالمجاعة الموجودة في أجزاء كبيرةٍ من العالم ، ألا يجب علينا إذًا أن نؤسِّس حكومةً عالميَّةً ، يمكنها أن تقوم بتوزيع موارد الأرض بشكلٍ أكثر عدلًا بين شعوب الأرض .

لِمَ لا؟ ولكن ربَّما علينا أن نخفِّضَ بشكلٍ كبيرٍ معاييرَ مستوى معيشتِنَا ، وأن نكون أيضًا مُستعدِّين للحدِّ من ممارسة حريَّاتنا ، وبما يتطلَّب هذا منَّا أن نقلِّل من رحلاتنا السِّياحيَّة إلى الخارج ، وعلينا التَّضحية بالاستغناء عن أشياء كثيرةٍ والعيش من دونها ، وحتَّى لو وجدت حكومةٌ عالميَّةٌ تحاول جعل الجميع يعيش بحالةٍ أفضل ، ينبغي علينا أن نأخذَ بعين الاعتبار أن نُعطي الأولويَّة لبعض الأمور . بعض طرق العيش لن تكون ممكنةً إذا كانت مَدْعومةً فقط من قبل مجموعةٍ صغيرةٍ من الأفراد . على سبيل المثال ، تلك الَّتي تستلزم وتتطلَّب موارد بيئيَّة كبيرة . هل ستُشكِّل مساعداتنا البسيطة دورًا مهمًّا؟ إذا كان الأمر كذلك ، في هذه الحال لماذا؟ وكم ستكون شخصيًا مستعدًّا للتَّضحية بأمورك الخاصَّة؟

فكرةٌ قد تبدو مجنونةً بعض الشَّيء وتحقيقها صعب المنال . ولكن ، في الواقع ، هناك أفكارٌ مماثلةٌ تشابه أفكار الاتِّحاد الأوروبيّ الَّتي يجري الإيمان بها ، على سبيل المثال . هل هناك فرقٌ مهمٌّ بين فكرة حكومةٍ عالميَّةٍ والأفكار الَّتي يقوم ويبنى عليها الاتِّحاد الأوروبيّ؟



أخلاقيّاتٌ

تتعلّق الأخلاقيّات بما هو الصّحيح وما هو الخطأ، وما الّذي ينبغي علينا فعله في مختلف المواقف والأمور .

نسخ القطط

هل لديك أو كان لديك حيوانٌ أليفٌ في منزلك؟ إذا لم يكن ذلك ، فأنت تعرف من غير شكٍّ شخصًا لديه كلبٌ أو قطّةٌ أو طيرٌ أو أحد الحيوانات الأليفة ، وبإمكانه أن يؤكِّد لك علاقة الإنسان بالحيوان ، وكيف يتعلّق المرءُ بالحيوانات الأليفة ، ويصبح الحيوان الأليف غالبًا جُزءًا مُهمّا من العائلة . إنَّ الأطفال الصِّغار والكبار يتكلّمون جميعهم مع حيواناتهم الأليفة ، وغالبًا ما يُخيَّل لنا أنَّ حيواناتنا الأليفة تملك العديد من صفاتنا وخصائصنا البشريَّة : «إنَّ كلبنا لا يحبُّ الموسيقى الصَّاخبة السَّريعة!» . «إنَّ كلبي يشعر بي عندما أكون حزينةً ، لذا عندما أشعر بالحزن يحاول مواساتي!» . ربّما ليست الحيوانات الأليفة بهذا المستوى من الذّكاء كما نعتقد ، ولكنّها تفهم مشاعرنا في جميع الحالات ، وغالبيَّة من يملك حيوانًا أليفًا يؤمن ويشعر بذلك .

تخيَّل أنَّ إحدى العائلات تملك قطًّا منذ خمسةَ عشرَ عامًا ، إنَّه القطُّ فيليكس ، كان القطُّ فيليكس محبوبًا ويُعتبر عضوًا أو جزءًا من العائلة ، إنَّه مميَّزٌ بشكله الجميل وبذكائه . عندما أصبح فيليكس مريضًا ، قال الطَّبيب البيطريّ إنَّ شفاءه صعبٌ للغاية وفرصة إنقاذه من عذاب المرض ضئيلةٌ جدًّا ، لذا يقترح الطَّبيب أن يُعطى القطُّ حقنة (الموت) ليرتاحَ ولا يشعر بمزيد

من الألم ، فينام إلى الأبد ، وهكذا نضع حدًّا لعذابه .

بالطّبع يحزن جميع أفراد الأسرة ويكون ردّ فعل الأطفال هو الأسوأ . يحاول الأب مواساة العائلة بالقول : «إنَّ هذا هو الحلُّ الأفضل للقطّ فيليكس ، كي يتوقَّف عذابُه ، وبإمكاننا شراء قطٍّ آخر بديل!» لكنَّ العائلة تحزن ويُداخل الجميع شعورٌ داخليٌّ بأنَّ فيليكس لا يمكن لأحد أن يُعَوِّضه ويحلَّ محلَّه ، لا أحد يمكنه أن يكون مثلهُ تمامًا .

ولكن من الممكن فعل ذلك ، عبر وجود قطٍّ شبيه له تمامًا ، فهناك شركةٌ أمريكيَّةٌ تجاريَّةٌ تقوم بنسخ القطط . تأخذ الشَّركة خليَّةً من القطِّ فيليكس وتنقل الحمض النَّوويَّ الخاصَّ به ليوضع في بويضةِ قطٍّ آخرَ «أمٍّ بديلةٍ» لإعادة ولادة القطِّ فيليكس من جديدٍ ، وهكذا يولد قطٌّ جديدٌ شبيهٌ له . وسيكون للقطِّ الصَّغير ملامح وشكل القطِّ فيليكس نفسها . إنَّها طريقةٌ عمليَّةٌ مُبدعةٌ ، أليس كذلك؟

لقد كلَّفت هذه العمليَّة (20000 كرون) . إنَّه مبلغٌ ضخمٌ ، قدَّمته العائلة للشَّركة الأمريكيَّة بامتنانٍ . إنَّ إجراءات حدود النَّسخ مُحدَّدةٌ يمكنك فقط نسخ الصِّفات الوراثيَّة للقطِّ . بالطَّبع البيئة الَّتي يعيش فيها القطُّ تؤثِّر أيضًا على خاصيَّة الحيوان وصفاته المُميَّزة . الأمر يستحقُّ العناء فالقطُّ المولود الجديد يشبه تمامًا القطَّ فيليكس الميت . إنَّه كالقطِّ ذاته الَّذي تمَّ نسخه ، ولكن شخصيَّته ستعتمد على البيئة الَّتي يعيش ويكبر ويتربَّى فيها . إذا كانت العائلة قد علَّمت القطَّ السَّابق القيام بحركاتٍ فنيَّةٍ صعبةٍ ، إذًا على الأغلب يتوجَّب عليهم تعليم القطِّ الجديد تلك الحركات . يبدو أنَّ القطَّ الجديد يشبه تمامًا سلفه السَّابق ، وله الإمكانيَّات نفسها لتعلُّم فنون الحركات وغيرها . ولكن ليس من المؤكَّد كما تُسوِّق شركة الاستنساخ لنفسِها في الإعلان تقول - «إنَّ ناسخة القطِّ تُنقِذ السَّلام الأسريّ» . لعلَّها لن تُنْقِذَ مشاعر العائلة ولن تُعيد لها السَّلام والهدوء النَّفسيّ ، ولكن بإمكانها وبمساعدة هذا الرَّسم التَّخفيف ، ولو قليلًا ، من وطأة الحزن والفقدان من عدم

وجود صورة القطِّ الرَّاحل ، ولكن هل هذا هو السَّلام والسَّعادة؟

يمكن للمرء أن يتخيَّل أنَّنا نقوم بنسخ فيليكس قبل موته بسنواتٍ ، لنقلْ نعمل نسخةً من فيليكس في العاشرة من عمره أي قبل خمس سنواتٍ من مرضه – عندئذٍ ستتفادى العائلة بالطَّبع أي فقدان واشتياقٍ على الإطلاق .

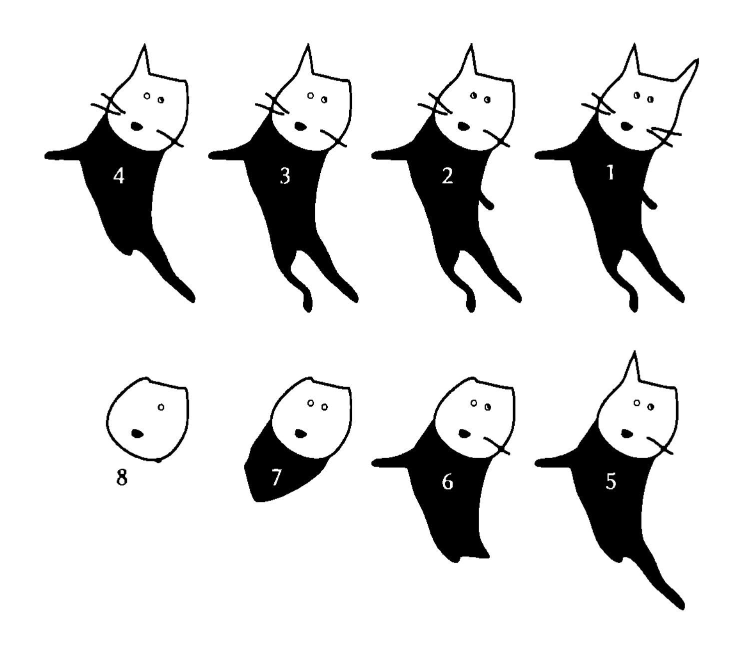
ولكن هل هذا صحيحٌ؟ خلال خمس سنواتٍ ، ستمتلك العائلة قِطَّين ومن المحتمل أنَّها ستعتاد على هذا الأمر ، عندها هلٍ سيفتقد أفراد العائلة فيليكس الأوَّل بالقدرِ نفسِهِ؟ هل يلعب دورًا أو يُشكِّل فارقًا وجود صفات فيليكس الوراثيَّة الفريدة في جسدٍ واحدٍ أو في جسدين؟ وهل ليومِ ميلاد النّسخة له معنًى وأهميَّةٌ؟

يمكن للمرء أن يفكِّر فيما إذا كان من الصَّوابِ أخلاقيًا نسخ الحيوانات بصورةٍ عامَّةٍ . وإذا كانت إمكانيَّة إعادة صورة القطِّ فيلكس الجميلة ، هدوئه وطباعه الوفيَّة ، تُمنح الحياة له من جديد ، أليس أمرًا جيِّدًا؟ بالإضافة إلى ذلك ، إذا افترضنا أنَّ العائلة ستصبح أكثر سعادةً حقًا ، فما المانع من القيام باستنساخ فيليكس جديد ، ما هو في الواقع وجه الاعتراض على ذلك؟

قد يعترض أحدهم ويقول إنَّ من الخطأ لعب دور الإله ، فهو أمرٌ غير طبيعيّ وخاطئ من النَّاحية الأخلاقيَّة . ولكن من الصَّعب في الوقت ذاته ، وضع حدٍّ واضح بين ما هو طبيعيّ وما هو غير طبيعيّ ، فهل يُعتبر من الطَّبيعيّ إجراء – على سبيل المثال – عمليَّة زراعة قلبٍ؟ ولماذا يكون «الطَّبيعيّ» بالذَّات هو الَّذي يُحدّد ويحسم ما إذا كانت الأشياء صحيحةً أم خاطئةً من النَّاحية الأخلاقيَّة؟ (لماذا نُحدِّد أنَّ الأشياء «الطَّبيعيَّة» تدور فيما هو ما هو أخلاقيّ أو ما هو غير أخلاقيّ؟)

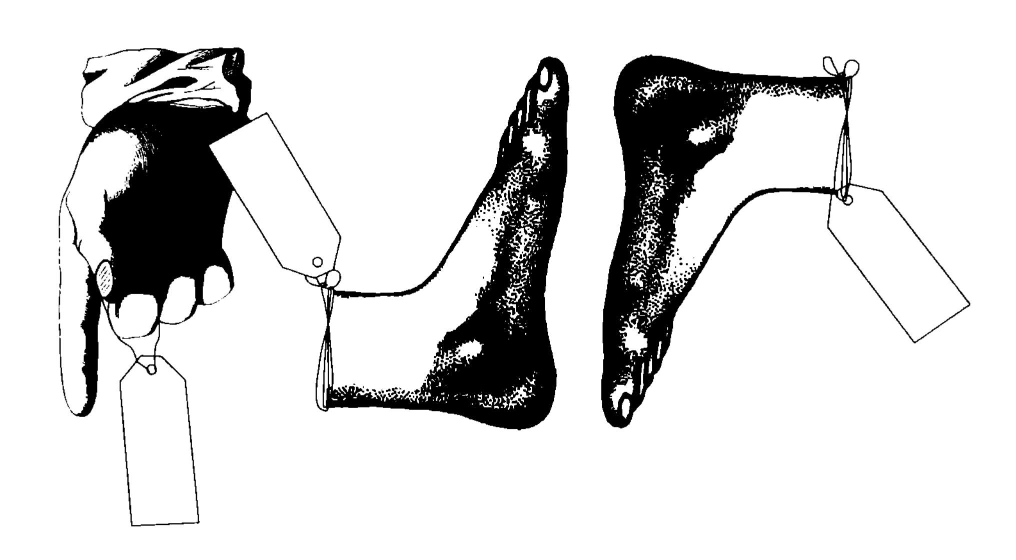
لنزعم وجود أسبابٍ مقنعةٍ وحججٍ قويَّةٍ بأنَّ المخالف للطَّبيعة هو خطأ . عندئذٍ قد نضطرُّ إلى رفض العديد من الأمور والاستغناء عن أشياءَ كثيرةٍ في حياتنا – على سبيل المثال تربية النَّباتات وتحسينها ، عدم أخذ الأدوية

ومنع التَّدخُّلات الأخرى لتحسين الصّحَّة ، رفض الإجراءات الوقائيَّة لعلاج الأمراض المختلفةِ أو لمنع حدوثها ، وغيرها من التَّدخُّلات الخارجيَّة غير الطَّبيعيَّة الَّتي تعمل على مساعدتنا . ولكن إذا قبل الكثير من النَّاس شيئًا ، فلا يعني بالطَّبع أنَّه أمرٌ صحيحٌ بالضَّرورة .



الخطوة التَّاليةُ

لنزعمْ بأنّنا وافقنا على فكرة نسخ القطط ، فلماذا لا نستخرج ، إذا كان ذلك ممكنًا بالطَّبع ، خليَّةً من جسد أحد أجدادنا في القبور ونستنسخها؟ أليست فكرةً مدهشةً؟ تخيَّل أنّنا نستنسخ جميع الشَّخصيَّات المهمَّة والمشهورة في التَّاريخ ، ونستطيع اللقاء بها أمثال : موزارت ، شكسبير ، نابليون . بإمكانك أنت نفسك أن تحوز على نسخةٍ تعيش عبرها ـ جيلًا بعد جيلٍ . قد يتساءل المرء في أي معنى ستكون (هذه النّسخة) أنت؟ فليس أنت من سيعيش حياةً مديدةً ، وإنَّما نسختك الَّتي تشبهك في الشَّكل والصِّفات الخارجيَّة ، (مازال مظهرك الخارجيّ قائمًا) . سيكون من الممكن دراسة النّسخ الَّتي بحوزتنا . على سبيل المثال ، يمكننا أن ندرسَ شخصيَّة هتلر ، حيث نقوم بتوفير بيئةٍ ومحيطٍ صحيّ لينشأ به ، ليتطوَّر وينمو ليكون شخصًا آخرَ ، مغايرًا للشَّخص الدَّمويّ العنيف . هل سيكون صوابًا صنع هذا النَّوع من النّسخ؟ على الأرجح أنّك ستعترض على فكرة استنساخ البشر ، ولكن ليس لديك اعتراضٌ على اقتراح استنساخ الحيوانات ، فإنّك توافق على فكرة استنساخ الحيوانات الأليفة . السُّؤال هو الآن ، لماذا؟ لماذا توافق على استنساخ الحيوانات ولا توافق على استنساخ البشر؟



حان الوقت كي نطوِّر الإنسان

تخيَّل أنَّك تستطيعُ زرع رقاقةٍ صغيرةٍ «شريحةٍ» في مكانٍ ما في رأسك، تسمح لك الشَّريحة بتلقِّي المعلومات في دماغك من دون الاضطرار إلى حمل هاتفك النَّقَّال أينما توجَّهتَ. وقد تكون قادرًا أيضًا على إدخال شريحةٍ تزيد من مقدرة عمل مجمل دماغك. إنَّ أفضل ما في الشَّريحة هو استطاعتك إعادة برمجتها كي تطوِّر معلوماتها، مع التَّقدُّم التِّكنولوجيّ الَّذي بطبيعته يسير في تطوُّرٍ دائم. هل هذا أمرٌ جيِّدٌ أم سيِّئ؟

لا، قد لا تعجبك الفكرة، وترى أنَّها فكرةٌ سيِّئةٌ، ولكن لماذا لا تعجبك؟

يمكن للإنسان الَّذي يعاني من الصَّمم أو الشَّخص ضعيف السَّمع، بواسطة هذه التَّقنية الحديثة، أن يتحسَّن سمعه، بالإضافة إلى أنَّه سيتَجَنَّب حمل أجهزةٍ خارجيَّةٍ ويتفادى وطأتها على أذنيه، فبواسطة «الشَّريحة» المتطوِّرة الحديثة يمكنه السَّماع، أليس ذلك شيئًا جيِّدًا؟

أليس من الطَّبيعيّ أنَّ من يرغب في الحصول على تلك التَّقنية الحديثة يحصل عليها؟ ربَّما ترى أنَّ من المقبول استخدام التَّقنية لمساعدة الأشخاص المصابين بضعف السَّمع، على سبيل المثال، ولكن ليس من المقبول استخدام التَّقنية لصناعة إنسانٍ ذي دماغٍ خارقٍ.

ولكن لِمَ لا؟ فما الفرق، في الواقع، بين أن تقوم باستخدام التَّقنية لتحسين خللٍ ما في أعضاء شخصٍ تُدرك أنَّ لديه قصورًا، يُنظر إليه على أنَّه نقصانٌ أو ضعفٌ، وبين أن تلجأ إليها كي تصنع إنسانًا مزوَّدًا بمهاراتٍ عاليةٍ؟

فكِّرْ على سبيل المثال في الاقتراح الَّذي يسمح للنَّاس في التَّلاعب بالحمض النَّوويّ (DNA) لتكبير أقدام أطفالهم وتطويل أذرعهم ليصبحوا سبَّاحين ماهرين. هل الأمر مقبولٌ لديك أم لا؟

ما الأمر الَّذي ستدافع عنه وتعتبره أمرًا أخلاقيًّا؟

نعم | لا | لا أعرف

أن يكون بإمكانك أن تقرِّر نوع جنس طفلك قبلَ ولادته فتختار أن يكون صبيًا أم بنتًا؟!

أن يكون بإمكانك أن تختار لون عينيه ولون شعره؟

أن يكون بإمكانك اختيار بعض الصِّفات الوراثيةِ؟ ليس بالضَّرورة أن تكون أمراضًا مميتةً»؟

أن يكون بإمكانك استنساخ حيواناتٍ أليفةٍ؟

أن يكون بإمكانك أن تصنع أخًا أو أختًا لأولادك لتنقذَ طفلك إذا احتاج إلى استبدال عضوٍ مريضٍ في جسده؟

أن يكون بإمكانك استعمال أو استغلال «الدي أن أي» بلا حدودٍ لاحتياجاتك الشَّخصية ، لك ولأسرتك؟

أن تكون بإمكانك برمجةُ أفضل البشر الرَّاشدين كي يصبحوا خارقي القدرات؟

حدودٌ متاخمةٌ؟

إنَّ الحدودَ المتاخمة للحقيقة والخيال أصبحت ضيِّقةً عبر التِّكنولوجيا الحديثة ، فقد أصبحت بعض ألعاب الكومبيوتر وبعض الأفلام أكثرَ واقعيّةً ونابضةً بالحياة . في الوقت ذاته تتلقى الصُّحف والجرائد والتِّلفزيون أمورًا حقيقيَّةً لتقوم بنشرها ، بعض الأحيان تتلقى مساعدةً من الأفراد بشكلٍ شخصيٍّ للإبلاغ عن أحداثٍ مختلفةٍ وأخبارٍ حقيقيَّةٍ لنشرها وبثِّها في أجهزة الإعلام ووسائل الإذاعة والتِّلفزيون : «إذا كنْتَ في مكان وقوع الحادث صوِّره بكاميرا الفيديو أو بالتِّلفون وأرسل لنا نسختَك» .

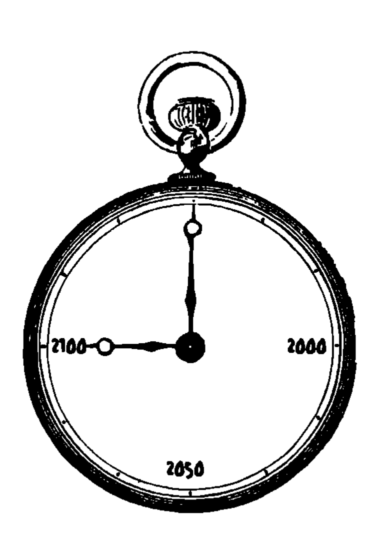
«إنَّ روحي فقدت الإمكانات والفرص .
إذا كنتُ أتمنى شيئًا ، فليس الثَّروة ، ولا المتعة ، ولا القوَّة ،
وإنَّما إمكانيّة تجنُّب العذاب والألم ،
إنَّ عين الشَّباب متلهفّةٌ تترقَّب دائمًا
إنَّها ترى الفرص وإمكانات المستطاع!»

سورين كيركه جارد

يمكن للمرء أن يتابعَ أخبار العالم بأكمله في غرفة الجلوس في بيته .

على الرَّغم من أنَّ المرء يستطيع أن يُميِّز غالبًا بين الخيال والواقع إلَّا أنَّه من الصَّعب تحديد إذا كانت بعض الأحداث حقيقيَّةً فعلًا أم أنَّها خيالٌ ، إلَّا إذا كنتَ حاضرًا بنفسك أثناء حدوث الحدث . وحتَّى إذا كنَّا نعرف ذلك الَّذي يَحدُث ، فإنَّنا نادرًا ما نمسك به لحظة وقوعه . لعلَّ هناك اختلافًا مُعَيَّنًا بين أن تشاهد أمرًا فظيعًا للغاية عبر شاشة التِّلفزيون وبين أن تكون حاضرًا أثناء وقوعه ، لأنَّك أثناء مشاهدتك للتِّلفزيون قد تقوم بتغيير القناة وتغيير البرنامج وتستمرُّ في تناول طعامك بينما الأحداث المريعة تمرُّ . هل سيكون من الصَّواب أخلاقيًا أن نأخذ أناسًا عاديين من عالم الغرب الأوربيّ ونضعهم في أماكن تشتعل فيها حروبٌ أو نقوم بتجويعهم لجعلهم يشعرون ويفهمون ما يحدث في العالم بشكلٍ جديٍّ؟ قد ينْهَمِك الكثيرون ويُشاركون في التَّعامل مع هذه القضايا من أجل تغيير الأوضاع المُزرية في العالم . وقد يكون آخرون في غاية الحساسيَّة ، ولعلَّ الحرب تعني لهم الذِّكريات المؤلمة ، وقد يتعرَّض بعض الأشخاص لصدمةٍ نفسيَّةٍ تؤثِّر بهم سلبًا ، تعْلَق صور المناظر المأساويَّة في ذاكرتهم ، وقد تترك آثارًا لا تمَّحي أبدًا ، فتسبِّب لهم المتاعب النَّفسيَّةَ ، كأن يتأثَّر أحدهم سلبيًا بتلك الأحداث المريعة لدرجة أنَّه لا يستطيعُ العمل بشكلٍ طبيعيٍّ .

هل يُوازن الأمر بين تعريض أشخاصٍ للإصابة بأزماتٍ نفسيَّةٍ مدى الحياة كي يبذلوا قصارى الجهد ليغيِّروا العالم؟ هل تعتبر هذا محاولة لإنقاذ العالم ، رغم الصَّدمات الَّتي تسبَّبنا بها لبعضهم؟



هل تفرق المسألة؟

لنفترض أنَّ فكرةً خطرت على بالك يومًا مفادُها أن تساهم في فعل الخير للإنسانيَّة ، وأنَّ واجب القيام بفعل مهمٍّ للبشريَّة ، سيجعل حياتك مفيدةً . فأنت لا ترغب في أن تكون مُتخَمًا فحسب ، وإنَّما تودُّ أن يكون لحياتك معنًى . لديك حياةٌ واحدةٌ ويمكنك استخدامها للقيام بشيءٍ كبيرٍ يفيد البشريَّة ، وتساعد المحتاجين عند عوزهم ومحنتهم . لعلَّك تحاول تأسيس شركةٍ وتعمل بها لتكون غنيًا بما يكفي للتبرع بالملايين الَّتي جنيتها لصالح الأطفال الفقراء والمحتاجين في البلدان الأخرى . فجأةً وفي اللحظة ذاتها ينتابك إحساس باليأس ، وعدم جدوى من كلِّ هذا أصلًا ، ما الدَّور الَّذي ستلعبه تلك المساعدة الَّتي قد تكون لمئة عام فقط؟ قد تفكِّر أنَّ تبرُّعاتك قد لا تحدث فرقًا ملحوظًا عند جموع الفقراء . ولَكن هل هذا صحيحٌ؟

فرْقٌ أو اختلافٌ غير ملحوظٍ

لنفترض أنَّ من الصَّحيح من النَّاحية الأخلاقيَّة أن تستخدم شيئًا لصالحك، إذا لم يكن مفيدًا للآخرين، يبدو هذا كلامًا معقولًا؟ كما يبدو من المعقول أن تعتقد بأنَّ فرْقًا طفيفًا غير ملحوظٍ لا يعطي التَّأثير المرجوّ، حيث نتائج التَّغيير مرئيَّةٌ بالكاد، لأحد. ومع ذلك فإنَّ هذا الاعتقاد غير صحيحٍ.

تخيَّل وجود آلاف البشر الَّذينَ يعيشونَ في الصَّحراء ويعانونَ من العطشِ الشَّديد، ويتواجدُ إلى القربِ منهم آلافُ السّياح الَّذين يحملُ كلُّ واحدٍ منهم لترًا واحدًا من الماء. بإمكان جميع السّيّاح وضع لترات الماء خاصَّتهم في خزّانٍ كبيرٍ وتقسيم ماء الخزان بين الآف العطاشى بالتَّساوي: من كلِّ لترٍ واحدٍ من الماء يحصل كلُّ عطشانٍ على ميليلتر واحدٍ من ماء الشُّرب. إنَّ ميليلترًا واحدًا من الماء، أقلّ أو أكثر قليلًا، لا يحدثُ فارقًا ملحوظًا، ولكن إذا احتفظ السّيّاح بمائهم لأنفسهم وشربوا الماء وحدهم سيُحدث فارقًا ملحوظًا وواضحًا.

إذًا ماذا ينبغي عليهم أن يفعلوا؟

إذا كان المبدأ الأخلاقيّ صحيحًا من النَّاحية الأخلاقيَّة وهو أن تستخدم شيئًا لصالحك لأنَّه لا يُشكل فارقًا أو فائدةً إذا ما شاركته مع شخصٍ آخرَ، يقود إلى ضرورة احتفاظ السّيّاح جميعهم بمياههم لأنفسهم، في هذه الحال سنحصل على نتيجةٍ مفادها أنَّ العطاشى لن يحصلوا جميعُهم على قطرةٍ واحدةٍ من الماء إطلاقًا، بينما يحتفظ السّيّاح بلترِ ماءٍ لكلِّ واحدٍ منهم.

ولكن إذا سكب جميع السّيّاح ماءهم في الخزّان، سيحصل كلُّ شخصٍ من العطاشى على لترٍ من الماء. أليس هذا الحلُّ خيرًا من عدم حصول أيِّ أحدٍ على الماء أصلًا؟

إرادةٌ حرَّةٌ؟

حتَّى يكونَ تقييم الأفعال الَّتي تقوم بها ، صحيحةً هي أم خاطئةً ، ينبغي أن تكون لديك حريَّة القرار . أي أنَّه كان بوسعك أن تختار القرارالآخر قبل خيارك النِّهائيّ . ولكنَّ السُّؤال هو : هل لدينا إرادةٌ حرَّةٌ في الاختيار؟

عندما اخترْتَ آخر مرَّةٍ برنامجًا تلفزيونيًا معيَّنًا ، أو قراءة جريدةٍ معيَّنةٍ ، أو اخترت وجبة طعامٍ في المطعم ، بين الكثير من الأكلات . إذا لم يجبرك أحدٌ على اختياره ربَّما شعرت أنَّه كان بإمكانك اختيار شيءٍ آخرَ . كما أنَّه كان بإمكانك أيضًا ألَّا تشاهدَ التِّلفزيون أبدًا . ولكن بأيِّ معنًى تكون قادرًا على اختار خيارٍ آخرَ بشكلٍ مختلفٍ؟ وما الَّذي يعنيه بالنِّسبة لحريَّتنا أن نفعل ونتَّخذ الخياراتِ المختلفةَ سواء كانت صغيرةً أم كبيرةً؟

الحتميّةُ القدريّةُ؟

تنصُّ الحتميَّةُ على أنَّ كلَّ حدثٍ يحدَّدُ من خلال سببٍ سابقٍ . (أي أنَّه واقعٌ حتمًا ، لسببٍ كان قد حَدَثَ مسبقًا) . إذًا فالشَّيء المُقرَّر يحدث بعد سببٍ معيَّنٍ . على سبيل المثال ، عند اختيارك لوجبة طعامٍ ، يحدث أنَّ خيارك مبنيٌّ على عمليَّاتٍ معقَّدةٍ عديدةٍ في عقلك ، وأنَّ تلك العمليَّات سبقتها عمليَّاتٌ أخرى ومرَّت بدورها بعمليَّاتٍ أخرى معقَّدةٍ في دماغك . الواحدة منها تؤدِّي إلى الأخرى وتشكِّل سلسلةً من الأسباب الَّتي تمتدُّ إلى الوراء وتعود بك إلى زمنٍ بعيدٍ . فأنت تتصرَّف بطريقةٍ معيَّنةٍ قد يكون سببها راجعًا إلى أشياءَ حدثت بالفعل قبل ولادتك .

وفقا للحتميَّة ، هناك طريقٌ واحدةٌ فقط ، وهو أنَّ أسبابًا معيَّنةً تؤدِّي ببساطةٍ إلى أحداثٍ محدَّدةٍ معيَّنةٍ . ولكن فكرة أنَّنا نملك الإرادة الحرَّة ، من ناحيةٍ أخرى ، تدخل ضمن إطار أنَّنا نملك عدَّة طرقٍ ويمكننا الاختيار بينها . ولذلك يبدو أنَّ من المستحيل أن تجتمعَ الحتميَّةَ والإرادةَ الحرَّة مع بعضها ، فلا يمكن أن تملك إرادةً حرَّةً وفي الوقت ذاته تكون مؤمنًا بالقدريَّة؟

حريَّةُ الاختيار؟

يعتقد بعضهم أنَّ المرء يمكن أن يكون قدريًا (يؤمن بالحتميَّة القدريَّةِ) وفي الوقت ذاته يؤمن بأنَّه لدينا الإرادة الحرَّة؟ في هذه الحالة ، كيف يمكن هذا؟ بالإمكان إضافة معنًى آخر لمفهوم مصطلح «الإرادة الحرَّة» يساير بالأحرى الحياة اليوميَّة . لعلَّ أفعالنا وتصرُّفاتنا تقودها أسبابٌ نجهل تفسيرها ولا نستطيع السَّيطرة عليها ، على الرّغم من عدم وجود الصّعوبات أو الحواجز الَّتي تمنعك من التَّصرُّف بطريقةٍ معيَّنةٍ إذا كان ذلك ما ترغب فيه أنتَ . ولكن أهذه هي فعلًا حريَّة الاختيار؟

لعلّ الحريَّة في اتِّخاذ قرارٍ معيَّنٍ أو الإرادة الحرَّة لا يكونا كافيين . هل يتطلَّب الأمر السَّيطرة على ما نرغب في اختياره؟ هل بإمكاننا اختيار ما سنرغب فيه؟

هناك خطأ دائمًا؟

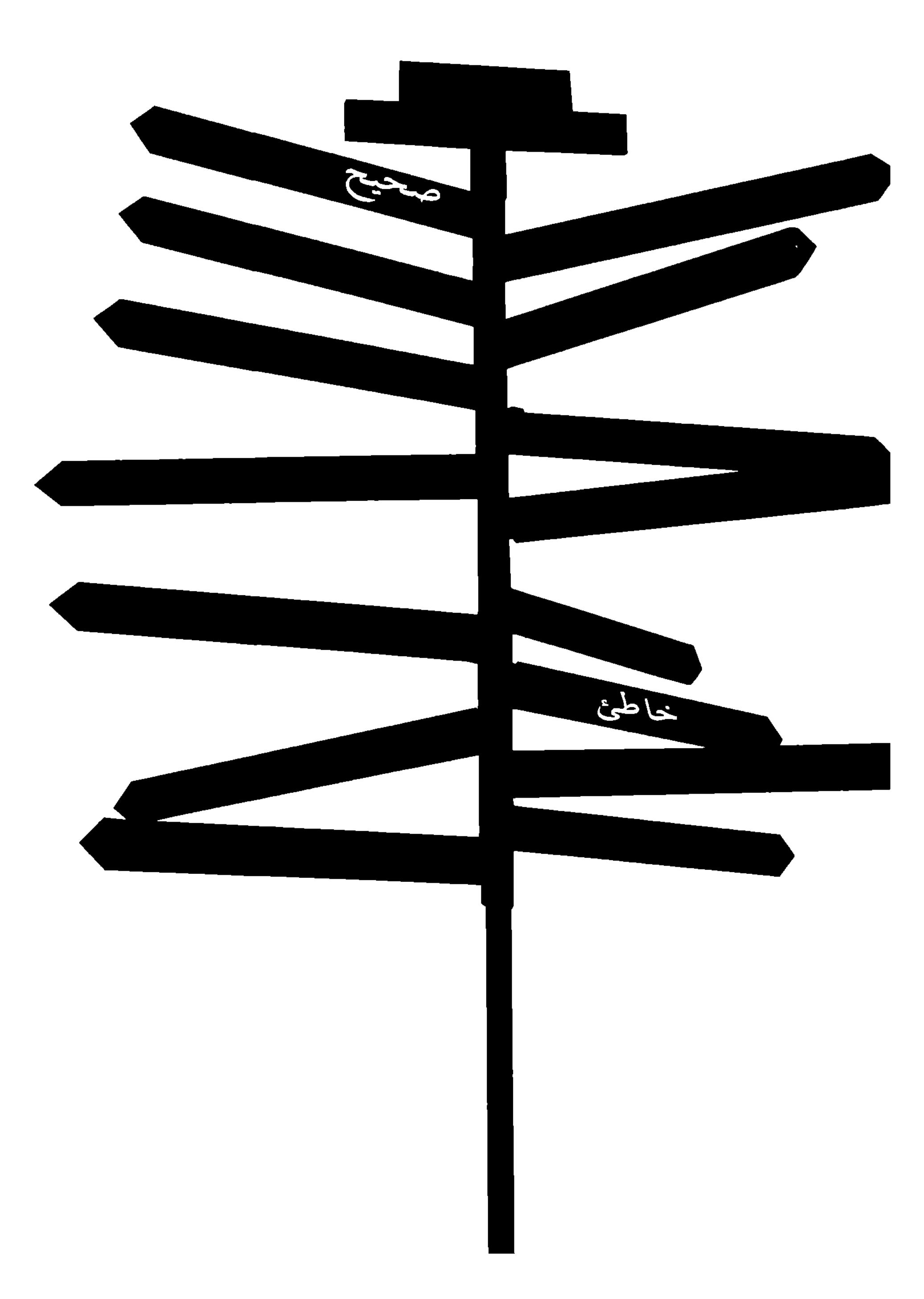
يبدو أنَّنا نتَّفق بسهولةٍ على بعض الأشياء الَّتي لا ينبغي السَّماح بحدوثها ، إنَّه أمرٌ جيِّدٌ وغايةٌ في الأهميَّة أن نكون جميعًا متَّفقين ، على سبيل المثال : ممنوعٌ سرقة ممتلكات الآخرين .

إذا سرق أحدهم حاسوبَك أو درَّاجتك الهوائيَّة سوف تشعر بالانزعاج ، وترى أنَّه عملٌ رديءٌ ، لكن إذا سرق أحدهم درّاجتك الهوائيَّة ليصل في أسرع وقت إلى زوجته المريضة ، ثمَّ يقوم ببيع الدَّرَّاجة ليتمكَّن من شراء الدَّواء لها ، فقد يبدو لك أمرًا مقبولًا بعض الشَّيء ، ولكن إذا سرقت «سارة» درَّاجتك الهوائيَّة وذلك لأن ليس لديها المزاج أو الطَّاقة للذَّهاب سيرًا على الأقدام إلى بيت حبيبها ، ثمَّ قرَّرت الاحتفاظ بالدَّرَّاجة لأنَّها تعتقد أنَّ امتلاك درَّاجةٍ هوائيَّةٍ أمرٌ جيِّدٌ ، فستكون بالطَّبع منزعجًا وغاضبًا لأنَّها درَّاجتك أنتَ . هذا يعنى أنَّ بعض الأمور والأحداث يمكنها أن تكون صحيحةً وخاطئةً في الوقت ذاته .

يمكننا حلُّ المشاكل عن طريق التَّمييز بين ما هو صحيحٌ بموجب القانون وما هو صحيحٌ وفقًا للأخلاق . إنَّ قضيَّة الرَّجل الَّذي سرق الدَّرَّاجة الهوائيَّة من أجل زوجته المريضة قد تُعتبر ، أخلاقيًا وإنسانيًا ، صحيحةً حتَّى وإن كانت ممنوعةً بموجب القانون .

ولكن كيف ترى الأمر في الحالة الأخرى؟ ما هو منظورك للقضيَّة الأخرى؟ وفقًا للقانون محظورٌ مشاركة أنواعٍ معيَّنةٍ تستند بياناتها إلى شخص ما معيَّن ، لا يجوز لك استخدامها إلَّا إذا قمت بشرائها . فهل هذا أمرٌ خاطئٌ من الباب الأخلاقيّ والإنسانيّ أيضًا؟

وفقًا للقانون محظورٌ إخفاء أشخاصٍ ليست لديهم تصاريحُ إقامةٍ ، ولكن ما الَّذي تقوله الأخلاق إذا قمتَ بفعلٍ ذلك؟


صحيح
خاطئ

الصَّواب والصَّحيح من الباب الأخلاقيّ . . .

الكثير من البشر يؤيِّدون أنَّ القتل والكذب والسَّرقة من الأمور الخاطئة . ثمَّة نوعٌ من المبادئ والقوانين الأخلاقيَّة تُشير لنا دائمًا إلى الأمور والأفعال والتَّصرُّفات الخاطئة . يرى الكبارُ الرَّاشدون أنَّ تلك المبادئ الأخلاقيَّة أسهل استيعابًا من دون شكٍّ من قبل الأطفال الصِّغار . فنحن ننطلق من تحديد بعض الأمور الخاطئة ، نحدِّدها ، نوضِّحها ، وقد أقرَّ الجميعُ بها . . وإذا كان هناك من يفكِّر بشكلٍ مختلفٍ ، فمعنى هذا أنَّه لم يحصل على تربيةٍ صحيحةٍ ، أو أنَّه لم يتمَّ توجيهه وتكوينه بشكلٍ سليم . بالإضافة إلى ذلك ، من الأسهل القول إنَّ على المرء ألَّا يسرق ، وألَّا يكذبَ ، وألَّا يقتل ، من أن نقول «أحيانًا ينبغي أن نكذب ، أو نسرق ، أو نقتل بالاعتماد على الموقف الَّذي نجد أنفسنا فيه» .

بعض الأفعال هكذا ببساطةٍ خاطئةٌ ، لا تهمُّ عواقبها أو نتيجتها . لقد أشار إلينا الرَّبُّ في «الوصايا العشرة» بأنَّ هناك أمورًا لا يمكننا القيام بها أبدًا ، قد تعتقد أن «عشر وصايا» فقط هو عددٌ قليلٌ ، وفي الوقت ذاته ، يبدو أنَّه من المعقول والمنطقيّ وجود قاعِدةٍ معيَّنةٍ تُشير إلى ما هو صواب وما هو خطأ . خذ القتل مثلًا ، أليس من الخطأ أن تقتل إنسانًا بريئًا؟ لنفترض أنَّ من واجب المرء الالتزام والامتثال لهذه القاعدة ، فلا يقوم بارتكاب أيّ نوعٍ من هذا الخطأ ، ولكن كيف سيكون الحال عندما يتعلَّق الأمر بالإجهاض؟ ماذا عن عمليَّات إجهاض الجنين؟ أليست قتلًا للنَّفس أيضًا؟ أو ماذا عن مساعدة شخصٍ يرغب في الموت سريعًا . يرى بعضهم أنَّ قتل أشخاصٍ أبرياءَ أمرٌ خاطئ ، ولكنَّهم في الوقت ذاته يعتبرون مساعدة شخصٍ على الموت أمرًا صحيحًا في بعض الحالات ، وهو في الواقع مُبرَّر الدِّفاع من النَّاحية الأخلاقيَّة .

ولهذا السَّبب غالبًا ما يميِّز المرء بين مساعدة الموت السَّلبيّ ـ ومساعد

الموت الفعّال (بين الموت السّريع ، والموت البطيء) . يعتقد المرء أنّ هناك فرقًا بين إعطاء ، على سبيل المثال ، حقنةٍ ما لشخصٍ ما ليموت سريعًا ويرتاح (المساعدة على الموت الفعّال) وبين أن تسمح له بالبقاء حيًا ولكن لا تعطيه علاجًا لمرضه . يبقيه على قيد الحياة «الموت البطيء»

يرى الأغلبيّة أنّه من الضّروري قبول المساعدة على الموت السّلبيّ . يحدث هذا السّجال عند تَبادُل الآراء حول الأمر . على سبيل المثال السّجال المتعلّق بإزالة جهاز الاتّصال المربوط بشخصٍ مريضٍ تعتمد حياته على جهاز التّنفس الصّناعيّ . بالطّبع قد يبدو الأمر علاجًا فعّالًا ، عند قطع الاتّصال (الموت السّريع) ولكن ينبغي على الموت السّلبيّ أن يكون بالطّبع علاجًا وليس وسيلةً يعيش المرء عبرها حياته بطريقةٍ صناعيّةٍ كعيشه على جهاز التّنفُّس الصّناعيّ وحده . ولكن ماذا عن الموت الرّحيم الّذي يُعَجّل ويُسَرّع من عمليّة الموت

> تصرّف وفق قاعدةٍ بحيث ترغب
> في أن تكون قانونًا عامًا ينطبق على الجميع .
> إيمانويل كانط

لتخفّف الآلام عن الكائن الحيّ ، هل يُعتبر علاجًا فعّالًا أم لا يُعتبر؟

يُقال أحيانًا ، بدل أنْ تطلب من الآخر معاملتك بصورةٍ جيّدةٍ ، «عامل الآخرين مثلما ترغب بمعاملتك» . بالطّبع يبدو هذا منطقيًا ، ولكن إن كنت ترغب في معرفةٍ واسعةٍ ما الأفعال الّتي تكون مناسبةً تحديدًا ، مقبولةً أو غير مناسبةٍ وغير مقبولةٍ ، فليس من السّهل صياغة قاعدةٍ تُعبّر بها عن الأفعال أو التّصرُّفات المقبولة أو غير المقبولة . لنقلْ إنّك لا تؤيّد فعل الشّخص الّذي يتدافع مع النّاس ويحشر نفسه ليتقدّم الواقفين في طابور انتظارٍ طويلٍ ، وأنّك ترى الأمر غير مقبولٍ . حينها ستكون قاعدتك هي : «ليس مقبولًا أن يدفع

المرء النَّاس وينسلَّ إلى رأس الطَّابور» .

من ناحيةٍ أخرى ، ثمَّة بالتَّأكيد حالاتٌ طارئةٌ ، ولسوف ترى مُبرَّرًا أن يدفع المرء عن طريقه النَّاس المزدحمين ليقوم بعملٍ طارئ . قد توجد على سبيل المثال حالةٌ مستعجلةٌ أو قد يتقدَّم المرء الطَّابور في الصَّيدليَّة مضطرًا كي يحصل على الدَّواء لإنقاذ شخصٍ من الموت ، أو شخصٍ يحتضر بين الحياة والموت . كأنَّك تقول : «لا ينبغي عليك أن تتدافع مع الآخرين وتحشر نفسك واقفًا أمام الآخرين في الطَّابور ، إلَّا إذا كنت في حالةٍ طارئةٍ مستعجلةٍ . . .»

المشكلة هنا هي أنَّنا ابتعدنا عن فكرة وجوب وجود قوانين محدَّدةٍ نتَّبعها ، وانتقلنا إلى ضرورة أن نقيّم الفعلَ والعملَ حسب النَّتائج والعواقب الَّتي ستحدث إثره .

وفقًا للحالة

برأيك هل هناك حالاتٌ مثل الكذب ، السَّرقة أو حتَّى القتل ، يمكن أن تكون صحيحةً وعلى صوابٍ أخلاقيًا؟

هل تعتقد أنَّه من المسموح لك ، في بعض المواقف ، القيام بالأمور الَّتي تُعتبر خطأً في الحالات «الطَّبيعيَّة»؟ في هذه الحال ، قد يكون من الأفضل التَّفكير في أنَّ الأخلاق تتعلَّق بالعواقب والنَّتائج الَّتي تترتب عليها . أن نقيِّم الأفعال حسب نتائجها . فإذا كانت الأفعال والتَّصرُّفات تؤدِّي إلى نتائج جيِّدةٍ ، فهي جيِّدةٌ ، وإذا كانت الأفعال والتَّصرُّفات تقود إلى عواقبَ ونتائجَ سيِّئةٍ فهي أفعالٌ وتصرُّفاتٌ سيِّئةٌ . يبدو أنَّها فكرةٌ معقولةٌ ومنطقيَّةٌ إلى حدٍّ ما . قد لا يعتبر قتلك لشخصٍ ما من الخطأ إنْ كانت نتائج قتله جيِّدةً . على سبيل المثال : من سيعترض إذا قتلنا هتلر؟

إذا فكَّر المرء وفق هذه الطَّريقة ، يعني عدم وجود اختلافٍ أخلاقيّ ، ولا يشكِّل فرقًا أخلاقيًا . فإذا ، على سبيل المثال ، ثمَّة فارقٌ بين دفع المرء لشخصٍ إلى الماء وغَرَق الشَّخص وموته ، وبين إهمال شخصٍ سقط في الماء

وعدم المساعدةِ في إنقاذه، وموته أيضًا. إنَّ النَّتيجة بالطَّبع هي نفسها في الحالتين، وذلك لأنَّ نتيجة التَّصرُّف أو الفعل هي المسألة المهمَّة. لذا لا دور لكيفيَّة تنفيذ المرء لذلك التَّصرُّف، يتمُّ فقط حساب النَّتيجة النِّهائيَّة، وتؤخذ بعين الاعتبار النَّتيجة فحسب.

ووفق هذه الطَّريقة وحسب الأخلاق، لا توجد ببساطةٍ طرقٌ محدَّدةٌ دائمًا للتَّصرُّف وفق الصَّواب أو الخطأ، وما يحسم أو يُحدَّد كون التَّصرُّف أو الإجراء صحيحًا هو اختيار الخيار (البديل) الَّذي يؤدِّي إلى أفضل النَّتائج. (بمعنًى آخرَ يتوجَّبُ عليك إلقاء نظرةٍ على نتائج الفعل قبل قرارِ القيام به).

النَّتائجُ والعواقبُ والحصيلةُ هي الَّتي تُحدِّد فيما إذا كان الفعل صحيحًا من النَّاحية الأخلاقيَّة، ألا يبدو الأمر معقولًا جدًّا؟ ولكنَّ السُّؤال: ما الَّذي ينبغي اعتباره «أفضل النَّتائجِ».

هل بإمكاننا أن نتوقَّع نتيجة أيّ عملٍ في أيّ وقتٍ، ونحسب مبكرًا العواقب وما يمكن أن يَنْجم؟ هل يكفي برأيك أن يكون لدينا سببٌ وجيهٌ يدعو للاعتقاد بأنَّ التَّصرُّف أو الفعل الَّذي نقوم به يؤدِّي إلى نتائج أفضل من الآخر؟ (هل يكفي أنَّنا نُقيم نتائج الحدث قبل اتِّخاذ قرارٍ بشأنه؟) على سبيل المثال: هل طبيعيّ ومنطقيّ، في اعتقادك، أنَّ مئةَ كرونٍ موضوعةً في الحصَّالة «صندوق التَّوفير» لها نتائج أفضل من إنفاق نقودك كلِّها في شراء تذكرةٍ للسِّينما؟



الأخلاقيَّاتُ المترتِّبة على الالتزام: بعض الأفعال والتَّصرفات تكون دائمًا على خطأ!



الأخلاقيَّاتُ المترتِّبةُ على النَّتائج: ما يهمُّ في الأمر هو نتيجةُ عواقب أفعالنا وتصرفاتنا.

أخلاق الأمَّهات

إنَّ أغلب الأمَّهات يعتنينَ بأطفالهنَّ وبرعايتهم بكلِّ محبَّةٍ وحرصٍ . أن تهتمَّ بالآخرين وتتمنَّى لهم الخير هو مثل علاقة الأمِّ بطفلها ، هل هذا مبدأ أخلاقيّ جيِّدٌ؟

هنا قد تعترض وتجد أنَّه حتَّى الرِّجال بإمكانهم الاهتمام بأطفالهم بالطَّريقة نفسها . لكن هناك أشخاص يعتقدون أنَّ منظور تعامل المرأة في كثيرٍ من الأحوال والأمور مختلفٌ عن تعامل الرَّجل وأفعاله في الأمور ذاتها . ببساطةٍ شديدةٍ ، يجدون أنَّ حلول المرأة للمشاكل أفضل من حلول الرَّجل لها ، ولعلَّ حلول المرأة تجري بطريقةٍ مسالمةٍ أكثر من الرِّجال؟

هل هذا صحيحٌ؟ هل ثمَّةَ اختلافاتٌ مهمَّةٌ بين الرَّجل والمرأة؟ هل النِّساء في أعماقهنَّ أفضل لرعاية الأطفال والعجائز؟ هل أنَّ ميول الرِّجال متأصِّلةٌ في طبيعتهم نحو القتال والحروب؟ يبدو أنَّ من الأخلاقيّ أن تتصرَّف بصورةٍ أموميَّةٍ (مثل علاقة الأمِّ بطفلها) وهو معقول تمامًا ، أليس كذلك؟ ولكن ألا تتطلَّب هذه العلاقة «الأموميَّة» علاقاتٍ شخصيَّةً؟ (أن تكون علاقاتك حميمةً وشخصيَّةً مع الأشخاص القريبين؟) كيف سيتمُّ الأمر إذًا مع مَنْ لسنا في علاقةٍ معهم؟ ماذا عن النَّاس الَّذين يموتون جوعًا ، على سبيل المثال ، الَّذين لا تربطنا معهم أيّ علاقةٍ ولا نعرف عنهم شيئًا ، كيف سيتمُّ الأمر معهم؟ لعلَّ من الجائز أن يتوصَّل الأشخاص المتواجدون قربهم إلى حلولٍ مناسبةٍ لمشكلتهم ، ينبغي أن يفعل المحيطون بهم شيئًا ، وليس نحن ، لأنَّنا لا نعرف بالتَّأكيد ما الَّذي أصاب هؤلاء أثناء تلك المجاعة .

هل الكلام عن الآخر أمرٌ سيِّئٌ حقًّا أم لا؟

لعلَّ الكلامَ عن الآخرين بشعٌ حقًّا ، ولكنَّه يعتمد على الأمر الَّذي تتحدَّث عنه . قد تتعارض الأمور مع قناعاتك وضميرك وقد يضعك الموضوع في صراعٍ بين ولائك والتزامك للعمل وإخلاصك وواجبك تُجاه زملائك في العمل .

الصَّفير

تخيَّل أنَّك حصلت على وظيفةٍ في إحدى الشَّركات ، وفي هذه الشَّركة هناك العديد من الموظَّفين المتعاونين الَّذين يعملون معًا بطريقةٍ منظَّمةٍ . يعني أنَّ العمل التَّنظيميَّ المُنظَّم يخضع بدوره إلى شرطٍ وقيدٍ معيَّنين يحدّان من حريَّتك . عادةً ما تغضّ النَّظر ولا تبالي كثيرًا بهذا الموضوع ، لأنَّك قد قبلت الوظيفة بإرادتك الحرَّة وعملت برغبتك الخاصَّة ، وتدرك أنَّه ينبغي عليك تنظيم الأمور بطريقةٍ معيَّنةٍ ، وأن تكون وفيًا لزملائك ومديرك في العمل . على سبيل المثال ، أنت لا تتحدَّث بالطَّبع عن الشَّركة بسوءٍ أبدًا عند اللقاء بأحد الزَّبائن أو الوكلاء أو المرضين .

تخيَّلْ أنَّك تعمل في شركةٍ لصنع الأدوية ، وتقوم أنت مع زملائك بصنع دواءٍ جديدٍ ، وقد اشتغل الجميع بمثابرةٍ واجتهادٍ سنواتٍ طوال ، وقد قمتم جميعًا بإجراء العديد من الفحوصات كي تجعلوا الدَّواء أكثر فاعليَّةً ، وأنجزتم فحوصاتٍ إضافيَّةً لتتخلَّصوا من عوارضه الجانبيَّة وما قد يمكن أن يسبِّبه الدَّواء من أمور سيِّئةٍ عارضة على صحَّة الإنسان . وهكذا في غضون أسبوعٍ واحدٍ ، سيكون الدَّواء على وشك الاكتمال ، جاهزًا ليطرح في الأسواق .

عندها ستحصل أنت مع زملائك على الثَّناء والمديح من قبل مدرائكم ، وتصيرون أشخاصًا جديرين بالثِّقة ، يُعْتَمَد عليهم ، وتحصلون على مكافآتٍ وعلاواتٍ ماليَّةٍ . وقد يتكوَّن لديك إحساسٌ بأنَّك قد ساهمت في تحسين حياة العديد من البشر ممَّن هم بحاجة إلى الدَّواء وهذا أكثر أهميَّة من الثَّناء

هناك دراسةً أمريكيَّةٌ سنة 1988 أظهرت بأنَّ كلًّ من أبلغ

عن ارتكاب شركته خطأ تمّ طرده من العمل .

25| في المئة أصبح وضعه الاقتصادي أسوأ.

17| في المئة منهم خسروا منازلهم .

54| في المئة منهم بدأ زملاؤهم في العمل يقومون بمعاكستهم ومضايقتهم .

80| في المئة منهم أصيبوا بالاكتئاب وانعزلوا عن المجتمع .

حيث شعروا بالحزن وفقدان الطّاقة والقوةّ .

10| في المئة حاولوا الانتحار .

وهناك القليل منهم ندموا بسبب إبلاغهم عن أخطاء الشَّركة .

والمال .

فجأةً أثناء تقليبك صفحات كُرَّاس الدَّواء تلاحظ تفصيلًا صغيرًا في اختباراتكم ، تُدرك أنَّكم لم تتحقَّقوا بشكلٍ كافٍ من فحص الدَّواء ، فهناك أعراضٌ ثانويَّةٌ أخرى للدَّواء . تذهب عندها إلى زميلتك يوهانا وتخبرها باكتشافك الجديد . فتجيبك يوهانا : «إنَّ هذه ليست بمشكلةٍ ، لأنَّ نسبة الأضرار الجانبيَّة ضئيلةٌ ، بالإضافة إلى أنَّنا قد أعلنَّا عن اكتمال الدَّواء وطُرِحَ للبيع ، وإذا تراجعنا الآن وقمنا بسحبه من الأسواق ، ستقع كارثةٌ في ميزانيَّة الشَّركة الماليَّة ولسمعتها أيضًا» .

تقول أنتَ : «حسنًا» . وتصمت . ولكنَّ فكرة العوارض الجانبيَّة الَّتي اكتشفتها تبقى تقلقك ، تصوَّر أنَّ هذه العوارض الجانبيَّة جديَّةٌ وخطيرةٌ — وقد يتأذَّى بسببها الملايين من النَّاس .

ولكن وإذا ما كان كلام يوهانا صحيحًا ، فإنَّ إبلاغك عن العوارض الجانبيَّة للدَّواء سيتسبَّب في إفلاس الشَّركة ، وسوف تخسرعملك المريح أنت والزُّملاء و . . . و . . .

ماذا ينبغي عليك فعله إذًا؟ هل ستكون مخلصًا للشَّركة أم تتَّبع قناعاتك الخاصَّة؟ إلى أيِّ درجة ينبغي أن تكون مُتَأكّدًا من أنَّك على حقٍّ في قضيَّتكَ كي تُصدر الإنذار للإبلاغ عنه؟

لنقل إنَّك قد أبلغتَ عن الأعراض الجانبيَّة واتَّضح أنَّك كنت مخطئًا ، فإنَّك تُخاطر بإلحاق الضَّرر بالشَّركة ، وقد يُكلِّفك الخطأ فقدانك لوظيفتك أيضًا .

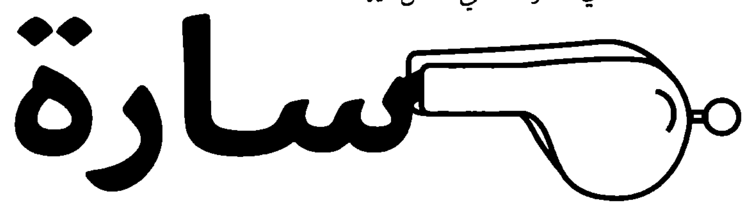
من ناحيةٍ أخرى ، هل لديك الحقُّ . . .

صافرةُ سارة

برأيك متى تعتقد أنّه من الصّواب قرع جرس الإنذار لتُبلغ عن خطأ وخللٍ مُرْتَكَبٍ في عملك؟ هل سيكون لديك الجرأة والشّجاعة للقيام بذلك؟ هناكَ سؤالٌ ثالثٌ نطرحه ، ألا وهو : هل ستكون على استعدادٍ للتّضحيةِ الشّخصيَّةِ ، فقد يجبرك الموقف عند إبلاغك عن خطأ في عملك على التّخليّ عن وظيفتك؟

تعمل «سارة» في دارِ العجزة والمسنِّين ، تقوم في خدمة العجائز . ذات يومٍ ذهبتْ إلى إحدى الصُّحف وأبلغت الصَّحافة عن خطأ يُرتكب في الدَّار الَّتي تعمل فيها ، تحدَّثت سارة عن تقصيرٍ كبيرٍ في رعاية المسنِّين ، أحيانًا تُقدَّمُ لهم وجباتٌ غيرُ صالحةٍ للأكل ، وكذلك الفراش وأسرَّة النَّوم كلّها غير ملائمةٍ للعجائز ، والكثير من المسنِّين يصابون بجروحٍ جرَّاء النَّوم الطَّويل على جهةٍ واحدةٍ لعدم وجود مساعدين يقومون بتقليب أجسادهم من جهةٍ لجهةٍ . ولا يتمُّ تبديل الشّراشف لفتراتٍ طويلةٍ ممَّا يجبرهم على النَّوم فوق برازهم لساعاتٍ طوال .

كانت ردَّة فعل النَّاس قويَّةً على المعلومات الَّتي قدَّمتها سارة ، وقد نشرت الصَّحافة غضب جميع النَّاس الَّذين تحدَّثوا بحزنٍ وغضبٍ عن الدَّار ، ممَّا أدَّى إلى توجيه نقدٍ إلى الشَّركة الَّتي تعمل فيها سارة ، والضَّغط عليها بشدَّةٍ للقيام بالإجراءات اللازمة . فضَّلَ مدراء سارة لو أنَّها اتَّصلت بهم وأخبرتهم عن الأوضاع قبل إبلاغ الصَّحافة . وظنَّ العديد من زملائها في العمل أنَّ زميلتهم سارة غير وفيَّةٍ وأنَّها عميلةٌ «خائنةٌ» لعملها ورؤسائها ، بينما رأى الكثير بأنَّ سارة أشبه ببطلةٍ كبيرةٍ ذات شجاعةٍ فائقةٍ لإبلاغها عمَّا تعتقده خطأ في الشَّركة الَّتي تعمل فيها .



الرِّياضة

ما هي الرِّياضة؟ هذا السُّؤال ليس صعبًا ، أليس كذلك؟ وحتى إنَّه سؤالٌ ليس له علاقةٌ ولا تربطه أيّ صلةٍ بالفلسفة؟ هل يمكن لأستاذك الَّذي يعلِّمك الرِّياضة أو أيّ إنسانٍ آخر يحبُّ ممارسة الرِّياضة أن يمنحنا جوابًا وافيًا عن هذا السُّؤال؟ ما الإجابة الَّتي تعتقد أنَّ بإمكانك الحصول عليها عن هذا السُّؤال؟

يمكن لنا أن نتحقق ونتفحَّص طبيعة الرِّياضة عبر الفلسفة ، نعم ، على الأقل نبدأ بالكشف والتَّعمق فيها كثيرًا . يُنظر إلى الرِّياضة بمثابة ممارسةٍ صحيَّةٍ كما أنَّها تعتبر تطوُّرًا اجتماعيًا في الوقت نفسه ، ولكنَّك لست بحاجةٍ إلى ممارسة الرِّياضة كي تحافظ على صحَّتك . كما أنَّ بإمكانك تطوير علاقاتك الاجتماعيَّة بطرقٍ أخرى عديدة وليس بالضَّرورة عبر ممارسة الرِّياضة . إذًا ما الرِّياضة؟

لعلَّ الرِّياضة ، كالفنِّ ، تمتلك مفاهيم وقيمًا بالنِّسبة لمن يمارسها وكذلك لمن يشاهدونها . وللرِّياضة إيجابيَّات أخرى ، فقد ساهمت في كسر الحواجز بين الجنسين ، وبين طبقات المجتمع وساهمت في إزاحة العوائق بين النَّاس على اختلاف جذورهم وأعراقهم وأصولهم ، فهذا الرِّياضيّ العدَّاء ذو البشرة السَّوداء جيسي أوينس ، وهو مثالٌ واحد من بين عشرات الأمثلة . لقد كان جيسي العدَّاء الأوَّل في العالم ، وفاز في أولمبياد برلين عام 1936 ، الأمر الَّذي أثار غضب هتلر ، لأنَّ جيسي كان يركض أسرع من منافسيه العدَّائين ذوي البشرة البيضاء . لقد أصبحَ جيسي أوينس رمزًا مهمًا لنضال الشَّعب الأسود ضدَّ العنصريَّة في الولايات المتَّحدة الأمريكيَّة .

ولكن في الوقت نفسه يبدو أنَّ الرِّياضة تفتقر إلى بعض الأهداف الَّتي يضعها الفنُّ نصب عينيه ، ففي الفنِّ يمكنك أن تستفزَّ المخيِّلةَ وتتحدَّى الاعتقاداتِ الثَّابتةَ ، وتستطيع أن تكون على تماسٍ وأنتَ تحطُّ أو ترفع الرَّسائل السِّياسيَّة والأخلاقيَّة في العالم . وهذا ليس الغرض من الرِّياضة . هل

شاهدنا لمرَّةٍ برنامجًا للتَّزلُّج على الجليد بحركاتٍ فنيَّةٍ جماليَّةٍ تصاحبها ألحانٌ موسيقيَّةٌ راقصةٌ وهو يحدِّثنا عن عدم المساواة أو السّلطة أو القوَّة؟ بالطَّبع لا ، فليس من طبيعة رياضة التَّزلج الإشارة إلى السِّياسة أو إلى الحريَّات ، ولا يبدو أنَّ ذلك يكْمن في طبيعة الرِّياضة ذاتِها . من ناحيةٍ أخرى ، هذا الأمر ليس صعبًا في الفنِّ ، ففي مجال الفنِّ هناك كفاحٌ ونضالٌ من أجل قول شيءٍ معيَّنٍ أو إظهار أمرٍ جديدٍ للتَّغَيُّر بشكلٍ جذريّ . وحتَّى في نطاق الرِّياضة يمكن للمرء التَّحدُّث عن التَّجديد ولكنّها بحدودٍ تقتصر على محاولات تحسين الأداء وتطوير المهارات فقط . بعبارةٍ أخرى ، تعتبر الرِّياضة محافظةً إلى حدٍّ ما . قوانينها لا تتغيَّر كثيرًا مع مرور الزَّمن ، أشواط الجَرْي في السِّباق لا تتغيَّر ، فلا تصبح أطول ولا أقصر ، حتَّى وإن صرنا نركض أسرع ممَّا كنَّا نركض سابقًا أو قبل عشرين سنةً . إنَّ الشَّوط في سباق عَدْوِ المئة مترٍ مازال مئة مترٍ .

يمكننا اختبار الرِّياضة ، نُجَرِّب ونتحقَّق منها ونقول إنَّ الرِّياضة شيءٌ لا يشبه شيئًا آخر . وهذا ما يجعلها مميَّزة . إنَّها تُشَكِّل مجالًا خاصًا تمامًا ، أو أنَّها

الاختلاف بين الرِّياضة ذات الهدف والرِّياضة الفنية الجمالية :

يمكننا أن نميِّز بين الرِّياضة ذات الهدف والرِّياضة الفنية الجمالية . في رياضة الهدف ، فإنَّ الوصول إلى الغاية النِّهائيّة هو الأهمُّ – وطالما يتحقَّق الهدف ، ليس المهمُّ كيف وصل الرِّياضيّ إلى تلك النَّتيجة . بينما في الرِّياضة المبنية على الخواصّ الفنية الجمالية يتمُّ التَّركيز على الممارسة نفسها . على سبيل المثال : لا يمكن للمرء أن يقول لمتزلِّج على الجليد بأنَّ طريقة تنفيذ حركاته غير مهمَّة طالما حقَّق الهدف ووصل إلى النِّهاية ، على العكس من ذلك تمامًا ، وذلك لأنَّ رياضة التَّزلُّج على الجليد رياضةٌ فنيَّةٌ جماليَّةٌ لا تهتمُّ بالوصول إلى الهدف بقدر ما تعطي أهميَّةً كبيرةً للحركات الفنيَّة الجماليَّة والممارسة نفسها .



شكلٌ من أشكال الواقع تصنع عالمها الخاصّ ، ولها أهدافها وأفكارها الخاصّة ذات الصّلة الوثيقة والمفيدة . في الوقت نفسِه يلعب عالم الرِّياضة دورًا مهمًّا في الاتِّصال بالواقع . تظهر في الرِّياضة ، على ما يبدو ، ممارساتٌ ووجهات نظرٍ من الحياة اليوميَّة العاديَّة . الجميع تقريبًا بإمكانهم ممارسة رياضة الرَّكض ، ولكن كم تصبح سرعة الإنسان عندما يتخصَّص في الرَّكض؟ مَنْ تعتقد الأسرع ركضًا في العالم؟ في رياضة الفريق (مجموعةٌ من اللاعبين يكوِّنون كتلةً واحدةً معًا) ، هناك حاجةٌ وأهميَّةٌ لكلِّ فردٍ من أفراد الفريق . ومع ذلك تتغيَّر قيمة الرِّياضيّ وتتبدَّل حسب مساهمته في اللعبةِ ، نرى أحدهم يشتهرُ أكثر من الآخر ، فتصبح له قيمةٌ وقدرٌ أكبر من الآخرين ، وهذا ما يحدث تمامًا في الحياة العامَّة .

هل يمكننا أن نتصوَّر أنَّ الرِّياضة سيكون لها قوَّةٌ مؤثِّرةٌ وتأثيرٌ كبيرٌ لو لم تكن صورةً مشابهةً ومُبسَّطةً لحياتنا الواقعيَّة؟ هل الرّياضة لهذا السَّبب مُشَوّقةٌ ومُثيرةٌ لدرجةٍ كبيرةٍ ، أم أنَّنا نلجأ إليها للهروب من الواقع؟

إنَّ الرِّياضة تجعلنا ننسى كلَّ شيءٍ سواها للحظات ، تمامًا كما تفعل الأفلام وقراءة الكتب ومشاهدة اللوحات . . .

تعاطي المُنشِّطات

السُّؤال الآخر في الرِّياضة هو ما الَّذي يستلزم كي نفهم مسألةً مثل «المسابقة» . إنَّ أوَّل أمرٍ يخطر على بالنا بلا شكٍّ هو أنَّ شروط المسابقة ينبغي أن تتمَّ على قدرٍ من المساواة ، وبالتَّالي فإنَّ على المتسابقين أن يُصنَّفوا وفق شروطٍ معيَّنةٍ كأن تكون هناك مساواةٌ في العمر والجنس والوزن (تقسيم المتنافسين حسب أعمارهم وحسب جنسهم ووزنهم) .

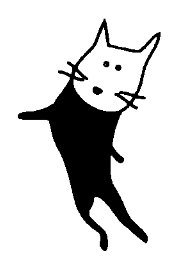
ولكن لماذا لا يسمح للرِّياضيِّين بتعاطي المنشِّطات؟ لا يعتبر ذلك أمرًا عادلًا ، ولكن هل من العدل أن يكون أحد المتسابقين يملك ساقين طويلتين؟ أن تكون خطواته أعْرَض من زميله المنافس ، أو باستطاعته التدرُّب أفضل من

الآخرين؟ ألن يكون من الإنصاف إذا استعمل الجميع المستحضرات المنشِّطة نفسها الَّتي يرغبون فيها؟ قد يختفي عندها الظُّلم ، ويقعُ نوعٌ من الإنصاف بين المتنافسين . من الحجج الشَّائعة ضدّ استخدام المنشِّطات هو أنَّ «الرِّياضة» في هذه الحالة ستتغيّر ، وبالتَّالي ستتغيَّر طريقة المنافسة كما أنَّ المنافسة ستقع بين من لديهم أفضل طبيبٍ .

بعض الرِّياضيين يعرّض بطريقةٍ رهيبةٍ جسده للخطر المميت ، في الوقت نفسِه ، يعتقد الكثير من النَّاس أنَّه ينبغي السَّماح للبالغين بتحديد حياتهم وخياراتهم بأنفسهم . يُواجه عددٌ من الأشخاص ضرر قبولهم مجموعةً من المخاطر المتنوِّعة ، على سبيل المثال التَّدخين وتعاطي الخمر «الكحول» ، والسَّماح بتناول الأطعمة الدّهنيّة «الطَّعام الدّسم» ومخاطر تسلّق الجبال وغيرها . نحن نمنع أولادنا لنحميهم ونُحصِّنهم من ممارسة بعض هذه الأمور . كما أنَّنا نحظر على الرِّياضيّ تناول بعض المواد المُنشِّطة لتقوية بدنه وأدائه بشكلٍ أفضل . وحتَّى لو اعتقدتَ أنَّ الأمر يستحقُّ المخاطرة وحسبته ووزنته بدقَّةٍ ، وبعد تفكيرٍ عميقٍ تناولتَ الممنوعاتِ فالأمر سيتبيّن وينكشف بأنّك تعاطيت المواد المنشِّطة . إذا كان الأمر مقبولًا لكان تأثيره سلبيّ على الشَّباب ، ولألحق الضَّرر بالشَّأن الرّياضيّ . لكن هل هذا صحيحٌ؟ قد يتعلّم الأطفال شيئًا من العنف مثلًا ، ومعايير المِثال الأعلى للجمال غير الواقعيّ . فما الفرق بين السَّماح بالاقتراب من مثل هذه المخاطر المتنوِّعة وبين السَّماح بتناول المنشِّطات على مستوى النّخبة؟ بالإضافة إلى ذلك ، يمكن لرياضة النّخْبَة أن تكون على عدَّة مستويات ، ففئةٌ لأولئك الَّذين يستخدمون المُنشِّطات وفئةٌ أخرى لغيرهم . لعلّك لا توافق على ذلك؟ ما هي أفضل الحجج والبراهين ضدّ تعاطي المُنشِّطات؟

AUTONOMIE – المُستقلُّ (الشَّخص القائم بنفسه) – شخص «سين» يتمتَّع بحريَّة الإرادة وتقرير المصير بشكلٍ ذاتيّ، مستقلٍ، إنَّ الشَّخص «سين» يختار ما يرغب في اختياره ويفعل ما يريد. فهو يقرِّر ما الأفضل بالنِّسبة إليه.

PATERNALISM – الأبويّ (أو البطريقيّ) ــــ الشَّخص «سين» الذي يقرِّر شخصٌ آخرُ نيابةً عنه، بغضِّ النَّظر عمَّا يرغب فيه «سين» أو يتمنّاه، فإنَّ شخصًا آخرَ يقرِّرُ عنه الأفضل بالنِّسبة إليه.



قوانينُ

إنَّ مواكبة الرِّياضة وممارستها إنَّما هو أمرٌ طوعيٌّ، ولكن إذا كنتَ تزاول رياضةً معيَّنةً، ينبغي عليك اتباع قوانينها والالتزام بقواعدها. إنَّ الرِّياضة مليئةٌ بالقوانين، ومن يقرأ كتاب قواعد كرة القدم الأمريكيَّة يعلم كم يحتاج المرء إلى تعلُّم قوانينها، ومهما تعلَّم منها يبقى ما تعلَّمه جزءًا بسيطًا من مجموعة القواعد. ولكن حتَّى لو تمكنت من تنفيذ جميع القواعد في الرِّياضة، فليس من المؤكَّد أنَّك موافقٌ على طريقة تفسيرها.

هل يمكن أن تكون هناك قوانين في الرِّياضة لا ضرورة لتفسيرها؟ هل يمكنك أن تأتي بمثالٍ أو تتذكَّر قانونًا رياضيًا لا يمكن تفسيره بأكثر من طريقةٍ واحدةٍ؟

هل هناك قوانين في الرِّياضة لا ضرورة لتفسيرها؟

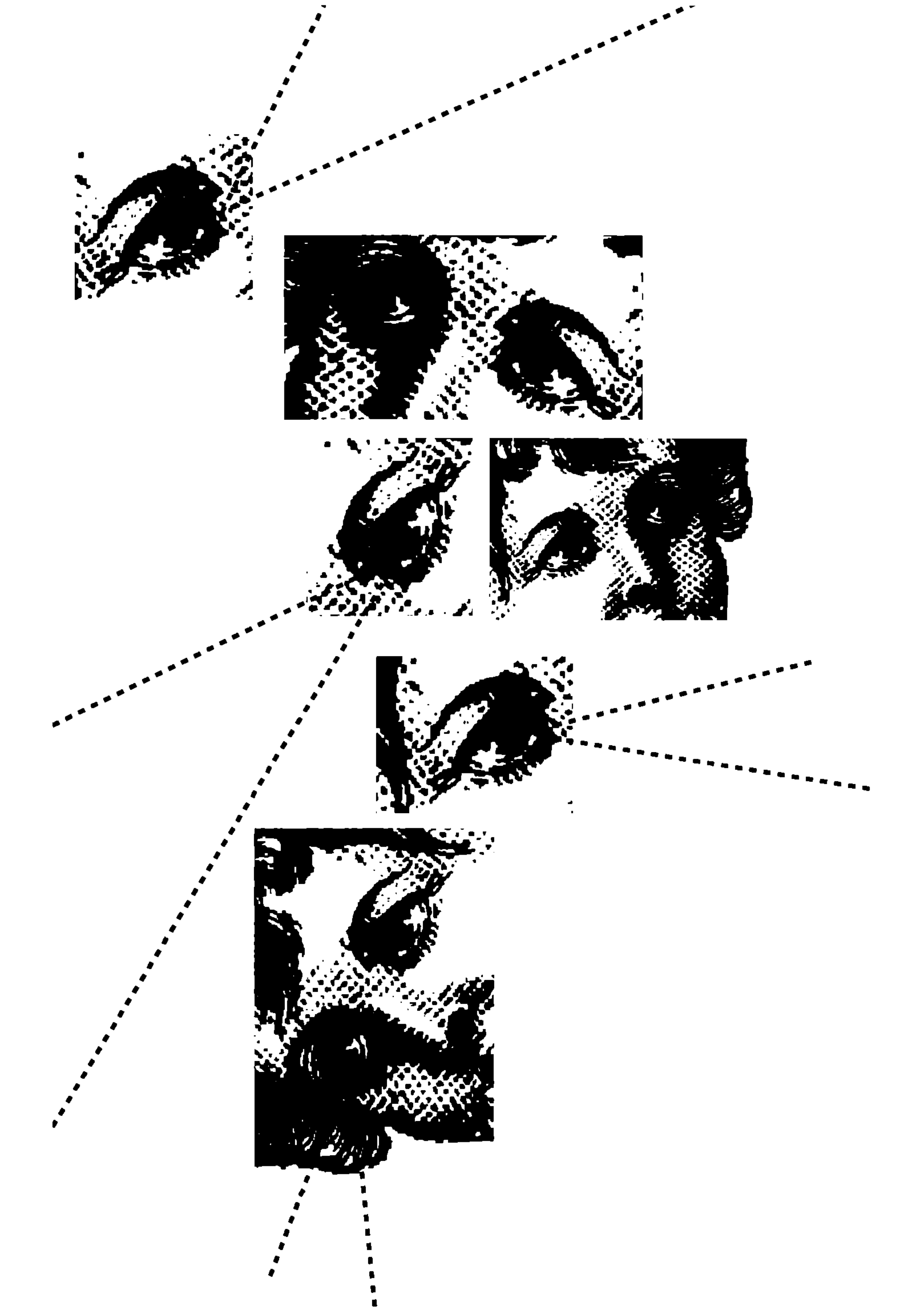
هل يمكنك أن تتذكَّر أو هل يخطر على بالك قانونٌ لا يمكن تفسيره بأكثر من طريقةٍ واحدةٍ؟

ما الَّذي يمكن أن يكون؟ وما الَّذي يمكن أن يعرفه المرء؟

لا تُصدِّق كلَّ شيءٍ تسمعه ، ولا تُصدِّق كلَّ شيءٍ تراه .
هل تعلم أنَّ المرء يمكن أن يتلاعب ويصنع صوراً
مزيَّفة في خياله . لهذا لا يمكن أن تُصدِّق كلَّ صورةٍ
للعالم تظهر أمامك . إذاً ما هي الصُّور الحقيقيَّة؟
وماذا يمكن أن نُصدِّقه فيها أو لا نُصدِّقه؟

مجرَّد اختلاق؟

فكِّرْ في ذرَّات الهيدروجين الَّتي رأيتها وقرأت عنها في كتب الكيمياء المدرسيَّة ، فالصُّور تمثِّل جُزَيْئًا من ذرَّات الهيدروجين المرسومة بشكلٍ مُلوَّنٍ ومُدوَّرٍ وملاصقةٍ بعضها لبعضٍ ، لكنَّها صورةٌ مختلقةٌ تمامًا عن الواقع . فهي صورةٌ ليست حقيقيَّةً ، فقد رسمناها على هذه الشَّاكلة لنفهم طريقة عمل الذَّرَّات عند إلقاء الكيميائيّ نظرةً على السَّوائل في المكبِّر (الميكرسكوب) . إنَّها ببساطةٍ طريقةٌ ذكيَّةٌ لتوضيح الجُزَيئات ، فالكُرات المرسومة هي محض اختلاقٍ اختلقه الكيميائيّ – لإنشاء النَّظريَّة . إنَّ فكرة أنَّ الذَّرَّة هي أصغر جزءٍ في بنية المادَّة هي فكرةٌ قديمةٌ ، تعود للفيلسوف ديموقريطس الَّذي عاش قبل 2500 عامٍ . يتحدَّث العلماء في العصر الحديث عن جزيئاتٍ أصغر من الذَّرَّة . نوع منً «الكواركار» . ثمَّة فيلسوفٌ اسمه إيان هيكينج يذكر بإنَّه



كان على قناعةٍ منذ وقتٍ بعيدٍ بأنْ ليس هناك «الكواركار» وكان يقول ليس معقولًا الزَّعم بأنَّ جزيئات «الكواركار» موجودةٌ . لكنَّه غيَّر رأيه بعد زيارته إلى مُخْتَبر صديقه ، فقط أظهر الصَّديق وهو فيزيائيّ كيفيَّة رشّ الكواركار بمدفعٍ خاصٍّ وبالتَّالي دراسة تحرّكاتها ، يقول إيان ، ولأنَّها قابلة للرَشّ لذا فهي موجودةٌ . ومع ذلك ، يعتبر بعضهم أن لا وجودَ للذرَّات ولا الكواركار . بالتَّأكيد نحن لا نستطيع رؤية تلك الذَّرَّات ، فكيف يمكننا قول إنَّ هناك شيئًا بالغ الصِّغر موجودٌ في حين لا يبدو بأنَّه موجودٌ؟ بأيّ معنًى هو موجود؟ أحد الأفكار هي أنَّ الذَّرّة تصميمٌ تمَّ إنشاؤه ، اختلقها الفيزيائيُّون وفق نظريَّةٍ في تفسير بنية المادَّة . وهذا يسري على الكواركار أيضًا . لكن أن تكون موجودةً بمعنًى واقعيٍّ ، فعليٍّ ، غيرُ صحيح . هل اتَّحد جميع الفيزيائيِّين على هذا التَّفَسّير ، كي يخدعوا به العالم ، لا ، ما فعلوه لم يتمّ عبر «النَّظر» وإنَّما اعتمدوا على العديد من النَّظريات لتفسير الأشياء ، فليس الأمر أنَّنا بمجرَّد ظهور للأشياء أمام الأعين واختفائها نتمكَّن من معرفتها . لكن هل هو ما شاهده الفيزيائيُّون والكيميائيُّون بشكلٍ مُحْكَمٍ؟

مهمٌّ أن تعرف . . . إلى من؟

تصوَّرْ أنَّك لم تسمع من قبل بقناديل البحر . ذات يومٍ وأنت تغوص في أعماق البحر صادفتك أشياءُ أشبه بكراتٍ زرقاء لزجةٍ . السُّؤال هو هل كنت تعلم ساعتها أنَّه نوعٌ من أنواع حيوانات البحر؟ لعلَّكَ لم تلحظ وجودها بين طحالب البحر ، ولا تعرف الفارق بينها وبين العشب البحريّ والطَّحالب والأسماك . لم تر في حياتك هذه المخلوقات ، غير أنَّك قرَّرت البحث عن أشكالٍ جديدةٍ للحياة البحريَّة ، فاكتشفْت هذا الكائن . وإذا كان لديك قليلٌ منَ الخبرة عن الكائنات البحريَّة ، فبإمكانك الاستنتاج أنَّ ذلك الكائن اللزج هو كائنٌ بحريّ .

كذلك الحال مع أصدقائك الَّذين يقطنون القرية فهم لا يعرفون «قنديل

البحر» ، ولم يصادفهم يومًا ، ولم يرَ أحدهم ذلك الكائن في بحيراتهم الصَّغيرة . ولكنَّك إذا وصفت لهم قنديل البحر وعرَّفتهم إلى مواصفاته ، فمن المحتمل أنَّهم سيتعرَّفون إليه عند مجيئهم إلى البحر ورؤيتهم إيَّاه ، على الرَّغم من أنَّ قناديل البحر لا تثير فضولهم ، ولم يهتمُّوا فيما إذا كانت بعض أنواعها ذات لونٍ برتقاليّ ، وأنَّها حارقةٌ تلسع عند لمسها جلد الإنسان . كلُّ هذا لا يشكِّل اختلافًا عندهم ، ففي المناطق الَّتي يسكنونها لا أهميَّة لقناديل البحر . أمورٌ غيرها تثير انتباههم ولها أهميَّةٌ أكبرُ من مراقبة تلك الكائنات البحريَّة .

لا شكَّ أنَّ هناك فرقًا واختلافًا كبيرًا بين قناديل البحر وجزيئات الذَّرّة .

على سبيل المثال : يمكنك الإشارة عند رؤية قنديل البحر قائلًا : «انظرْ ، هذا الشَّيء الأزرق هو قنديل البحر» بينما لا يمكنك أن تُشير إلى الذَّرّة . ثمَّةَ فارقٌ كبيرٌ بينهما . فهل هذا الفارق هو اختلافٌ بدرجةِ الحجم؟

يمكننا الادِّعاء أنَّ قناديل البحر والذَّرّات موجودةٌ . ويمكننا حتَّى الإقرار بخصائصها وملامحها وصفاتها الموجودة . أليس كذلك؟

على سبيل المثال كذلك : هناك أشخاصٌ تمَّ تشخيص إصابتهم بمرض «ADHD» ، غير أنَّ الكثيرين يزعمون أنَّ المرض غير موجودٍ . ماذا يقصدون؟ أليس للمرض هذا صفاتٌ وخواصٌ محدَّدة ، وهل بالإمكان الحصول على معرفة خاصيَّة نوع الجنس . ذكر أم أنثى؟ أم لعلَّ صفة الجنس غير موجود أساسًا؟

نوع الجنس

كلُّ ما يُزعَم بأنَّه موجودٌ قد يكون خلاف ذلك ، ولعلَّ نوع الجنس هو المثال على المسألة (لمن يدّعي أنَّ نوع الجنس موجودٌ ، على الأرجح ليس لهذا الادِّعاء وجودٌ) . فمن المحتمل أن تكون صفة الجنس هي أحد الأشياء غير الموجودة في الحياة ، ونحن الَّذين اختلقناها . لعلَّ ليس هناك شيءٌ اسمه أولاد وبنات أو نساء ورجال .

لعلّك غير مقتنع بهذا الكلام، لأنّنا نتحدّث عن شيءٍ يبدو لافتًا للنّظر، فأنت تراه بأمّ عينيك بوضوحٍ تامٍّ، وهناك الكثير من المواقف الّتي تتطلّب منّا التّفريق والتّمييز بين الجنسين: عندما نملأ أوراقًا أو استمارات يُطلب فيها منّا الكتابة في خانةٍ محدَّدةٍ «نوع جنسنا، هل هو ذكر أم أنثى». كما أنّ لديك مفاهيمَ مختلفةً يمكنك عبرها التّمييز بين أصحابك ومعرفة التّفريق بين الذّكر والأنثى بينهم، ومعرفة الاختلاف بوضوح تامٍّ، بين الأناث والذُّكور. إنّه أمرٌ ينبغي رؤيته بدقّةٍ وينبغي أن يكون موجودًا أيضًا.

ولكن ماذا يعني أنّ ما ينبغي رؤيته ينبغي أن يكون موجودًا أيضًا؟ يمكنك أن تميّز وتفرّق بين زملائك بطريقةٍ أخرى غير الاختلاف بالجنس، فيمكنك تقسيمهم حسب لون الشّعر، مجموعة الأصدقاء أصحاب الشّعر الأشقر ومجموعة الأصدقاء أصحاب الشّعر الغامق. ربّما لهذا السّبب يكون من الأصح القول إنّ نوع الجنس موجودٌ فقط عند تصنيف الفئة، أي أنّه موضوعٌ تمّ تصميمه.

لا، ليس الأمر ذاته، يقول الكثيرون، لا يُقسَّم الجنس هكذا. وهناك القائل إنّ التّقسيم بين الذّكر والأنثى أمران رئيسان، فالنِّساء والرِّجال يختلفون أساسًا عن بعضهم بعضًا، فالبنات تحبُّ الملابس والزِّينة والمكياج، بينما يحبُّ الأولاد السّيّارات والرِّياضة. من ناحيةٍ أخرى، أنت تعرف بأنّ هناك بعضَ الأولاد ممّن لا يهتمّون بالسّيّارات أو الرّياضة، ولو كان اهتمام الأولاد بالمكياج أمرًا مقبولًا لكان العديد من الرِّجال يميلون لذلك ويرغبون في وضع مساحيق المكياج على وجوههم.

لعلّ الفارق المهمّ يقع في أنّ النِّساء تُنجب الأطفال بينما الرِّجال لا يمكنهم (الرِّجال المولودون رجالًا). نعم، بالطّبع، ولكن ليس جميع النِّساء تستطيع إنجاب الأطفال، فبعضهنّ لا يستطعنَ الإنجاب وبعضهنّ لا يرغبن في الإنجاب، ورغم ذلك فنحن نبقى نسميهنّ نساءً.

بعضهم يقول إنّ هناك فرقًا مهمًا بين الجنسين منذ الولادة، ويمكننا ملاحظة

الفرق بين الأطفال الصِّغار وميولهم إلى الألعاب . «في الواقع ، إنَّ ماكس كان لديه الكثير من الدُّمى عندما كان صغيرًا ، لكنَّه كان يرغب في اللعب بالسَّيّارات فقط» .

لكنَّ هناك دراساتٍ وبحوثًا تقول إنَّنا نتكلَّم مع الطِّفل الذَّكر بشكلٍ مختلفٍ عن الطِّفل الأنثى ، في المنزل ، الرَّوضة أو المدرسة ، ـ نعم ، وفي كلِّ مكان – نحن نعاملُ البشر حسب جنسهم ، ولهذا يظنُّ بعضهم أنَّنا نحن من يقيم التَّفارق بين « الجنسين» الأولاد والبنات . إنَّ الفرق ليس موجودًا منذ البدء ، نحن من يصنعه . لعلَّ هناك اختلافاتٍ تاريخيَّةً مهمَّةً بين الجنسين ولهذا نستمرُّ بالتَّفريق بينهما ، ولكن لماذا؟

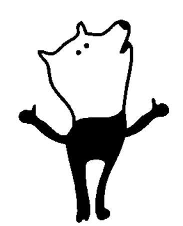
هل تظنّ أنَّ هناك فروقًا أساسيةً بين الصِّبيان والبنات؟

هل هناك أهميةٌ للتَّفريق بين البنت والصَّبيّ؟

إذا كانت إجابتك نعم ،

فبأيّ سياقٍ يلزمنا أن نُفرّق بينهما؟

ما هي الصِّفات المتشابهة بين الصَّبيّ والبنت؟



شيءٌ أم لا شيء؟

لماذا هناك أشياء موجودةٌ وهناك أشياء ليس لها وجودٌ؟ لماذا هناك شيءٌ وهناك لا شيء؟ ليس من السّهل الإجابة عن السُّؤال . على سبيل المثال : لماذا العالم موجودٌ؟ للأديان إجابةٌ عن السُّؤال فحواه : «إنَّ الله خلق العالم وجميع ما يحتويه الكون .» من الصّعب أن نتيقّن من هذه الإجابة ، ولكن ليس لدى المؤمنين قلقٌ حيالها . يتعلَّق أمر الدِّيانات بالإيمان أكثر من العلم والمعرفة . وحتّى إذا كان المرء يؤمن بأنَّ الله قد خلق العالم ، فإنَّه لا يشرح لنا بشكلٍ كافٍ ما السَّبب في وجود شيءٍ ما من اللاشيء ، لا يقول كيف نشأت الأشياء وظهرت إلى الوجود ، لماذا هي موجودةٌ ، لماذا العالم موجودٌ . (الدِّين يقول لنا كيف خُلق العالم ومحتواه ولا يقول لنا لماذا العالم ومحتواه موجودٌ أصلًا) .

عادةً يقولون إنَّ الله خلق العالم لأنَّه أراد خلقه . لنزعم أنَّها الإجابة الصَّحيحة ، ولكن ما زالت إجابةً ناقصةً ، فهي لم تُجبْ عن سؤالنا : لماذا هناك شيءٌ موجودٌ بدلًا من لا شيء؟ إجابتهم تذكر أنَّ الله كان موجودًا عندما خلق العالم ، بمعنى يُفترض أن يكون الله موجودًا لحظة بداية خلق الكون ، أي هناك نقطة بدايةٍ وإنَّ الله اتَّخذ نقطة بدءٍ لخلق الكون ، هذا يعني ، نعم ، إنَّ هناك بدايةً ، إذًا معنى ذلك في الواقع أنَّ هناك بدايةً لوجود الله؟ من خلق الله؟ نحن نريد معرفة لماذا هناك شيءٌ بدل عدم وجود شيءٍ ، لماذا ثمَّة إله بدلًا من عدم وجوده؟ إذا كان الإله سبب وجودنا إذًا ، فمن هو سبب وجود الإله؟ يبدو أنّنا عدنا إلى النُّقطة الَّتي بدأنا منها .

ماذا عن فكرة تكوين العالم خلال نظريَّة «البيج بانج» أيّ الانفجار

الكبير؟ هل يمكن لهذه النَّظريَّة أن تشرح لنا لماذا ثمَّة شيء بدل اللاشيء؟ يمكنُنا تفسير وجود بعض الأشياء من خلال العلم . نحن نعلم أنَّ المادَّة ، الطَّاقة ومختلف المركَّبات الكيميائيَّة تكوَّنت ونشأت عن الوضع النَّاجم من الانفجار ، وكيف أحدثَ الانفجار ىسلسلةً طويلةً من الأحداث أدَّت إلى خلقِ وصناعة هذا العالم الَّذي نحن عليه الآن ، ولكن لماذا كان هناك «بيج بانج» (انفجارٌ كبيرٌ)؟ ولماذا حدث؟

لعلَّ الأفكار الدِّينيَّة و»البيج بانج» هما مجرَّد دليلين صغيرين يقودانِنا إلى شرحٍ أكبر لوجود كلِّ شيءٍ في العالم . لعلَّ الأشياء موجودةٌ لأنَّها كانت دائمًا موجودةً ، وقد يكون هذا سببًا مقنعًا نوعًا ما ، لأن لا شيء يمكنه أن يُخلق من اللا شيء . وإذا كان هذا صحيحًا فذلك يعنى أنَّ شيئًا موجودًا نعم . بالتَّأكيد موجودٌ طالما كان هناكَ شيءٌ . ولكن هل يمكنُنا فعلًا أن نكون متيقِّنين بأنْ لا شيءَ يُخلق من اللا شيء؟ لنزعم هذا ولنقل إنَّ بإمكاننا خلقَ شيءٍ من اللا شيء ، فهل هذا شرحٌ مقنعٌ لوجود شيءٍ بدلًا عن عدم وجوده؟ وكأنَّنا عدنا إلى البداية الَّتي انطلقنا منها ، ولكن الآن يقودنا السُّؤال إلى هذا التَّساؤل : لماذا الموجودُ موجودٌ ، ولماذا هناك أشياءُ طالما كانت موجودةً دائمًا ، بدل أنَّها لم تكن موجودةً؟ لماذا هناك شيءٌ بدلًا من لا شيء؟

ربَّما ليس من إجابةٍ عن هذا السُّؤال ، هل معنى ذلك أنَّ هناك فقط أسئلةً ليست لها إجابةٌ من ذلك القبيل؟ لماذا برأيك؟ هل تعتقد أنَّ الأمر في هذه الحالة يعود إليك أنت؟ ما رأيك؟



ما الَّذي يمكن أن يكون؟ وما الَّذي يمكن أن يعرفه المرء؟

الإيمانُ والمعرفةُ

ما الاختلاف ، في الواقع بين الإيمان والمعرفة؟

الفلسفة والدِّين

من الصَّعب أحيانًا وضع حدٍّ حاسمٍ لإيضاح الاختلاف بين الإيمان والمعرفة . على سبيل المثال : ما الفرق بين الفلسفة والدِّين!

إنَّ دين البوذا مثالٌ جيِّدٌ لهذا الموضوع ، فبعضهم يقول إنَّ البوذيَّةَ هي عبارةٌ عن فلسفةٍ ، وبعضهم الآخر يقول إنَّها ديانةٌ .

هناك الكثير من المشهورين يقولون إنَّهم بوذيُّون ومنهم الكاتب دلاي لاما الَّذي يعتبر أحد أكثر النَّاس شعبيَّةً في العالم ، وإذا فتَّشْتَ في الإنترنت سيظهر لك عددٌ كبيرٌ من البوذيِّين المشاهير . ولكن لماذا الدِّيانة أو الفلسفة البوذيَّة شائعةٌ لهذه الدَّرجة؟ بالتَّأكيد هناك أسبابٌ مختلفةٌ تحكي لنا سبب شهرة البوذيَّة ، ولكن أحد هذه التَّفسيرات وأوَّلها هي أنَّ دين بوذا يمنح الإنسان حريَّةً كبيرةً للعيش كيفما يشاء وكما يرغب .

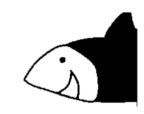


يقول دلاي لاما :

أظنُّ أنَّ من المفترض أنَّ عمليّات الإجهاض تكون
مقبولةً أو غير مقبولةٍ وفقًا للحالة
الَّتي يقرِّرُ بها ذلك . . .

البوذيَّة هي مذهب التَّسامح ، لا تُعاقب ولا تحكم على الآخرين ، بل تقود النَّاس وترشدهم إلى طريق بحثهم الخاصّ ، تعلِّم الفرد البحث عن طريقه ، وتؤكِّد له ضرورة أن يكون لكلٍّ منّا بحثه الخاصّ عن ذاته ، تَدُلّ على الطَّريق وأيّ اتِّجاه نسلك . للمذهب البوذيّ مختلف البدائل والخيارات ، ولكنَّها تتشابه جميعًا . وإنَّ أحد وجوه التَّشابه هي أنَّ البوذيين لا يعبدون ولا يصلُّون . من حيث المبدأ يمكن لأيّ شخصٍ أن يصبح بوذيًا ، أن يكون المرء بوذيًا يقتضي الوصول إلى مرحلة الاستنارة (النيرفانا) .

تربَّى الأمير سيدهارتا على الغنى والعزّ ، وقد تزوَّج في سنّ السَّادسة عشر من عمره ، ورزق بولد في سنّ التَّاسعة والعشرين ، ثمَّ بعد ولادة ابنه ترك عائلته وذهب يبحث عن الحقيقة . لقد تعلَّم سيدهارتا التَّأمُّل والعيش ببساطة ، وقد عاش هكذا لفترةٍ طويلةٍ من الزَّمن ، مكتشفًا أنَّ أفضل سبيلٍ للوصول إلى الحقيقة هي عبر سلوك «الطَّريق الوسط» . عندما كان سيدهارتا في سنّ الخامسة والثَّلاثين جلس في ظلّ شجرةٍ وقرَّر البقاء جالسًا هناك حتَّى الوصول إلى علم الاستنارة (النيرفانا) .



غالبًا ما تمنح التَّعاليم الدِّينيَّة أجوبةً للأسئلة الكبيرة ، على سبيل المثال : ما هو أصل الحياة؟ بينما ترى البوذيَّة مثل هذا السُّؤال غير مهمّ ، وأنَّ الأهمَّ منه هو الحصول على السَّلام الدَّاخليّ والوصول إلى مرحلة النِّيرفانا . وهكذا فمن بين

الأمور الَّتي يصل بها المرء إلى السَّلام والهدوء الدَّاخليّ هو التَّأمُّل .

لكنَّ السَّعي للحصول على السَّلام الدَّاخليّ يمكن ، في الوقت نفسه ، أن يُسبِّب بعض الإشكاليَّات ، فمن الممكن للمرء أن يكونَ بوذيًا طيِّبًا ، وفي آنٍ واحدٍ ، يتجاهل النَّاس ولا يبالي بالآخرين ، يمكن القول إنَّ البوذيَّ هو الشَّخص الَّذي يُدير ظهره للعالم ، طالما تعلَّق كلّ شيءٍ بداخله هو ، وليس دواخل الآخرين أو بالعالم الخارجيّ خارج ذاته . نرى أنَّ البوذيَّة فريدةٌ للغاية – ربَّما لهذا السَّبب منتشرة على نطاقٍ أوسع ، بهذه الطَّريقة ، تختلف البوذيَّة ، من بين أمورٍ أخرى ، عن الإسلام ، فإنَّ الأعمال الخَيْريَّة والإحسان والنَّظر إلى الآخرين بعين الرَّأفة تعتبر من العناصر المهمَّة في الإسلام ، وفي اللحظات الحقيقيَّة ، يصبح شهر رمضان ليس فقط مجرَّد وقتٍ للتقرُّب إلى الله وإنَّما أيضًا يولي النَّاس فيه اهتمامًا خاصًا لمن هم أسوأ حالًا .

دورة الحياة والتَّناسخ

عبر التَّأمُّل توصَّل سيدهارتا إلى طبيعة وجودنا . يقول سيدهارتا إنَّ الفكرة حول الذَّات «الأنا» الدَّائمة أو الرُّوح الفرديَّة هي وَهْمٌ . وبدلًا من ذلك ، يقول نحن نُولَد عدَّة مرَّاتٍ ، وما نُولده على هيئته مرَّةً أخرى يعتمد ذلك على أفعالنا ، إذا كانت أفعالنا جيِّدةً ، طيِّبةً ، نُولد شيئًا جيِّدًا ، والعكس بالعكس أيضًا .

إنَّ فكرةَ التَّناسخ وإعادة دورة الحياة ليست موجودةً لدى البوذيَّة فقط ، وإنَّما موجودةٌ في بعض الدِّيانات الحديثة الأخرى ، الَّتي قد تكون أقلَّ تطوُّرًا أو أكثر ، أو ما يسمَّى بمَذْهَب تعاليم ـ العصر الجديد .

تَصَوّر أنَّ ذلك صحيحٌ بأنَّنا نعيش عدَّة حيوات ونعود لنولد من جديد كلٌّ وفق أفعاله في حياته السَّابقة ، فإذا كان المرء فقيرًا ومريضًا ولم يكن يجد ما يأكله ، فهل عليه أن يلوم نفسه؟ هل هذا صحيحٌ؟ وإذا كان صحيحًا أنَّنا نعيش حيواتٍ عديدةً فما الشَّيء الَّذي يولد من جديدٍ؟ من الَّذي سيكمل العيش في الحياة الثَّانية مرَّةً أخرى؟ هل الرُّوح؟ أم الجسد؟ أم ماذا؟

الأشباح

إذا كان صحيحًا أنّنا نتناسخ ونعيش حيواتٍ متتاليةً ، فإنَّ بإمكاننا وقتها أن نشرح ونفسّر لماذا يدّعي بعضُ النّاس وقوعهم في مشاكل مع الأشباح . لعلَّ ذلك بسبب أنَّ بعض الأموات لم يَصِلُوا إلى حالة السّلام ومرحلة التّناسخ ، ولعلَّهم لم يولدوا من جديدٍ مرَّةً أخرى ، لذا فإنَّ أرواحهم هائمةٌ . هناك برنامجٌ يُقدَّم في التّلفزيون الأمريكيّ يتابع به المقدِّم بحثَه المستمرَّ عن الأشباح والأرواح التّائهة .

لا يوجد إثباتٌ علميّ واحدٌ يبرهن وجودَ أشباحٍ بيننا . ولعلَّك أنت نفسك غير مقتنعٍ بوجود الأشباح في حياتك ، أليس كذلك؟ غير أنَّ الوضع يبدو غريبًا بعض الشّيء ، فماذا بشأن النّاس الّذين يؤكّدون وجود الأشباح وأنّهم عاشوا مع الأشباح . سيكون أمرًا غريبًا حقًّا إذا كذب جميع هؤلاء النّاس .

كتب أحد الأشخاص على صفحته في الإنترنت تحت عنوان «الجانب الآخر من العالم الآخر» ، يشرح كيف يقوم بعمله ويقول :

«عندما ينتقل أحدهم إلى شقّةٍ أو منزلٍ جديدٍ ، غالبًا ما يذهب إلى هناك ، ويقوم بتنظيف المنزل ممّا علق به» . ويذكر أنّه «يقوم بمسح المنازل ويفرغها من الأفكار السّلبيّة ، من الحزن والمللّ والضّجر ، من النّزاعات والشّجار بين البشر ، يُنظّفها من العنف الّذي كان عالقًا بالمنازل سابقًا ، ويقوم بطلاء الجدران بألوانٍ جديدةٍ وهذا هو عمله ، وكالعادة يقوم بقراءة تميمة كالأدعية يدعو بها لأصحاب المنزل الجدد بالخير والبركة ، ولتصبح حياتهم سعيدةً ، أو أنّه يتمتم لهم من أجل الحماية بكلمتين مباركتين كي تمتلِئ منازلهم بالسّعادة والتّسامح والنّجاح والحبّ .»

عندما ينظِّف الرّجل ، في الاقتباس أعلاه ، سكنك الجديد من تلك الأرواح ، فإنّما ينظّفه من الأشياء غير المريحة قبل أن تلاحظها . ولكن كيف لك أن تعرف بأنّه نجح حقًّا في تنظيف منزلك من تلك الأشياء؟ هل يمكن لك القيام باختبار أمر هذا الرّجل؟ هل يمكن أن تتأكّد من أنَّ المنزل قد أصبح خاليًا تمامًا من الطّاقة السّلبيّة وغيرها؟

رغم كلِّ شيءٍ ، يعتقد الكثيرون بوجود ظواهر ينكرها العلم وينفيها ، ولكن

هل يمكن أن تتصوَّر، على سبيل المثال، مفاهيمَ غريبةً، غير مألوفةٍ عن البلور والكرستال وعلم التَّنجيم. إنَّها ظواهرُ ليست سهلةً. يصعب على المرء إثبات أنَّ الظَّواهر «غير» موجودةٍ. لنقلْ بجديَّةٍ، لنأخذ هذا الكلام على محمل الجدّ: كيف يمكن للمرء أن يعرف حقًّا ما الشَّيء الَّذي يعتقد به والشَّيء الَّذي لا يعتقد به؟

بأيِّ اعتقادٍ تؤمن من الأمور الآتية؟

أعتقد	لا أعتقد	لا أعرف

نحن نعيش عدّة حيواتٍ؟

شخصيّاتُنا لها علاقة بالنُّجوم تعتمد على وضعية النُّجوم لحظة ولادتنا.

هناك حياةٌ ذكيةٌ في الكواكب الأخرى.

هناك قوةٌ عليا هي الَّتي تتحكّم بحياتنا.

لكلِّ إنسانٍ الحقُّ ذاته في أن يكون ما يرغب أن يكون؟

للإنسان روحٌ. الرُّوح يمكنها ترك الجسد والسّفر إلى أماكن أخرى.

وأخيرًا وليس آخرًا: هل يجوز للمرء أن يؤمن بما يريد؟ نعم، يجيب الكثيرون. أو لا، قد يدَّعي المرء الاعتقاد بما يودُّ الاعتقاد به. ما رأيك أنت؟

موضوعيٌّ

عندما تقرأ إحدى الصُّحف أو تنظر إلى الأخبار في التِّلفزيون ، تتوقَّع أن تقدّم الأخبار بطريقةٍ موضوعيَّةٍ . ماذا لو أنَّ مذيع الأخبار قال فجأةً إنَّ رئيس الوزراء كان يلقي خطابًا رائعًا بينما زعيمِ المعارضة كالعادة ، متضايق تمامًا ، في هذه الحالة سوف تفاجأ تمامًا إذا لم يوضِّح المذيع بعد من الَّذي ادَّعى هذا . بمعنى آخر ، يمكن للقارىء الإخباري الإبلاغ عن ادِّعاءات ذات قيمةٍ ، ولكن يسمح للأخبار بالتَّعبير عن قيم ذاتيَّةٍ . أو ماذا تعتقد؟

كذا في لعبةٍ بين فريقين يحدث بالتَّأكيد وصفٌ موضوعيٌّ . يمكننا وصف الأحداث بموضوعيَّةٍ أكثر أو أقل حسب الحالة . على سبيل المثال : لنزعم بأنَّ أحدَ زملائك في فريق كرة القدم ويدعى «زلاتان» سجَّل هدفًا في الشَّوط الثَّاني من المباراة . يمكن أن نعتبر ذلك وصفًا موضوعيًا ، لكن إذا قلنا إنَّ «زلاتان» سجَّل هدفًا جميلًا جدًّا بعد أن كان يلعب في الشَّوط الأوَّل بصورةٍ سيِّئةٍ جدًّا . إنَّنا لا نعتبر ذلك توصيفًا خاطئًا ، ولا نعتبره وصفًا موضوعيًا أيضًا . إنَّ الكلمات والأوصاف مثل «جميل» و «سيِّئ» «ممتاز» إنَّما هي ألفاظٌ تعبِّرُ عن تقيمنا نحن .

هل يمكن للادِّعاءات الَّتي تتضمَّن تقييمك أنتَ ، أنْ تكونَ موضوعيَّةً؟

نعم : اقفزْ مباشرةً إلى موضوع «الحقيقةِ» (في الصَّفحاتِ القادمة) .

كلا : اقلبِ الورقة واستمرَّ بالقراءة .

...främst till länder i Västasien.

Trots att satelliten inte nådde rymden kan Nordkorea räkna med konsekvenser på det internationella planet. USA:s president Barack Obama kritiserade Nordkorea vid sitt besök i Prag. Han sade att uppskjutningen är ett brott mot säkerhetsrådets resolution 1718, som fattades efter Nordkoreas kärnvapenstest 2006 och förbjuder landet att utföra alla slags missilremer. Därför måste säkerhetsrådet nu diskutera åtgärder, vilket kan betyda skarpa sanktioner mot Nordkorea. Ett snabbinkallat möte inleddes i går kväll i New York.

Då kan Nordkorea inte ens räkna med stöd från det isolerade landets enda allierade i regionen, Kina.

– Med tanke på den spända situationen i regionen hjälper en sådan uppskjutning inte intressenterna att få tillstånd en dialog om fred och stabilitet i regionen, sade Jiang Yu, talesman för Kinas UD, strax efter raketuppskjutningen.

Men konkret är det egentligen inte mycket omvärlden kan göra.

Handelssanktioner har ofta liten inverkan och ingen kommer att ingripa militärt i Nordkorea. Kritikerna säger att det är det nordkoreanska folket som får lida när deras ledare använder nationens begränsade resurser på misslyckade missilförsök i stället för mat på bordet i ett fattigt land där många går hungriga.

BERTIL ...

SvD.se

N:s säkerhetsråd diskut...
ordkorea
svd.se

i Slovakien





ادِّعاء ما يكون ذاتيًّا

إذا كنت قد صبغته بتقييماتك ومشاعرك ،

وإلَّا فسيكون ادِّعاء موضوعيًّا .

يمكن أن نقول : «إنَّ من السَّيِّئ منح النُّقود للنَّاس العاطلين عن العمل» ، و «إنَّ تبرعك بالدَّم لأحد المرضى يعتبر أمرًا جيِّدًا» ، و «إنَّ الإجهاض أمرٌ خاطئ» وهكذا الخ وغيره من الأمور الجيِّدةِ أو السَّيِّئة في الحياة . ولكن إذا كانت التَّقييمات موضوعيَّةً ، عندها كيف ستفسّر بأنّنا نحن البشر غالبًا ما نكون غير متَّفقين بشأن مسائلَ كثيرةٍ في الحياة ، (أي إذا كان أمر تقييماتك يتعلَّق بما يعتقده وما يراه الآخرون فقط ، فهل معنى ذلك عدم وجود شيءٍ نختلف حوله؟) وكيف نشرح ما الصَّحيح وما الخطأ وما الجيِّد وما السَّيِّئ؟

لنزعمْ إنَّ رأيك هو أنَّ عقوبة الإعدام أمرٌ خاطئ ، وأنَّك ترى أنَّ من المفترض أن يُمنع الإعدام في العالم كلِّه . لكنَّ إنسانًا آخرَ يرى خلافَ ذلك تمامًا . عندها كيف سيُفهم هذا الاختلاف؟

حقيقةٌ

إذا وُجِدَ شيءٌ موضوعيٌّ ، « تقييمٌ موضوعيٌّ» فإنَّه قد يكون صحيحًا أيضًا . أم ماذا تقول؟ هناك فكرةٌ عاديَّةٌ حديثةٌ معاصرةٌ تقول ليس من شيءٍ حقيقيّ ينطبق على البشر قاطبةً ، كلُّ شيءٍ نسبيّ ، فما هو حقيقيّ بالنِّسبة إليَّ ليس بالضَّرورة حقيقيًا بالنِّسبة إليك . نحن نرى كلَّ شيء انطلاقًا من منظورنا الخاصّ المُميَّز ، ولكأنَّنا نرى الحقيقة (نعتقدُ بأنَّنا نرى الحقيقة) ، ولكن ليست هناك حقيقةٌ موضوعيَّةٌ . نحن معتادون على القول إنَّ الحقيقة هي «نسبيَّة» .

لنفترض أنَّنا قمنا بتحديد مفهومٍ عامٍّ ورسَّخنا فكرة بأنَّ الحقيقة «نسبيَّةٌ» ، فلا يمكن ببساطةٍ أن تكونَ هناك حقيقةٌ أخرى بأيِّ طريقةٍ سوى هذه . لكن ماذا يحدث إذا زعمْنا أنَّ ذلك حقيقيٌّ فعلًا؟ ألا ينبغي أن تكونَ «الحقيقة» نسبيَّةً أيضًا؟

هل تعتقد أنّ الادِّعاءات أدناه حقيقيّةٌ أم لا؟

حقيقيّ | مزيّف | لا أعرف

أن تعتقد أنّ أمراً ما حقيقياً . هو ليس الأمر ذاته . مثلما يكون حقيقياً فعلاً .

أن يدّعي المرء بأنّه يمكن أن توجد . حقيقةٌ موضوعيةٌ هي ليست كذلك . أنّك تعرف الشّيء كما هو بذاته . ما هي الحقيقة؟

لا شيء يمكن أن يكون حقيقياً ومزيّفاً في الوقت ذاته .

إنّ الفنّ يمكن أن يكون حقيقياً!

إمّا أن تكون الفرضية حقيقة ، أو أنها مزيّفة .

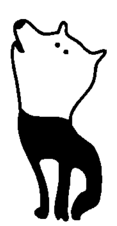


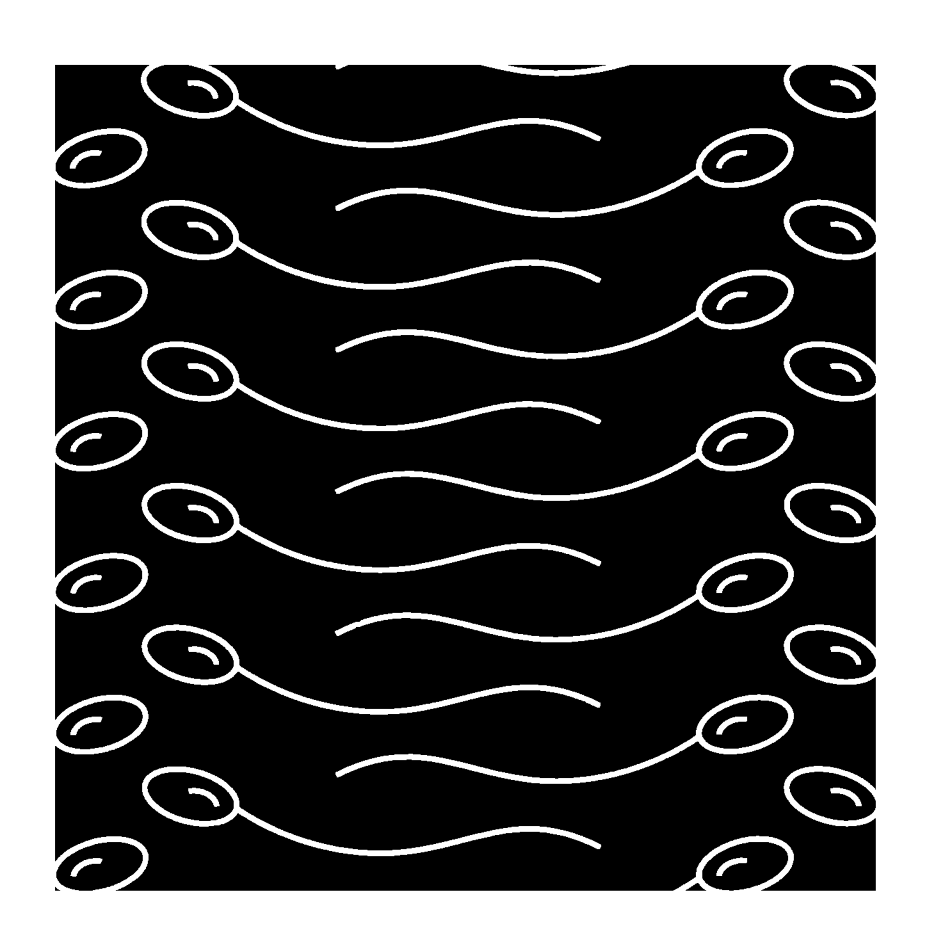
معنى الحياة

هل هناك معنًى للحياة؟ إذا لم يكن هناك معنًى لحياتك ، لماذا ولدت أنت بالذّات ، هل وجودك محضُ صدفةٍ أم ماذا؟ أم أنَّ حياتك تدخل ضمن جزءٍ صغيرٍ من مُخطّطٍ كبيرٍ لا تعرفه أنت ، هل يمكن للكتب السّماويّة الإنجيل أو القرآن أو أيّ كتابٍ دينيّ آخرَ أن يمنحنا الإجابة عن هذه الأسئلة؟

لنقُلْ إنَّ هناك هدفًا للحياة ، وإنَّ الله موجودٌ ولديه خطّةٌ ، ولكن هذا لا يعني أنَّ هناك معنى لـ «حياتك» تلقائيًا ، فهل وجودك أنت بالذّات يعني أنّه شرطٌ لمعنى لحياتك ، إذا كنت أنت تُشكّل مُجَرَّد جُزءٍ صغيرٍ فقط من ميكانيكيّةٍ كبيرةٍ ، أنت تتعرّق من القلق ، تعاني وتتألّم وذلك للوصول إلى الهدف من الحياة وتحقيقه ، لكنّك لن تعرف أبدًا ما معنى الحياة ، هل سيكون لحياتك معنًى لو كانت لحظةً ضمن خطّةٍ تجهلها؟ إذا كنت لا تعتقد بالإله والخطّة وكأنّك لا تؤمن بمعنى حياتك ، فإنَّ الأمر يبدو تعيسًا . على الرّغم من ذلك فهل تجد أنَّ هناك أشياءَ ترى أنّها تمنح معنًى للحياة؟ ربّما الأصَحّ ينبغي عليك التّفكير في سؤالٍ آخرَ :

فكّرْ ما المعنى «من» الحياة؟





قيمَةٌ

أنت تُقيمٌ الأشياء حواليك بشكلٍ مختلفٍ، فأنت ترى قيمة وقدر شيءٍ معينٍ مختلفًا عن قيمة وقدر شيءٍ آخر. قد تشعر بالتأكيد بحالٍ أسوأ إذا فقدْتَ هاتفك النقّال وليس فقدان أحد قمصانك، فقيمة الهاتف لا تُشكّل قيمة القميص نفسها لديك. أنت تُقيمٌ أصدقاءك بشكلٍ مختلفٍ. هذا يعني بأنّك ستشعر بالحزن إذا انتقل صديقٌ مُحدّدٌ إلى مكانٍ آخرَ أكثر من حزنك على صديقٍ غيره.

أهميَّة البشر واختلاف قيمتهم

يذكر بيان الإعلان العالميّ « لحقوق الإنسان» : أنَّ جميع البشر لهم القيمة والأهميَّة ذاتها، ولكن يبدو، من زاويةٍ أخرى، أنَّ هذه الفكرة لا فعل لها، فإنَّنا نجد بوضوح أنَّ للبشر قيمةً تختلف من شخصٍ لشخصٍ. دعونا نسوق مثالًا على ذلك وجود ممثّلٍ كبيرٍ أو عازفٍ موسيقيٍّ مشهورٍ أو رياضيٍّ معروفٍ، وقد يكسب هذا الشَّخص من عمله أموالًا طائلةً وثراءً هائلًا، حيث يكسب مئات أضعاف المرّات ممّا يكسبه الإنسان العاديّ في أكثر من عام يمكن أن يُقدِّم أعمالًا عاديَّةً بطرقٍ أخرى. ولكن ما الشَّيء الَّذي فعله هؤلاء الأشخاص؟ ما هو العمل الَّذي قاموا به؟ على سبيل المثال: «إنَّ ذلك الشَّخص قدّمَ عملًا مُميَّزًا فريدًا من نوعه» وخلق عند الآخرين الرَّغبة في دفع النُّقود لمشاهدته والاستماع إليه. هذا يُعلّل أهميَّة ذلك الشَّخص والتَّعويض الماديّ العالي الَّذي يحصل عليه باعتبار أنَّ ما يقدّمه هو مصدرٌ مهمٌّ للإبداع واستمتاعِ البشر. «أو :» ينطبق هذا الحال على الأشخاص الموهوبين بالفطرة



وعلى قدراتهم المميّزة على العمل بذكاءٍ عالٍ ، فهم أيضًا يحصلون على أجورٍ عاليةٍ» .

هل يشرح هذا لنا لماذا تختلف قيمة الرَّواتب من شخصٍ لآخر؟

لنقارن الفنَّان الشَّهير الغنيّ بفقيرٍ متشرّدٍ يهجع على الأرض في الشَّوارع وقد قاده الفقر للتَّسوُّل . بالطَّبع هناك فرقٌ كبيرٌ بين الفنَّان والشَّحّاذ ، فالفنَّان لديه أموالٌ طائلةٌ ومكانته في المجتمع عاليةٌ ، أمَّا الشَّحَّاذ المتشرِّد فعلى العكس تمامًا . هناك أسبابٌ أخرى تُظْهِر الفارق بين الفنَّان والشَّحَّاذ وهي أنَّ المتشرِّد يبادر قليلًا باتِّجاه إسعاد الآخرين ، وتقديم ما يُمتّع النَّاس ، مُقارَنةً بالفنَّان والمساهمات الكبيرة الَّتي يقدِّمها . لذا ينظر الكثير من النَّاس إلى الشَّحَّاذ المتشرِّد بصفته مصدر إزعاجٍ على عكس الفنَّان .

هل للفنَّان والمتشرِّد قيمةٌ مختلفةٌ؟
ما هي إجابتك أنت؟

أ— بالتَّأكيد! يقيِّمُ المجتمع الفنَّان والشَّحَّاذ بشكلٍ مختلفٍ تمامًا ، فمن الواضح أنَّه يعطي الفنَّان قيمةً أكبر من المتشردٌ . فقط فكِّرْ في عدد النَّاس الَّذين سيكونون حزانى إذا مات الفنَّان أكثر من وفاة أشخاصٍ خارجين عن القانون .

ب — لا! لا يمكن أن تكون قيمة الإنسان تتعلَّق بمدى القيمة المُقدَّرة له ، ما مقدار مساهمته للآخرين ، وكم سيكون حزينًا أو يفتقد عندما يموت؟

قيمَةُ

هل لدى الفنَّان والمتشرِّد قيمةٌ مختلفةٌ حقًّا؟ إذا حكمنا على قيمة الشَّخص بناءً على مقدار ما يملكه الشَّخص ، فإنَّ النَّتيجة هي فوز الشَّخص الَّذي يمتلك مالًا أكثر . لعلَّ من الخطأ تقييم حياة البشر وفقًا لنقودهم . ولكن لماذا؟ في الواقع ، من الشَّائع أن يضع المرء ثمنًا على حياة البشر . مثال على ذلك حسابات وتقديرات السَّلامة المروريَّة . هذه هي الطَّريقة الَّتي يمكن التَّفكير بها عند اتِّخاذ قرار بناء مترو أنفاق تحت شارعٍ مزدحم . يكلِّفُ الدَّولة الكثير لبناء الأنفاق . يتمُّ تقدير التَّكلفة مقابلَ القيمةِ الإجماليَّة لعدد الأفراد الَّذين من المتوقَّع أن يتضرَّروا وتقصر حياتهم إذا لم يتم بناء النَّفق . ولكن هل يهمُّ من الأشخاص بالضَّبط الَّذين سيمرُّون عبر النَّفق المخطَّط له؟ قد تختلف قيمة الإنسان من شخصٍ لآخر وفق عدم موتهم مبكِّرًا أو قبل أوانهم بكثير . فتصبح قيمة حياة طفل بعمر خمس سنوات أعلى قيمةً من شخصٍ يموت في سنِّ الخامسة والتِّسعين . ولكن توقَّفْ هنا قليلًا! أليست القيمة الإنسانيَّة للبشر شيئًا آخر مختلفًا عن القيمة الماليّة للشَّخص؟ أليست القيمة الإنسانيَّة هي نفسها لجميع النَّاس؟ نعم ، ربَّما هي كذلك . إذًا ، في هذه الحال سيكون الفنَّان ، والمتشرِّد ، والشَّخص البالغ من العمر خمس سنوات وتسعين عامًا لهم القيمة ذاتها . ولكن ما الَّذي يمكن أن تشتمل عليه هذه القيمة بالضَّبط؟ ما قيمة حياتك؟ ربَّما هي قيمة لأنَّك حيّ تعيش الحياة . حياتك لها قيمة لنفسك - بالنِّسبة للجزء الأكبر ، تشعر أنَّك غالبًا في حالٍ جيِّدةٍ وتقوم بأشياءَ مثيرةٍ للاهتمام وممتعةٍ . أحيانًا تشعر وكأنَّ الحياة مملَّةٌ مضجرةٌ كئيبةٌ ، ولكن عمومًا وحتَّى لو كانت الحياة كئيبةً فإنَّك تقدِّر أهميَّتها وقيمتها الغالية . بالإضافة إلى ذلك لحياتك قيمة كبيرة بالنِّسبة لكثيرٍ من الأشخاص كعائلتك وأصدقائك على سبيل المثال . إنَّ حياتك ترفع معنى حياتهم . ربَّما تكون القيمة الملازمة لحياتك تكمن بالإضافة إلى القيمة ما تقصده للآخرين هو ما نعنيه عندما نتحدَّث عن

قيمة الشَّخص؟ نعم ، لعلَّ هذا الأمر أكثر منطقيَّة من حساب الكرونات والنّقود . لكن هل يعني ذلك أنَّ جميع البشر ستكون لهم القيمة نفسها؟ إذا فكَّرت بطريقةٍ مماثلةٍ للفنَّان والمتشرِّد ، فقد تصل إلى النَّتيجة . ومع ذلك ، يبدو من المنطقيّ التَّساؤل عمَّا إذا كان حقًّا أن تكون للنَّاس قيمةٌ مختلفةٌ؟ إنَّه في الواقع يتماشى بشكلٍ سيِّئٍ مع ما يقوله الكثيرون وما هو موجودٌ في العديد من الوثائق المؤثِّرة والمهمَّة . ولكن بعد ذلك بالطَّبع يبقى توضيح ما هي هذه القيمة المتساوية .

رأيٌ وذوقٌ أم حقيقةٌ؟

إنَّ أذواق البشر مختلفةٌ من شخصٍ لشخصٍ . على سبيل المثال هناك من يفضِّل موسيقًى معيَّنةً ، بينما الآخر لا يفضِّل سماع هذا النَّوع من الموسيقى . نحن البشر ندافع غالبًا بلا خجلٍ ولا إحراجٍ عن آرائنا ونعبِّر بصراحةٍ عن أذواقنا وما نحبُّ ، وفيما إذا كنَّا نحبُّ أغنيةً معيَّنةً أكثر من الأغاني الأخرى ، نحن نصرِّح ونتحدَّث عنها ، وإذا ما تعرَّضنا للضَّغط وأَحْرَجنا الآخر بتصريحاته ورأيه المغاير ، نؤكِّد له رأينا قائلين «هذا رأيك أنت وليس رأينا ، إنَّه ذوقك أنت وليس ذوقنا ، قد تفكِّر أنت بطريقةٍ مختلفةٍ عمَّا نفكِّر نحن» . ربَّما تختلف الأغاني الَّتي تحبُّها عمَّا يحبُّه الآخرون . ليس هناك خطأ في ذلك أبدًا .

لماذا يُصِرّ معظمنا على القول إنَّ الأمر يتعلَّق بمسألة الذَّوق والرَّأي فحسب؟ لماذا يصعب القول بأنَّ إحدى الأغاني أفضل من غيرها ، وسيتفهَّم الآخرون ذلك إذا ما استمعوا إليها بإمعان؟ هل سيتغيَّر حينها رأيهم أم سيصرُّون على ذوقهم؟ ماذا عن تقييمنا للمفاهيم ضمن مجال الجَمَال وفق هذه الطَّريقة؟ كيف سنقدِّم في الواقع تقيماتنا بالنِّسبة لما نسمِّيه بالقيم الجماليَّةِ ، هل يمكن أن يكون هذا النَّوع من الادِّعاء صحيحًا أم أنَّ الأمر يتعلَّق فقط بما نحبُّ وبمسألة الذَّوق والرَّأي الشَّخصيّ؟

قيمَةٌ

أنت نفسك تشعر في الوقت نفسه وفي كثيرٍ من الحالات ، بأنّك واثقٌ ومتأكِّدٌ فيما تعتقد أنّه جميلٌ أو يبدو لك جيِّدًا ، عندئذٍ قد تواجه صعوبةً في الادِّعاء بأنَّ لوحةً معيَّنةً أفضل من لوحةٍ أخرى ، ولا تستطيع شرح لماذا بعض الأغاني هي الأفضل في رأيك من غيرها . أنت ببساطةٍ شخصٌ غير موضوعيّ (ذاتيّ) عندما يتعلَّق الأمر بتقييماتك للأمور ، وكشخصٍ صاحب رأيٍ غير موضوعيّ (ذاتيّ) لا ينتهي به المطاف إلى الدُّخول في حالة صراعٍ ونزاعٍ مع آراء الآخرين ، حيث يرى أنَّ للآخر ذوقه الخاصّ المغاير لذوقه ، بمعنى أنّك شخصٌ صاحب رأي (ذاتيّ تفهم أنَّ للبشر أذواقًا وآراءً متباينةً ، وليس هناك أمرٌ صحيحٌ وأمرٌ خطأٌ في ذلك) .

تخيَّلْ بأنَّك تتناقش مع أصدقائك بشأن أغنية ، وكان رأيك أنَّها من أفضل الأغاني الَّتي سمعتها . غير أنَّ أحد الأصدقاء يذكر أنَّها أغنيةٌ رديئةٌ ومُلوِّعةٌ . وهكذا فأنتما غير مُتَّفِقين حول مسألة الأغنية . عندما يكون البشر غير متَّفقين على أمرٍ يعنى أنَّ لهم آراءً ووجهاتِ نظرٍ مختلفةً متضاربةً في مسألةٍ واحدةٍ ، وحول الشَّيء نفسه ، أحدهم يستمتع بها والأخر لا يطيقها . ولكن هذا لا ينطبق على حالتك في الحقيقة . أنتم لا تتحدَّثون عن الأغنية بل عن شخصيَّاتكم وأذواقكم ومُعايَشتكم الشَّخصيَّة الخاصَّة بالأشياء .

هل تصبح الأمور أفضل مع مرور الوقت؟

يرى الكثير من النَّاس أنَّ جميع التَّقييمات ذاتيَّةٌ (غير موضوعيَّةٍ) ، على الرّغم من وجود تقييماتٍ موضوعيّةٍ . وعلى الرّغم من أنَّ البشر تختلف تقييمها من إنسانٍ إلى آخر ولديها مختلف الآراء حول الأشياء والمواضيع ، إلَّا أنَّها غير ثابتة ، فهناك بعض المفاهيم يشترك بها الكثيرون ، نعم ، تقريبًا يتَّفق بشأنها كلُّ النَّاس ، مفاهيم كانت فعَّالةً ومؤثرةً ولكنَّها تغيَّرت مع مرور الوقت . على سبيل المثال : أن يكون عندك اليوم عبدٌ

قيمَةٌ

يقوم بخدمتك ، كان فيما مضى مسموحٌ به ويحقُّ لك امتلاك إنسانٍ آخرَ بصفته عبدًا . أمَّا اليوم فلا أحد أو أنَّ عددًا قليلًا جدًّا يوافق على الأمر ، يبدو بعبارةٍ أخرى أنَّ مفاهيمنا وقيمنا قد تغيَّرت في بعض النَّواحي .

كريستين دي بيزان 1364-1431

لقد كتبت الفيلسوفة الإيطاليّة كريستين دي بيزان عن منظورنا وتقييماتنا ، نحن البشر ، في علم الأخلاق والفلسفة والسِّياسية . كانت كرستين ترغب في تغيير بعض المفاهيم الَّتي كانت ساريةً بين النَّاس لفترةٍ طويلةٍ من الزَّمن ، طرحت الخصائص التَّقليديّة الذُّكوريّة الَّتي اعتبرت تاريخيًّا أنَّ لها قيمةً أعلى من الخصائص الأنثويّة . لقد كان تقييم البشر للرَّجل هو منحه قيمةً أعلى من قيمة المرأة ، في الوقت الَّذي كان النَّاس ينظرون فيه إلى النِّساء بطريقةٍ تقليديّةٍ . لقد كان البشر قبل سنواتٍ بعيدةٍ يعتبرون القوّة الجسديّة أجمل بكثير من القوّة النَّفسيّة ، وكانت الفيلسوفة كريستين ترغب في القول إنَّ تقييم البشر لصفات المرأة كالرِّقّة والطِّيبة هي أيضًا صفات جميلة ، وذلك أنَّ النَّاس ، في العصور الغابرة ، كانت تعتبر طيبة المرأة ورقّتها ضعفًا وصفة غير مُحبَّذة .



ما الشَّيء الَّذي يجعل تقييماتنا تتغيَّر؟ هل يتقدَّم تقييمنا نحو الأفضل والأفضل مع مرورالوقت؟ هل هناك أنواعٌ معيَّنةٌ من المفاهيم والتَّقييمات لا تكترث بالتَّغيُّرات ، في حين أنَّ بعضها أكثر قابليَّةً للتَّغير ، خاصَّةً الجماليَّة ، إنَّها تتبدَّل وتتغيَّر بسهولةٍ؟ هل من المحتمل أن توجد على الرّغم من كلِّ شيء ، قيمٌ موضوعيَّةٌ أم أنَّ التَّقييم ثابتٌ لا يتغيَّر ، بينما نحن من يتعرَّف ويتقرَّب إليها عبر مرور الزَّمن؟

Värde

قيمَةٌ

أسلوبٌ فلسفيّ

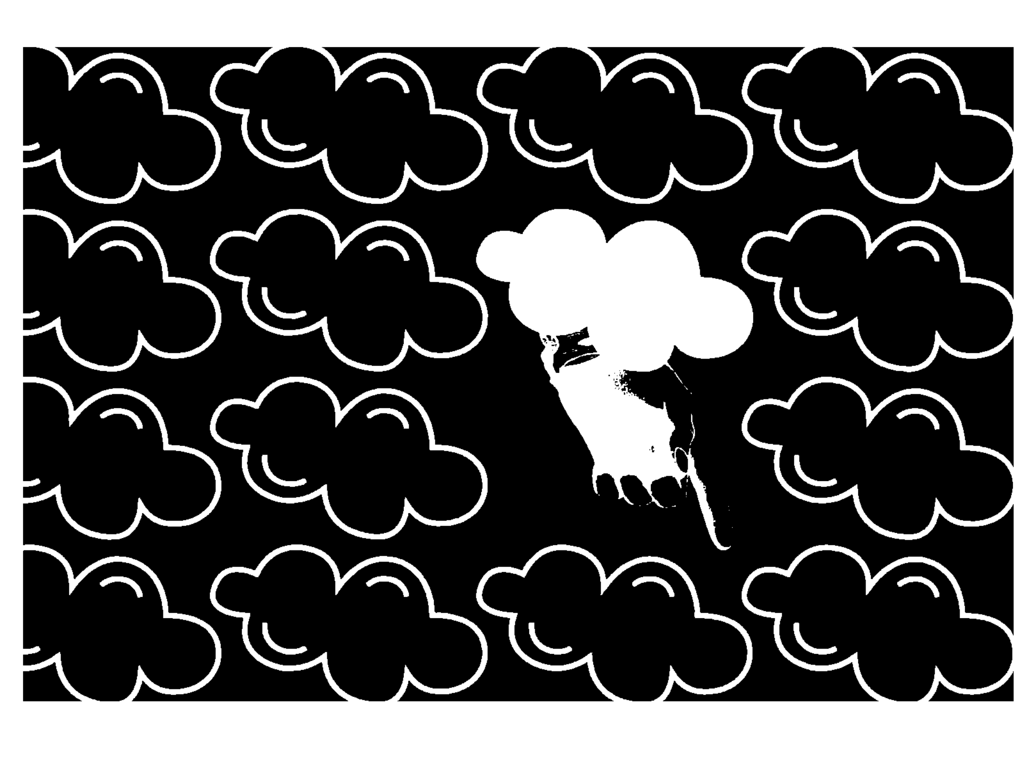
لا يوجد أسلوبٌ معينٌ يتبعه الفلاسفة في فلسفتهم ، وإنَّما هناك أساليبُ عديدةٌ وطرقٌ مختلفةٌ وكثيرةٌ ، يتحقَّق بها الفيلسوف ويتفلسف فيها ، يتجادل ويتناقش ليتوصَّل إلى نتائجَ وأجوبةٍ واضحةٍ .

حلُّ مشكلة ثيوديسيا :

إذا كان الإله موجودًا لماذا إذًا ثمَّة الكثير من البؤس والشَّقاء في العالم؟

لقد اعتدنا أن نطلق على هذا السُّؤال اسم (مشكلة ثيوديسيا) . هناك مثالٌ كلاسيكيّ للأسلوب الفلسفيّ في الإجابة عن هذا السُّؤال ، إذ ثمَّةَ حسب حلول الفيلسوف اليونانيّ أبيقور ، أربعة أجوبة منطقيَّةٍ لمشكلة ثيوديسيا :

1 – إنَّ الإله يرغبُ في إزالة الشَّقاء وإنهاء العذاب الإنسانيّ عن العالم لكنَّه لا يستطيع .
2 – إنَّ الإله يمكنه أن يرفع الشَّقاء عن العالم لكنَّه لا يرغب في ذلك .
3 – إنَّ الإله لا يستطيع أن يرفع الشَّقاء ولا يرغب في ذلك .
4 – إنَّ الإله يستطيع أن يرفع الشَّقاء والبؤس عن العالم ويرغب في ذلك أيضًا .



1 - إذا كان الجواب الأوَّل صحيحًا بأنَّ الإله يرغب في أن ينهي الشَّقاء عن العالم ولكنَّه لا يستطيع ، فإنَّ معنى ذلك أنَّ الإله ضعيفٌ أو ليس جبَّارًا ذا قوَّةٍ كبيرةٍ كما ندَّعي ، ممَّا يعني أنَّ الإله غيرُ موجودٍ .

2 - إذا كان الجواب الثَّاني صحيحًا بأنَّ الإله يستطيع أن يرفع الشَّقاء والبؤس عن العالم لكنَّه لا يرغب في ذلك ، بمعنى أنَّ الإله غيرُ طيِّبٍ وأنَّه ليس الرَّبَّ الَّذي نرغب فيه أو نظنُّه .

3 - إذا كان الجواب الثَّالث هو الصَّحيح بأنَّ الإله لا يرغب في رفع الشَّقاء والعذاب ولا يستطيع أيضًا ، معنى أنَّ الله ضعيفٌ ولا يتفهَّمنا نحن البشر ولا يشعر بمشاعرنا ولا بمعاناتنا .

4 - نعلم أنَّ الجواب الرَّابع هو غير صحيح ، فمن خلال تأمُّلنا لمعاناة وشقاء البشر نجدُ شرًّا كبيرًا في العالم ، ولهذه الأسباب فإنَّ الإله غيرُ موجودٍ .

وطبقًا لما يقوله الفيلسوف أبيقور فإنَّ هناك إلهًا أو (مجموعة آلهة) تعيش حياتها الخاصَّةَ لكنَّها لا تهتمّ ولا تبالي بمعاناة البشر ولا بصلاتهم وتضرُّعاتهم ، وهذا يعني أنَّ الإله «الحقيقيّ» هو غير ذلك الإله الَّذي تخيَّلناه .

انظرْ إلى معتقد أبيقور الرَّابع «إنَّ الإله يستطيع ويرغب في رفع الشَّقاء عن العالم» ولأنَّ هناك بؤسًا كبيرًا في العالم يعني أنَّ الإله غير موجود ، تبدو هذه الإجابة منطقيَّة وحاسمة ، لكنَّها ستبدو لنا غير منطقيَّةٍ في جملةٍ أقوى .

لعلَّ الإله موجودٌ فعلًا ، وأنَّه يدبِّر أمورنا ، الأمر الَّذي يتطلَّب منه بعض الوقت ، أو لعلَّ الإله يرغب ويستطيع رفع الشَّقاء عن العالم ، ولكنَّه بانتظار أن يُؤْمِنَ به وبوجوده العالم بأجمعه!

تناظريٌّ «قياسيٌّ ، تشابهيٌّ»

هناك طريقةٌ أخرى للنِّقاشات والجدالات الفلسفيَّة ، وفق منهج «المناظرة» أي التَّحاجُج عبر الحوارات والنِّقاش بطريقةٍ تناظريَّةٍ ، حيث يوجد ، لنَقُلْ ، طرفان يتجادلان بشأن قضيَّةٍ واحدةٍ . كلاهما يتشابهان بشأن أمرٍ يُعتبر ذا أهميَّةٍ كبيرةٍ ، وكذلك يتشابهان كلاهما في الاختلاف بشأن أهميَّة الأمور الأخرى . وهكذا يتمُّ الجدال والمحاججة بحيثُ إنَّ كلَّ طرفٍ يكون متأكِّدًا ممَّا يقدّمه في مناظرته .

فكِّرْ في هذا المثال قليلًا : إنَّ القرد الشَّمبانزي يملك القدرات ذاتها الَّتي لدى الإنسان . إنَّه كالطِّفل الصَّغير يستطيع أن يعبِّر عن نفسه بحركاتٍ وهمهماتٍ ويفهم كلام الآخر من خلال لغة الإشارة الَّتي هي عبارةٌ عن لغةٍ مُبسَّطةٍ سهلةٍ للتَّفاهُم . يمكن للحيوانات أن تتألَّم أيضًا مثل البشر ، لأنَّها بطريقةٍ ما تشبه الإنسان ، لذا ينبغي عليها أن تكون مثلنا بعض الشَّيء ، لهذا السَّبب ينبغي أن يحصل الحيوان على حقوق الإنسان ذاتها . هذه محاورةٌ تستند إلى التَّناظُر بين طرفين بشأن الإنسان والحيوان .

انظرْ إلى مثالٍ آخرَ ، إنَّه من نوع النِّقاش والجدال ذاته :

إنَّ الفطر ذا القبّعة البيضاء يبدو شهيًّا للأكل .

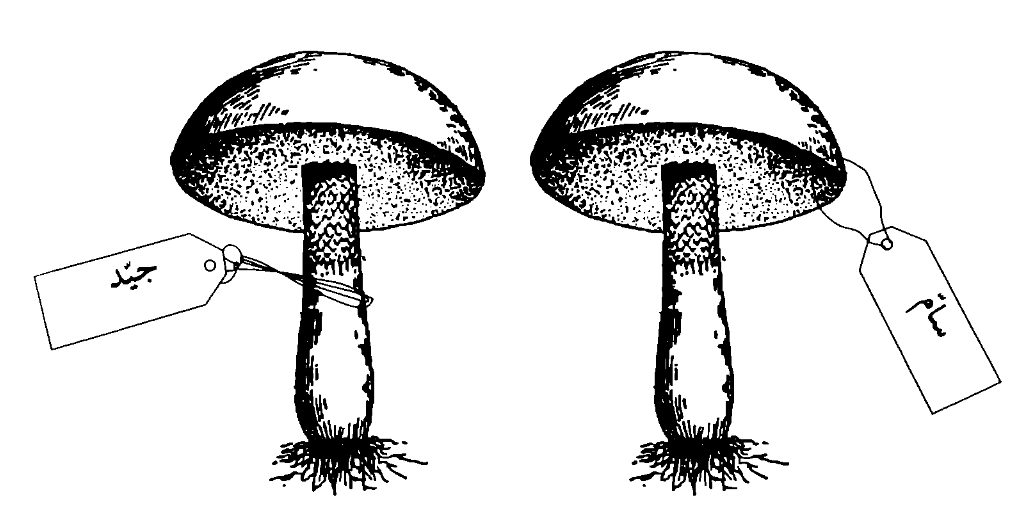
وبالتَّالي : فإنَّ الفطر الآخر ذا القبَّعة البيضاء جيِّدٌ ومناسبٌ للطَّهي أيضًا .

نفهم من هذا المثال أنَّ النَّتيجة المنطقيَّة هي غير صحيحةٍ ، لأن ليس كلُّ أنواع الفطر (القبَّعة البيضاء) صالحًا للطَّعام . ما الخطأ في هذه المناقشة؟

إذا فكَّرنا قليلًا في هذا المثال سرعان ما ندرك أنَّه وصفٌ اعتباطيّ غير صحيح ، وذلك لأنَّه يُشير إلى أنَّنا نَتَعَرَّف إلى خصائص الفطر الجيِّد ومميِّزاته من الشَّكل ، فيكون شكل الفطر الأبيض حامل القبَّعة البيضاء لذيذة الطَّعم ، وأنَّه صالح للأكل ، في حين هناك فطرٌ أبيض (يحمل القبَّعة البيضاء

نفسها) سامٌّ وقاتلٌ وغير صالحٍ للطَّعام بتاتًا . ليست في الطَّبيعة مشكلةٌ في خلق النَّباتات والحيوانات الَّتي نجدها مشابهةً لبعضها بعضًا ، في الوقت نفسه تختلف تمامًا عن بعضها بطرقٍ أخرى (قد تكون أكثر أهميَّةً) في الحقيقة . إنَّ شكل التُّوت البريّ السّام يبدو شبيهًا تمامًا بالتُّوت البريّ الصَّالح للأكل .

إن الطَّبيعة لا تتبع قواعد هكذا نوع من النِّقاش ، ولا تخضع إلى مفهوم المجادلة والمناظرة . لذا من الضَّروري أنْ نتَّبع جيِّدًا المناقشات عندما يتعلَّق الأمر بهكذا نوعٍ من المناظرات ، وينبغي أن نتَّخذ القرار حول كلِّ شيءٍ باتِّباع الميِّزات الخاصَّةِ به ، لا أن ننظر فقط إلى شكله الخارجيّ . على الميِّزات تتوقَّف أهميَّةٌ بالغةٌ من المهمِّ اتباعها وهي تنطبق على الجواب أو الحلّ الصَّحيح .



إلى مزيدٍ من المنطق

لنفترض أنَّك كنت تقف في محطَّة الباصات منذ الصَّباح الباكر بانتظار صديقتك كارين ، لأنَّكما على موعدٍ للذهاب لزيارة أهلها في الرِّيف . من المفترض أن تكون كارين هنا الآن ، لكنَّها لم تأتِ بينما السَّاعة تشير إلى السَّابعة والرُّبع وحافلة الرُّكَّاب تصل بعد عشر دقائق . يعني ما زال هناك وقتٌ لديك للانتظار ، لكن كارين تأخَّرت وبينما أنت واقف تنتظر يرنُّ فجأةً هاتفك الجوّال :

-إيميل : ألو مرحبًا! يقول الصَّوت . إنَّه شقيق كارين اسمه إيميل .

-الشَّابُّ : ألم تأتِ كارين إلى المحطَّة؟ تسأل أنت . . .

-إيميل : نعم ، أعرف لقد طلبتْ منِّي شقيقتي كارين أن أكلِّمك لأخبرك بأنَّها سوف تصلُ بعد عشر دقائق .

تستخلص من هذا الحديث أنَّك توصَّلت يقينًا إلى استنتاجين ، الاستنتاج الأوَّل :

[1] إنَّ كارين سوف تأتي من دون شكٍّ ، والاستنتاج الثَّاني : [2] إنَّكما ستلحقان ركوب الحافلة ، بالطَّبع إذا لم تتأخَّر كارين أكثر من عشر دقائق وفي حال وصول الحافلة مبكِّرًا للانطلاق أبكر عن موعدها المقرّر ، سيكون الأمر مختلفًا .

ولكن كيف لنا معرفة [1] أنَّ كارين سوف تأتي؟ ربَّما سيلتوي مفصل قدمها وهي في طريقها إلى المحطَّة ولن تتمكَّن من السَّير بسرعةٍ؟ وهل قال أخوها إنَّها ستأتي بالفعل إلى المحطَّة؟ لا ، لقد قال إيميل «إنَّ كارين طلبت منه فقط أن يكلِّمك ويقول إنَّها سوف تتأخَّر عشر دقائق فقط» .

نستنتج من هذا الحوار أنَّها قد خرجت للتوّ متأخرةً من المنزل ، ولم يكن لديها الوقت لتكلِّمك فطلبت من شقيقها الاتِّصال بك ، فقد تأخَّرت عشرة دقائق ممَّا يؤدِّي ذلك إلى وصولها إلى محطَّة الباصات متأخرةً عشر دقائق عن الموعد المتَّفق عليه . نستخلص من ذلك أنَّ هناك فرقًا بالفعل بين ما يظنُّه

الإنسان حادثًا وبين ما حدث حقيقةً . هناك صعوبةٌ فعليَّةٌ حتَّى في معرفة ما يقصده البشر في كلامهم وفي ما تستنتجه أنت من المعنى الآخر للكلام . بالطَّبع من الأسهل لو قال إيميل إنَّ شقيقته قادمةٌ فقط ، عندها كنَّا حسمْنا الأمر ، وتوصَّلنا إلى نتيجةٍ منطقيَّةٍ وعرفنا ببساطةٍ شديدةٍ أنَّها ستأتي ـ إذا كنَّا نعلم أنَّ إيميل قال الحقيقة بالطَّبع .

إنَّ إيميل قال : كارين سوف تأتي .
إنَّ إيميل قال الحقيقة .
هذا يعني : إنَّ كارين سوف تأتي .

ولكن يمكن لكلام إيميل أيضًا أن يكون خطأ .

وإنَّ الادِّعاء الآخر هو : أنَّ كارين سوف تأتي «غير صحيحٍ» .
هذا يعني : أنَّ كارين لن تأتي .

ضمن إطار المنطق يدرس المرء العلاقة بين الادِّعاء (الافتراض ، أو الفرضيَّة) والنَّتيجة المنطقيّة الَّتي يتوصَّل إليها .

انظرْ إلى الأمثلة في الصَّفحة التَّالية . تلك الَّتي فوق الخطِّ تسمَّى بالافتراض أو الفرضيَّة وتلك الَّتي تحت الخطِّ تسمَّى بالمحصِّلة النِّهائيَّةِ . واحدةٌ فقط من النَّتائج النِّهائيَّةِ صالحةٌ وفعَّالةٌ . أريد القول إنَّ المحصِّلة النِّهائيَّةَ تتبع الفرضيَّة وتتوصَّل إلى النَّتيجة المنطقيَّة انطلاقًا من الفرضيَّة ، هذا يعني أنَّ أحد الأمثال نتيجته غير صالحةٍ ، فكِّرْ : أيّ نتيجةٍ من تلك النَّتائج استنتاجها غير صحيحٍ قبل أن تستمرَّ بالقراءة .

المثال الأوّل :

[1] إذا أعار إيميل درّاجته الهوائيّة إلى كارين ، عندها تأتي كارين .

[2] إيميل يعير درّاجته إلى كارين .

[3] كارين تأتي .

المثال الثّاني :

[*1] إذا أعار إيميل درّاجته الهوائيّة إلى كارين ، عندها تأتي كارين .

[*2] كارين تأتي .

[*3] إيميل يعير درّاجته .



انظرْ إلى الافتراض الأوَّل : «[1] إذا أعار إيميل درَّاجته الهوائيَّة إلى كارين ، عندها سوف تأتي كارين .» الحقيقة هي إذا استعارت كارين درَّاجة إيميل الهوائيَّة لا يعني أنَّها ستأتي وقد تكون أنَّها استعارتها منه فقط ، لكن هذا غير مهمٌّ ، فعندما يتعلَّق الأمر بهكذا نوعٍ من الفرضيَّات فهي لا تؤثِّر على المنطق ، وإن كانت افتراضاتٍ غير صحيحةٍ . إنَّ ما ننظر إليه إنَّما هو النَّتيجة المنطقيَّة ، إذا كانت منطقيَّةً بعد أن نتأمَّل النِّقاش .

في المثال الآخر النَّتيجة «غير» صالحةٍ ، فلنقلْ إنَّ إيميل يعير درَّاجته إلى كارين من ثمَّ تأتي كارين ولكن كارين يمكنها المجيء حتَّى وإن لم يعرها إيميل درَّاجته ، فلعلَّ كارين تأتي بوسيلةِ نقلٍ أخرى ، وقد تكون والدتها أوصلتها بسيَّارتها على سبيل المثال .

هناك المزيد من الأمثلة – فأي منها صالح ، فعّال؟

المثال الثّالث :

[4] إذا وصلت كارين إلى محطّة الباصات خلال عشر دقائق ، سوف يكون لديكم الوقت لركوب الباص .

[5] كارين تأتي خلال عشر دقائق

---

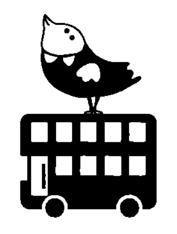
[6] سوف يتسنّى لكارين وصديقها ركوب الحافلة .

المثال الرَّابع :

[*4] إذا وصلت كارين خلال عشر دقائق سوف يتسنّى لكم ركوب الحافلة .

[*5] سوف يتسنّى لكم ركوب الحافلة .

[*6] كارين سوف تصل خلال عشر دقائق .



إنَّ المثال رقم ثلاثة هو عبارةٌ عن التَّركيبة نفسِها وينير فكرة المثال السَّابق رقم واحد ، وحتَّى لو اختلف محتوى المثالين فالمهمّ هنا أنَّ المثالين يشبهان بعضهما بعضًا في الشَّكل نوعًا ما . نقول إذا كانت الحالة في الحقل «أ» هكذا فستكون هكذا في «ب» ، أي أنَّ الحالتين تشبهان بعضهما ، وفي الأخير تكون الحالة هي «أ» .

إنَّ المثال رقم 4 يتشابه مع المثال رقم 2 في أنَّ المحصِّلةَ النِّهائيَّةَ غير صحيحةٍ ، هذا يعني إذا كانت الحالة «أ» هي الحالة «ب» والموضوع هو «ب» ، ففي هذا الوضع لا يمكننا أن نعرف إذا كانت الحالة «أ» ستكون الحالة «ب» فلربَّما يُقدَّر أنَّ الحافلة تصل متأخرةً قليلًا .

مختلفُ أنواع المحصِّلات / الاستنتاجات النِّهائيَّة

مودوس بوننس :

إذا كان الادِّعاء يؤدِّي إلى وجود ادِّعاءٍ آخرَ ، ويكون الادِّعاء الأوّل صحيحًا ، سيكون الادِّعاء الآخر صحيحًا أيضًا . يمكن التَّعبير عن المُحصِّلةِ ، النَّهج النِّهائيّ على أنَّه مبنيٌّ من الافتراض «إذا كان «ب» يشير ويؤكِّد «ك» و«ب» يؤدِّي إلى «ك» هذا يعني أنّهما صحيحان . (كما في المثال رقم «٣» والمثال رقم «1»)

مودوس تولينس :

إذا كان الادِّعاء يؤدِّي إلى ادِّعاء آخر ، ويكون الادِّعاء الآخر خطأ ، سيكون حتَّى الادِّعاء الأوَّل خطأ بدوره وغير صحيح . يمكن التَّعبير عن المُحصِّلة ، الاستنتاج النِّهائيّ على أنَّه مبنيٌّ من الافتراض «إذا كان الادِّعاء «ب» هكذا «ك» والادِّعاء «ب» لا يؤدِّي إلى «ك» هذا يعني أنَّ الادِّعاء كلَّه خطأ .

مثال :

7- عندما تشرق الشَّمس يكون جوزيف سعيدًا .

8- جوزيف اليوم غير سعيد .

9- الاستنتاج النِّهائيّ هو أنَّ الشَّمس غير مشرقةٍ .

في الأعلى أعطينا عدَّةَ أمثلةٍ بالحروف «ب» و «ك» إلخ . . . . فقط كي نوضِّح الأمر أكثر .

أن تفكِّر وحدك

إنَّ أغلب النَّاس تتحدَّث عن أهميَّة تفكير الإنسان بمفرده . إنَّهم يشجِّعون المرءَ نوعًا ما على التَّفكير وحده . على سبيل المثال : يُطلَبُ منك أن تفكِّر بمفردك ، على الأقل مرَّةً واحدةً ، وألَّا تستمع إلى زملائك الآخرين ، ولعلَّك سبق لكَ وأن قمْتَ ببعض التَّمارين المشجِّعة للتَّفكير بمفردِكَ .

تخيَّل الموقف التَّالي :

أحد أصدقائك كان ثملًا ، لأنَّه واقعٌ بشدَّةٍ تحت تأثير الخمر في الحفلة . ماذا تفعل؟

١ - أضع صديقي جانبًا في زاويةٍ ، وأدعه ينام حتَّى خروج الخمر من جسده .

2 - أتَّصلُ بأحد والديه وأطلب منه المجيء لأخذه .

3 - أصطحب صديقي في التَّاكسي إلى منزلي .

كلُّ خيارٍ من تلك الخيارات يعادل حجر أساسٍ من أركان الغرفة ، (مجازًا بمعنى كلّ خيار تختاره هو مهمٌّ) ، لذا اختِرِ الوقوف في الزَّاوية الَّتي تختارها وفق ما ترغب القيام بفعله .

في الحالة الرَّاهنة ستضطرُّ للتَّفكير بمفردك ، ولن تذهب إلى تلك الزَّاوية فقط لأنَّ أغلبيَّة النَّاس اختارتها . إنَّ هذا النَّوع من التَّمارين يعلِّمنا كيف نتخذ قراراتٍ بأنفسنا من خلال التَّفكير الفرديّ ونقوّم ذلك بوعينا ، واعين مدركين لمفهومنا وتقييمنا الخاصّ .

ولكن هل التَّفكير بمفردنا له مثل هذه الأهميَّة حقًّا؟ ربَّما لا . لنفترضْ أنَّك قرَّرت ترك التَّدخين ، وعلى الرَّغم من إلحاح الأصدقاء وضغوطات

شركات التَّدخين إلَّا أنَّك لم تتأثَّر، رافضًا التَّدخين بشكلٍ قاطعٍ وتامٍّ،
لنفترضْ أنَّ قرارك بعدم التَّدخين هو قرارٌ قادمٌ من تفكيرك أنت، وقد توصَّلت إليه بعد تفكيرٍ طويلٍ، وهكذا تدريجيًا تنتشر فكرة أنَّك لا تدخِّن ويتأثَّر بك آخرون ويسيرونَ على نهجك، وعمَّا قريب تشتهر فكرتك ويتأثَّر بها كثيرون حتَّى لن يبقَ مدخِّنٌ واحدٌ. وهكذا هناك شخصٌ آخرُ يفكِّر بِتَرَوٍّ، وبعد تفكيرٍ طويلٍ ودقيقٍ مثلك تمامًا، يتوصَّل وحده إلى قرار عدم التَّدخين. غير أنَّ بعضهم يجري مع التَّيار ويتَّبع الآخرين في مسألة ترك التَّدخين من دون التَّفكير بمفرده، وهو لا يفهم لماذا يفعل ذلك سوى (السَّير مع الآخرين فحسب). لا تفكِّر كثيرًا في ذلك، وارفضْ، شاكرًا، السَّجائر، تجنَّبِ التَّدخين ولا تدخِّن فقط لأنَّ الجميع يفعل ذلك. (غالبًا ما يُدخِّنُ المرء لأنَّه تأثَّر بمُدخِّنٍ آخرَ). سيكون من الخطأ القول إنَّهم في هذه الحالة بالذَّات قد فكَّروا بشكلٍ مستقلٍّ، من ناحيةٍ أخرى، سنَدَّعي بأنَّه لا يهمُّ «لماذا» يدخِّن المرء. هل صحيحٌ أنَّ التَّفكير بشكلٍ مستقلٍّ يمكن أن يكون له طابعٌ خاصٌّ، قيمةٌ فرديَّةٌ مُمَيَّزةٌ؟ لا يبدو من الذَّكاء أن تعتقد بشيءٍ لمجرَّد أنَّك تقوم على عكس ما يراه الآخرون (ليس من الذَّكاء أن تدخِّن مُعاكِسًا فحسب، فأنت قد توصَّلت إلى رغبتك في عدم التَّدخين وحدك بعد التَّفكير بمفردك).

لنفترض أنَّك اخترتَ أن تدخِّن وتوصَّلتَ إلى قرار التَّدخين عبر التَّفكير بشكلٍ مستقلٍّ، ليس المهمُّ أنَّك توصَّلت إلى هذا القرار والاستنتاج بمفردك، الأهمُّ منه هو أن يكون قرارك صحيحًا، والنَّتيجة الَّتي توصَّلت إليها صحيحةً. والسُّؤال هو:

كيف يَعْلم المرء أنَّ ذلك القرار صحيحٌ أم خاطئٌ؟ جرِّبْ أن تفكِّر أو تتخيَّل أنَّ الجميع قد توصَّل إلى قرار عدم التَّدخين بعد التَّفكير بصورةٍ عميقةٍ ودقيقةٍ، وقد فكَّروا بالسَّلبيَّات والأضرار الَّتي يسبِّبها التَّدخين. هل تسمِّي ذلك تفكيرًا نقديًا ومستقلًا؟ إذا كانت الإجابةُ نعم، كيف ستجادل في ذلك؟

المعرفة

أنت تذهب إلى المدرسة وتواصل دراساتك لتحصل على العلم والمعرفة، ولكن ما هي المعرفة؟ ماذا يعني أن يكون لك علمًا؟ متى يمكننا القول بثقةٍ تامةٍ إننا نَعْلم ونملك المعرفة؟

البرهان «الإثبات»

ما الّذي يجعلك تصدِّق بأمورٍ معيَّنةٍ بينما تشكُّ بأخرى وتستنكرها؟ لعلَّ السَّبب هو البرهان. إنَّ البرهان نوعٌ من الشَّهادة أو إنَّه وثيقة إثباتٍ تجعلك تصدِّق تمامًا ما حدث. ولكن ما الأمور الّتي نستطيع إثباتها؟ أو على الأقل كيف يمكننا إثبات البراهين؟ (برهان البرهان أو إثبات الإثبات).

هناك موضوعٌ معروفٌ في العديد من الأفلام والمسلسلات البوليسيَّة: نرى المُخْبر يحقِّق للعثور على الشَّخص الّذي ارتكب جريمةً معيَّنةً. إنَّ الجُزءَ الأساس في الحدث هو البحث عن برهانٍ، أدلَّةٍ، نرى البوليس السّريّ مشغولًا بإثبات إدانة المتَّهم عبر الأدلَّة والبراهين القاطعة، من خلال التَّحقيقات، عبر استجواب الأشخاص والتَّحليلات، وفحص الحمض النَّووي «الدي أن أي» والبحث عن سلاح الجريمة وعن كلِّ أثرٍ تركه المجرم في موقع الجريمة، مثل الإطلاقات النَّارية، الدِّماء، تحليل البصمات وكلّ ما يمكن الحصول عليه من أدلَّةٍ وبراهينَ لإدانة المذنب، ثمَّ يقوم المدَّعي العام باستخدام تلك الأدلَّة والبراهين في المحكمة برفع دعوى ضدَّ الشَّخص المُشْتبَه به. وإذا وَجَد القاضي الإثباتات كافيةً، بعد التَّحقُّق جيِّدًا منها وبعد المرور بتدقيقٍ نظاميّ، تقرِّر المحكمة أنَّ الأدلَّة والبراهين صحيحةٌ وأنَّها تؤدِّي إلى الحكم على المدَّعى عليه أي المتَّهم بالإدانة فيُصدر القاضي الحكم على المتَّهم. على هذه

الشَّاكلة ضمن إطار العلم والمعرفة يتحدَّث الباحثون عن البرهان، فهم يبحثون عن الأدلَّة وإثباتها. على سبيل المثال يقول الباحثون إنَّهم وجدوا برهانًا على أنَّ «التَّدخين يسبِّب سرطانًا للبشر». وقد أثبتوا ذلك بالدَّليل، كما أثبتوا أنَّ نسبة الذَّكاء لدى جميع الأخوة الأكبر سنًا أعلى من الأخوة الأصغر». غير أنَّه يُقال بأنَّ من الممكن، في كلتا الحالتين، العثور على دليلٍ مضادٍّ، فهناك مدخِّنون متوفُّون لم يصابوا بالسَّرطان، كما أنَّ هناك أخوةً أصغر سنًّا أذكى أو أذكى من أخوانهم على سبيل المثال.

إذًا ما هو المقصود بالبرهان؟ ما الَّذي يعنيه الباحثون بالبرهان والإثبات في هذه المواضيع؟ ليس كلُّ من يُدخن السَّجائر يتطوّر لديه السَّرطان، بالكاد تقريبًا يُصاب مُدخِّنٌ به، أو أنَّ جميع الأخوة الأكبر سنًّا نسبة ذكائهم أعلى من أخوتهم الأصغر، أليس كذلك؟ إنَّ الإثبات العلميّ يقوم على عدَّة إجراءات، يعني يقوم الباحثون بالفَحْص والدِّراسة وإقامة العديد من التَّجارب والتَّحاليل، ومنها يستخرجون ويستخلصون ويحصلون على الاستنتاج ويتوصَّلون إلى نتيجةٍ منطقيَّةٍ معيَّنةٍ، وبعبارةٍ أخرى، إنَّه دليلٌ إحصائيّ.

انظرْ إلى الادِّعاء التَّالي: «جميع المعادن تتوسَّع وتتمدَّد في درجة حرارةٍ معيَّنةٍ»، وإنَّ الكرة الأرضيَّة تدور حول الشَّمس. إنَّ هذه الأمثلة مُثبتةٌ علميًا. لكن هل إثباتها يشبه نوع الإثبات المذكور في الأمثلة أعلاه؟ إنَّ كلَّ الأدلَّة والبراهين تستند إلى ما يمكن أن نلاحظه ونرصده في حواسنا (جميع البراهين تستند إلى ما نلمسه في عقولنا وحواسنا)، يبدو أنَّها تختلف في نقطةٍ مهمَّةٍ، فهناك رأيٌ مخالفٌ يقول إنَّ نسبة حوالي 95٪ من الحديد يتوسّع عند الحرارة وليس كلّه، وإنَّ الكرة الأرضيَّة تدور 198 مرَّة حول الشَّمس وليس 200 مرَّة، وبالتَّالي ينبغي ألَّا نعتقد أنَّ هذه التَّصريحات صحيحةٌ (على الرّغم من ذلك فإنَّنا نرى أنَّ البرهان كافٍ وصحيحٌ)، معنى ذلك أنَّ الحسابات والإحصائيَّات و«الأرقام» غير مهمَّةٍ ولا تلعب دورًا في هذه الحال، لماذا؟ ما هو الفرق، أو الاختلاف في ذلك؟ هل هناك معانٍ مختلفةٌ لـ «البراهين» مثل الأشباح؟ (هل لذلك علاقةٌ باختلاف نوع الأدلَّة والبراهين)؟

براهينُ وإثباتاتٌ أخرى

ماذا عن البرهان في الرِّياضيَّات والمنطق؟ ماذا يعني أنَّنا نستطيع إثبات أن أ + ب = ب + أ؟ أو إثبات الافتراض رقم [1] إنَّ جميع البشر أموات وإثبات الافتراض رقم [2] إنَّ سقراط هو إنسانٌ حقيقيٌّ ، معنى ذلك أنَّ النَّتيجة المنطقيَّة ينبغي أن تكون : إنّ سقراط إنسانٌ ميِّتٌ بما أنَّ جميع البشر يموتون في النِّهاية .

يجري التَّوصُّل إلى البرهان في الرِّياضيَّات والمنطق في سياقٍ وتسلسلٍ منطقيّ واضحٍ في سلسلةٍ من العبارات ، حيث يمكن اعتبار كلِّ عبارةٍ أمرًا مفروغًا منه أو نتيجةً منطقيَّةً للبيانات السَّابقة (تكون الإجابةُ منطقيَّةً) ، في كلِّ خطوةٍ في الرِّياضيَّات يتوجَّب اتِّباع قاعدةٍ مُحَدَّدةٍ ، وأن تتمَّ بشكلٍ أكيدٍ للتَّوصُّل إلى ما يسمَّى بقاعدة المُحَصِّلَةِ أو الاستنتاج النِّهائيّ . مثال على هذه القاعدة هو أنَّه إذا كان الادِّعاء يؤدِّي إلى تناقض ، فيتوجَّب رفضه ورميه في سلَّة المهملات .

ما هو الفرق بين الإثبات والبرهان في الرِّياضيَّات والبراهين والأدلَّة المنطقيَّة الَّتي ناقشناها من قبل؟ إنَّ الإختلاف المهمَّ بينهما هو أنَّ براهين الرِّياضيَّات والبراهين المنطقيَّة لا تتطلَّب أي مُلاحَظةٍ أو رصدٍ ومراقبةٍ . يحتاجُ المرءُ فقط إلى استخدام عقله فحسب . هل تتَّفق مع هذا؟ هل يمكنك إثبات أنَّ هذا الاستنتاج صحيحٌ؟ وهل يمكنك إثبات أنَّ هذه الإجابة خاطئةٌ ، غير صحيحةٍ؟ كيف؟

للإجابة عن السُّؤال ، ما الَّذي يمكن إثباته ، يبدو أنَّه علينا أوَّلًا الإجابةُ عن بعض الأسئلة الأخرى : 1- ما هو المقصود بإثبات شيءٍ ما؟ و : 2- ما الَّذي سيتمُّ إثباته؟ ما هو الشَّيء الَّذي يجب إثباته؟

هل نتكلَّم عن إثباتٍ يتعلَّقُ بشخصٍ مذنبٍ وخَرْقٍ للقانون ، أم إثبات المُتسبِّب في ذلك «العلاقة السَّببيَّة» ، أم إثباتٌ له علاقةٌ بالرِّياضيَّات؟

الإحساس والمنطق

نحن لا نحتاج إلى دليلٍ كي نتعلَّم كيف نقود الدَّرَّاجة الهوائيَّة ، أو كيفيَّة استعمال هواتفنا النَّقالة . إنَّ الطَّيَّار الَّذي يقود الطَّائرة يعلم تمامًا كيف تسير الطَّائرة ، لكنَّه

على الأرجح لا يعلم عن أمورِ الميكانيك في الطَّائرة ، لا عمل المُحرِّك ولا فعاليَّة الماكينة ولا كيف تعمل جميع الأدوات . نحن نقوم بعمل مجموعةٍ متنوِّعةٍ من الأشياء في مختلف الأمور من غير الحاجة في البدء إلى دليل ، هذا يعنى أنَّ هناك فرقًا بين «أن» تعرف وبين «كيف» تعرف ، لكن يبدو أنَّ هناك طرقًا أخرى للتَّفاهم (الفهم) والمعرفة . فكِّرْ في مشاعرك ، وتخيَّلِ الإحساس الجميل الَّذي ينتابك أحيانًا عند سماعك لموسيقى معيَّنةٍ أو عند النَّظر إلى لوحةٍ مُحَدَّدةٍ أو عند قراءتك لروايةٍ تعجبك . إنَّ المشاعر يمكن أن تكون حينها قويَّةً ولا تُقاوَم ، قد تشعر بشعورٍ قويّ ، قد تُدرك وتفهم شيئًا مهمًا ، هناك في تلك اللحظة بالذَّات (هنا والآن) . إنَّه مزاجٌ خاصٌ ولهذه المسألة أهميَّةٌ كبيرةٌ بالنِّسبة للتَّفكير والتَّصرُّفِ (إنَّه شعورٌ يؤثِّرُ على كيفيَّةِ التَّفكير والتَّصرُّف) .

وعندما ترغب في كتابة أمرٍ ما ، لعلَّك تبحث عن طريقةٍ مميَّزةٍ تعبِّر بها لوصف ذلك الأمر ، وكي تجعل القارئ يعيش جوًا مفعمًا مليئًا بالمشاعر مستمرًا بمتابعتك . ستستخدم أسلوبك الخاصّ وكلماتك لتجعل السَّرد مشدودًا ومميَّزًا وغير مُملٍّ ، لا يقتصر الأمر على اختيار كلمةٍ واحدةٍ أمام أخرى (لن تختار كلماتٍ اعتباطيةً لمجرَّد تسطير الكلمات) ، فأنت تقوم بخلطِ جملٍ قصيرةٍ مع طويلةٍ كي تخلق إيقاعًا معيَّنًا ، متناغمًا . لعلَّك تُكرِّر بعض العبارات وتُعيد كلماتٍ بعينها ، بينما تترك كلماتٍ أخرى عالقةً في الهواء . وبالتَّالي وكي تنقل مزاجًا وجوًا مفعمًا بالحدث والمشاعر أثناء كتابتك ، ليس اختيارك الكلمات فقط الَّذي يحدِّد فيما إذا كنت ستنجح أم لا ، ولكن كيفيَّة استخدامك للكلمات أيضًا ، وهكذا وبهذه الطَّريقة ، يبدو أنَّنا قادرون على التَّأثير على الآخرين من دون نقاشٍ ولا جدالٍ .

عندما تقرأ الرِّوايات أو تستمع إلى الموسيقى كذلك ، لا تتساءل عن الحقيقة ولا عن أهميَّة إثباتها ، خصوصًا عبر الأدلَّة والبراهين . هذا ليس الهدف من قراءة روايةٍ ، ومع ذلك ، حتَّى في الرِّوايات واختلاق القصص ، قد نجد بعض الحقائق عن البشر والعالم . هل هذا صحيح؟



الحدود

لعلَّ هنالك حدودًا لما يمكن للمرء تحقيقه بالكلمة المكتوبة . هل يحتمل أنَّ جوانب معيَّنةً لفهم الشَّرط البشريّ لا يمكن القبض عليها إلَّا في الموسيقى ، الرَّقص والفنون البصريَّة فقط؟ (قد يُفسَّر ذلك بأنَّنا نحن البشر يمكننا أن نلتقط الفهم عبر وجهات النَّظر المختلفة فقط ، ونفهم حالاتنا الإنسانيَّة حين سماعنا الموسيقى أو عبر الرَّقص والفنون البصريَّة) .

يمكن للموسيقى أن تؤثِّر بنا تأثيرًا ماديًا بحتًا ، أي أنَّنا عند سماعنا

لموسيقى نحبّها فإنّها تؤثّر بنا جسديًا وتجعلنا نشعر بالشّوق والحنين . نحن نتأثّر بها إلى حدِّ الشّعور بالبكاء .

أحيانًا يحتاج العازف إلى قوّةٍ جسديَّةٍ وطاقةٍ كبيرةٍ ليخلق الموسيقى ويُنجز إبداعًا جديدًا رفيعًا . نحن نرى حاجة العازف الموسيقيّ لبذل جهدٍ وطاقةٍ كبيرين وتركيزٍ عالٍ لدرجة أنّنا نراه يتصبّبُ عرقًا عند عزفه . هل لهذا الجهد تأثيرٌ على فهمنا وإدراكنا للموسيقى؟ ماذا لو كان روبوتًا آليًا هو من يعزف ويُقدِّم لنا الموسيقى ، هل سنتأثّر بعزفه؟ ماذا لو أنَّ الرّوبوت الآليّ يعزف معزوفةً مميَّزةً من دون أن يبذل أدنى مجهودٍ ، هل سنتأثّر بها أيضًا؟

قد نتأثّر بالموسيقى في جميع الأحوال سواء عزفها الإنسان أم الروبوت الآلي . لا يهمُّ من يعزفها ولا من أين تأتي ، الأهمُّ هو أنَّ للموسيقى نفسها تأثيرًا على أجسادنا وأنفسنا بشكلٍ كبيرٍ ورائعٍ . تخيّلْ صوت الطُّبول أو الكمان أو عزف البوق أو أيّ آلةٍ موسيقيَّةٍ أخرى ، وهي تردِّدُ أنغامها بصوتٍ عالٍ ، عبرها سرعان ما تزداد نبضات قلوبنا ويندفع الدّم بقوّةٍ في أجسادنا . تقريبًا تجبر الموسيقى أجسادنا على التّحرُّك وفق إيقاعها حتّى إنَّك ترى ساقيك تتحرَّكان لا إراديًا أو يهتزُّ رأسك يمنةً ويسرةً ، بينما جسدك ليس مُحِبًا بالضّرورة لتلك الموسيقى ليتحرَّك لا شعوريًا وفق الإيقاع . لماذا يحدث هذا إذًا؟

الموسيقى والمشاعر

يبدو أنّنا جميعًا نستطيع أن نتأثّر كثيرًا عند سماعنا للموسيقى . تنتاب المرء إحاسيس غريبةٌ وكأنَّ قوًى سحريَّةً تمارس سطوتها على مشاعره ، لا يعرف سرّها كلما استمع إلى نوعٍ معيّنٍ من الموسيقى . فلكلِّ نوعٍ من الموسيقى تأثيرٌ معيّنٌ : هناك موسيقى تجعلنا نفكّر في أشخاصٍ بعينهم ، وهناك موسيقى تجعلنا نفكِّر بأحداثٍ أو مواقفَ محددةٍ ، وهناك موسيقى تجعلنا نفرح وتمنحنا السّعادة والسُّرور وأخرى تدفعنا للنزوع إلى الحزن والانقباض وأحيانًا تدفعنا

إلى الاكتئاب إلى درجة البكاء ، وهناك موسيقى تعبِّر عن أشدِّ حالات الحزن في دواخلنا (للموسيقى نزوعٌ خاصٌّ لإيقاف الزَّمن وإلغاء المكان وهي تدع المرء يعيش لحظاتٍ من المشاعر الجيَّاشة كالحنين إلى شيءٍ أو التَّوق إلى عمل الخير ، وتمنحنا الموسيقى الهدوء المطلق والصَّفاء والسَّلام الدَّاخليّ الأبديّ) . ولكن لماذا؟ (من الصَّعب شرح ما هي الموسيقى . إنَّها تختلف عن الفنون الأخرى . إنَّها تعبِّر عن أشكالِ وجوانبِ الواقع بلغةٍ بعيدةٍ عن الفهم أو الاستيعاب المنطقيّ) .

ولكن لماذا كلّ هذا التَّأثُّر بالموسيقى؟ هل له علاقة بطفولتنا؟ وهل يشعر الجميع بالشُّعور نفسه عند سماعهم الموسيقى نفسها؟ ماذا لو استمعنا إلى موسيقى غير معتادين على سماعها من قبل؟ ماذا لو سمعنا موسيقى لا علاقة لها بتاريخنا أو بطفولتنا؟ ماذا لو استمعنا إلى موسيقى من بلدٍ آخرَ لا نعرف البتةَ أين يوجد؟ ماذا سيكون شعورنا؟ هل سنشعر بالأحاسيس نفسها ونتأثَّر ونتفاعل معها أم أنَّنا سنحاول الاستماع إليها كي نفهمها فقط؟ هل سنشعر بشيءٍ نحوها؟ أم أنَّها مجرَّد محاولةٍ منا لاستيعاب موسيقًى جديدةٍ؟ وهل سيشعر المرء بشعور الآخر عينه ويتأثَّر بالموسيقى الَّتي لم يسمعها في حياته مثلما عاش الآخر حياته مستمعًا إليها ، أم أنَّه سيحاول الاستماع إليها كي يتعرَّف إليها فحسب؟ هل سيشعر بشيءٍ نحوها؟ هل ستُحرِّك مشاعره أم ماذا؟

قد يعود ذلك إلى الموسيقى نفسها ، أي النَّوع الَّذي تنتمي إليه ، وهل هي قريبةٌ من النَّوع الَّذي اعتدنا على سماعه أم لا؟ على سبيل المثال : إذا كان المرء غير معتادٍ على سماع موسيقى الأوبرا ، فهل يعنى أنَّه لن يستمتع بسماعها كما يستمتع الشَّخص الَّذي يعشق الأوبرا وهو معتاد على سماعها؟ وإذًا فإنَّ تأثّرنا بالموسيقى يعود إلينا نحن ، وليس إلى الموسيقى . يتعلَّق الأمر بنا وحسب ، وإنَّ ما كنَّا معتادين عليه ليس له علاقة بالموسيقى نفسها . فعندما تشعر أنَّك تحبُّ أغنيةً ، لا يعني أنَّك أحببتها لأنَّها أغنيةٌ جيِّدةٌ ، لا ، ليس لأنَّ الأغنية جيِّدةٌ ، بل طريقة نظرك أنت إلى تلك الأغنية ، وكيف استقبلتها مشاعرك؟ ليس لجمال لحنها أو قوَّة أدائها ، ما الَّذي جعلك تحبُّها؟ هل كنت تفضِّل نوعًا معيَّنًا من

الموسيقى في صغرك؟ بل عندما كنت في رحم أمِّك؟ هل كنت تحبُّ ما كانت تستمع والدتك إليه وأنت في بطنها؟ لماذا غيَّرت رأيك ، واختلف ذوقك عندما أصبحت في سنِّ السَّابعة ، فصرت تستمع إلى نوعٍ آخرَ من الموسيقى؟ ما الشَّيء الَّذي يجعلنا نشعر بالشُّعور نفسه الَّذي ينتابنا عندَ الاستماع إلى الموسيقى؟ هل للأمر علاقةٌ بأنفسنا أم هناك شيءٌ في الموسيقى نفسها؟ هل يمكننا الحصول على المشاعر ذاتها عند النَّظر إلى لوحةٍ على سبيل المثال؟ كلُّ هذه الأسئلة وغيرها طرحها الفلاسفة والباحثون في علم الموسيقى ، وهم يبحثون ويتساءلون إلى يومنا عن تأثير الفنون على البشر .

المعنى والفنّ

أنت تستمع إلى صوت امرأةٍ تغنِّي الأوبرا ، ولعلَّك لا تنصت إليها جيِّدًا ، فالاستماع إلى الموسيقى يتطلَّب أكثر من أن تستمع ، فإنَّها تستلزم الإصغاء بدقَّةٍ . إنَّ الإنصات الدَّقيق إلى الموسيقى هو نوعٌ من التَّفسير والتَّأويل لما نسمعه . يختلف استماعنا للموسيقى وتفسيرنا لها من شخصٍ لشخص . هل تفسير الموسيقى هو تفسيرٌ مختلفٌ عن التَّفسير القائم على الحجج والبراهين والجدال المنطقيّ والنَّتائج والمحصِّلات النِّهائيَّة؟

يمكننا القول إنَّنا نفسِّر الموسيقى والفنّ بطرقٍ متشابهةٍ كما نفسِّر بالبراهين والحجج ، وهكذا يجب علينا في كلتا الحالتين أن نفهم أوَّلًا الجملة في الموسيقى أو النَّص المكتوب .

اسمعْ! إنَّ الاستماع إلى الموسيقى هو أعظمُ إحساسٍ خياليٍّ مدهشٍ عشْتُهُ في حياتِي كلِّها . عندما استمعْتُ إلى «ديز وبيرد» شعرْتُ بنفسِي محلِّقًا معهما عاليًا – وملابسي كانت عليّ – وأنا أنصت إليهما لأوَّل مرَّةٍ في شارع لويس عام ١٩٤٤ .

مايلز ديفيس

المعنى

في الواقع كيف يمكننا أنْ نفهمَ بعضنا بعضًا؟

القاموس

كيف يمكنُك أنْ تعرف عندما يقول لك جوني «إنَّ الأمر ممتعٌ للغاية» بأنَّه ممتعٌ حقًا ، بينما هو يقصد أنَّه «لم يكن ممتعًا على الإطلاق» ، وكيف لك أن تفهم إذا قالت لك والدتك «إنَّ الحليب قد نفد» ، بينما تقصد «أنَّ دورك قد حان هذه المرَّة لتذهب وتشتري لنا الحليب»؟ ولعلَّ معلِّمَك سبق وأن قال لك : «هل لديك جدول أعمالٍ خاصٌّ بك تقوم به»؟ وكان يقصد بكلامه : «يجب عليك الاعتذار ، وذلك لقدومك متأخِّرًا إلى [قاعة الدَّرس]» .

يقول المرء شيئًا ويقصد شيئًا آخر . ليست المشكلة في كلامنا هذا ، بل في فهم الآخر ، كيف يفهم الآخر كلامنا وما نقول؟ وكيف نتمكَّن نحن من فهم الآخرين وما يقصدون بكلامهم؟ ما الَّذي يجعل من تعبيرٍ لغويّ يعني أمرًا ما؟ في هذه الحالة لا يساعد قاموسُ الكلمات البشرَ بشيءٍ ، لأنَّ البشر هم من اخترعوا الكلمات وصنعوا اللُّغة . سيكون باستطاعتنا أن نطلق على كلمة «شمس» اسم «قارب» أو يمكننا تسمية كلمة «فرح» «ممسحة» . كي نفهم بعضنا بعضًا ، يكفي أن يستخدم كلُّ شخصٍ الكلمات بالطَّريقة نفسِها . هل بإمكانِّنا أن نطلق على الأشياء ما نشاء لمجرَّد أنَّنا متَّفقون فقط مع بعضنا على تسميتها؟ لعلَّ العالم يرغمنا بطريقةٍ

ما على أن نأخذ بعين الاعتبار كيفيَّة إنجازه وكيف هو مصنوعٌ (مخلوقٌ) ونسير خلف قوانينه اللغويَّةِ الَّتي شكّلها وصنعها هو بنفسه .

كيف تحصل الكلمات على معنى؟ كيف للكلمات أن تقدِّم رأيًا ومعنًى وتعبّر عن الأشياء والآراء؟ ما دام كلّ شيءٍ يعمل ومحيطنا يفهم ، فليست هناك أيّ مشكلةٍ (طالما نحن نستعملها منذ زمنٍ طويلٍ وكلُّ شيءٍ فعَّالٌ وفق نظامٍ وأنَّنا نفهم محيطنا فليس هناك أيّ مشكلةٍ) . عندما تطلب من صديقك أن يعطيكَ المملحة سيعطيكَ المملحة بالطَّبع ، وعندما تتواعد مع صديقك وتقرِّر أن يكون اللقاء في المقهى يوم الثّلاثاء السَّاعة الثَّالثة لتقوما بالمذاكرة من أجل الامتحان ، فإنَّكما سوف تتلاقيان في المكان المتَّفق عليه من دون سوءِ فهمٍ ، إذا لم يكن هناك عوائق أو مشاغل في الطَّريق أو أنَّ أحدكما قد غيَّر رأيه ولمْ يعد يرغب في المذاكرة . على أيّ حال ، أنتما تفهمان بعضكما ، كلاكما يعني الشَّيء ذاته ، «الثُّلاثاء» «السَّاعة الثَّالثة» «المذاكرة» و «المقهى» .

ولكن كيف تمَّ هذا؟ كيف تنهض هذه المقدرة فيكم على الفهم بهذه البساطة؟ إنَّ أحد التَّفسيرات تشرح أنَّ الكلمة تُشير إلى الأشياء والأحداث ، وتُشير إلى الظَّواهر في العالم . على سبيل المثال : تُشير «الشَّمس» إلى أنَّها نجمٌ موجودٌ في مركز نظام المجموعة الشَّمسيَّة . بهذهِ الطَّريقة يمكن للمرء شرح كيف ترتبط اللُّغة بالعالم . نحن نتعلَّم اللُّغة كالأطفال الصِّغار من الكبار ، عندما يؤشِّر الكبار ويشيرون إلى الأشياء ويكرِّرون لنا أسماءها فنحن نتعلَّمها . على سبيل المثال : عندما ينطقون بكلمة «ضوء» ويؤشِّرون ، في الوقت ذاته ، على الضَّوء نعرف أنَّ ذلك الشَّيء اسمه ضوء . ولكن هناك أشياء لا يمكننا أن نشرحها بسهولةٍ : كيف يمكننا بناء جملةٍ كاملةٍ؟ هناك العديد من الأشياء الَّتي لا يمكن الإشارة إليها . على سبيل المثال : التَّعبير عن العلاقات بين البشر ، مثلًا «جاكَ أطول من أديت» ، كذلك التَّعابير الَّتي تتعلَّق بالمُعايَشة والتَّجارب والَّتي تُخْبر عن تجربةٍ ، فإنَّ الشُّعور بالسَّعادة والفرح والتَّوافق يمكننا بالكاد الإشارة إليه . كما النَّوايا الَّتي تحتوي على

الإنكار والرَّفض – على سبيل المثال «إنَّها (لا) تطير كوب شاي ضخم خارج النَّافذة» – إنَّ ذلك لا يُحدِّد أيضًا إلى شيءٍ يمكننا أن نُشير إليه .

المعنى وسياق الكلام وتسلسله المنطقيّ

يمكن للكلمات أن تمنح معنيين ، فإنَّ الكتاب هو شجرةٌ ، ولعلَّ الكتاب الَّذي بين يديك الآن هو شجرة أيضًا ، لأنَّه قادمٌ ومصنوعٌ من الشَّجرة . وبعبارةٍ أخرى هذا يعني أنَّ كلمة كتاب تُشير إلى معنيين مختلفين تمامًا ، إذا كنت تعلم السِّياق ، فأنت تعرف معنى الكلمة المقصود . حيث يمكن للكلمات الَّتي تُشير بشكلٍ أو بآخر إلى الأمر نفسه أن تتغيَّر وتتبدَّل حسب سياقها في الكلام ووفق تسلسلها المنطقيّ .

اقرأ الشِّعر التَّالي :

كلٌّ منهم يقف هناك وحيدًا في قلب الأرض

وأشعة الشَّمس تحرق رأسه وفجأة داهمهم الليل .

«قصيدة : وفجأة يحلُّ المساء» للشاعر كواسيمودو ، سالفاتوري»

لا يقصد الشَّاعر هنا كوكب الأرض حرفيًا ، وإنَّما يرمي إلى التُّربة ، والأصحّ إلى الأرض . لكن كلمة الأرض بصفتها كوكبًا لها معنى آخر في علم الفلك . إذا كنت قد درست علم الفلك في الجامعة ستعرف أنَّ الكاتب لم يقصد الكرة الأرضيَّة بأكملها عندما كتب الأرض في شعره ، بل كان يقصد المكان الَّذي نعيش فيه أيَّامنا وحياتنا اليوميَّة . يمكن القول إنَّه نوعٌ من الأرض الثَّقافيَّة ، في هذه القصيدة وفي هذا السِّياق ليس مشوِّقًا الحديث عن شكل الكرة الأرضيَّة أو ما الَّذي سَبَّب في مداهمة الليل لها ، فهذا لم يكن مهمًّا فيما حاول المؤلِّف أن يبرزه في القصيدة .

هل هناك معنًى من دون قاعِدةٍ؟

كي نفهم بعضنا بعضًا، ينبغي أن نستعملَ الكلمات بالطَّريقة نفسها، ولكن هل هذا صحيح فعلًا؟ تخيّل هذه المواقف:

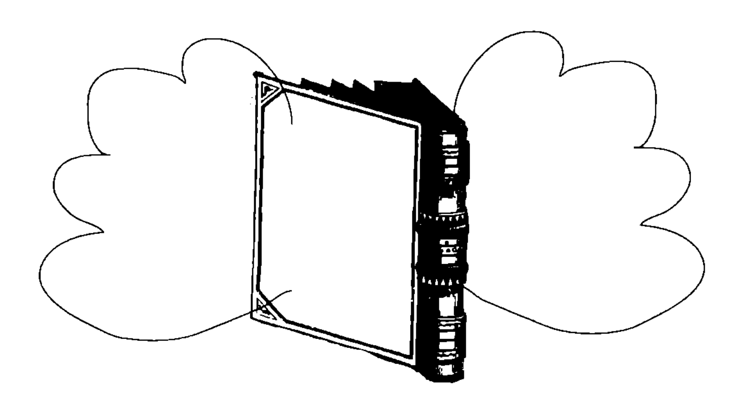
تلتقي بشخص ويبدوعليه أنَّه راغبٌ في قول شيءٍ لك، ولكنَّه يتكلَّم لغةً أخرى، لغةً غريبةً بالنِّسبة إليك ولم تسمع بها سابقًا، وليس لديك أدنى فكرة عمَّا يدور في رأسه وأفكاره، لا توجد قاعِدةٌ لغويَّةٌ يمكنك استخدامها، هل يمكن أن تفهم ما يريد قوله لك ذلك الغريب؟ ما كنت ستفعل في هذه الحالة؟

مؤلَّفاتٌ ومراجعُ أدبيَّةٌ

إنَّ أغلب الكتابات الفلسفيَّةِ موجَّهةٌ إلى الكبار ، وهناك بعض الاستثناءات ، واحدٌ منها على سبيل المثال كتاب «أن تفكِّر بعمق» للكاتبة ليزا هاجلوند وأندرس ج . برسون . يتطرَّق الكتاب لمختلف المشاكل الفلسفيَّة الكلاسيكيَّة بأسلوبٍ سلسٍ سهل الاستيعاب . وفيه بالطَّبع طريقةُ الوصول إلى حلولٍ لتلك المشاكل في فصولٍ قصيرةٍ مختصرةٍ مفيدةٍ . اقرأ أيضًا كتاب «معنى الحياة» للكاتب راجناراوهلسون الَّذي له كتابٌ آخر عنوانه «آربيد يُبْحر بعيدًا» وهو كتابٌ للصغار يُعالج الأسئلة الفلسفيَّة ومغامرة عالم الفكر ، فيه مقدِّماتٌ واسعةٌ وسهلة الاستيعاب بشأن الأسئلة الفلسفيَّة الَّتي تمسُّ طبيعة الواقع وبشأن المعرفة والأدب . ثمَّةَ مقترحاتٌ لكتبٍ أخرى جيِّدةٍ مثل كتاب «الموت ، الحياة والحقيقة» للكاتب لارس بيرج ستروم ، يناقش فيه المشاكل الفلسفية بطريقةٍ مثيرةٍ وشخصيَّةٍ ، ويقدِّم مُناقشاتٍ ومُحادثاتٍ وتبادل آراء تتطلَّب التَّفكير العميق . إذا كنت مهتمًا بالسِّياسة فأنصحك بقراءة كتاب «عالمٌ واحدٌ – وأخلاقيَّات العولمة» للمؤلِّف بيتر سينجرس ، لا شكَّ أنَّه يتوجَّه للكبار بمفرداتٍ صعبةٍ وواسعةٍ ، ولكنَّه غير عسير للشخص المهتمِّ بالفلسفة السياسيَّةِ .

المصادر

تغطِّي قائمة المراجع في الصَّفحة التَّالية المؤلَّفات الَّتي نشير إليها والكتب الَّتي تحتوي على أفكارٍ وحججٍ مقابل نصِّنا . لقد استعرنا بعض الكلمات الفلسفيَّة ، عن قصدٍ وغير قصدٍ ، من كتبٍ أخرى . بعض الجمل مشهورةٌ جدًّا بحيث لا يلزمنا ذكر مصادرها ، ولكن الجزء الَّذي عالجنا فيه الشَّخصيَّة ، اقتبستُه من كتاب «أنا والشَّخصيَّة» للكاتب أيريك ريدينج ، أمَّا قصَّة النَّاس العطاشى فقد اقتبستها من كتاب «أسبابٌ وأشخاصٌ» للكاتب ديريك بارفيتس .



REFERENSLISTA

Bergström, Lars. Döden, livet och verkligheten. (Thales, 2004).

Boye, Karin. Kallocain. (Albert Bonniers Förlag, 1958).

Carlshamre, Staffan (red). Filosofiska frågor – äventyr i tankens värld. (Sveriges utbildningsradio, 1998).

Ekberg, Peter. Tänk själv – en inspirationsbok för unga filosofer. (Bonnier Carlsen, 2009).

Davis, Miles och Troupe, Quincy. Miles – självbiografin. (Norstedts, 1990).

Haglund, Liza. Att tänka noga – en filosofibok. (Tiden, 2001).

Kant, Immanuel. Grundläggning av sedarnas metafysik. (Daidalos, 1987)

Kierkegaard, Sören. Sören Kierkegaard i urval. (Forum, 1956).

Kymlicka, Will. Mångkulturellt medborgarskap. (Nya Doxa, 1998).

Malmström-Ehrling, Anna-Karin. Kvinnliga filosofer
från medeltid till upplysning – originaltexter i urval. (Natur & Kultur, 1998).

Ohlsson, Ragnar. Meningen med livet. (Alfabeta, 2000).

Ohlsson, Ragnar. Arvid seglar – samtal om allt och ingenting. (Alfabeta, 2002).

Orwell, George. Nittonhundraåttiofyra. (Albert Bonniers Förlag, 1980).

Parfit, Derek. Reasons and persons. (Clarendon Press, 1984).

Quasimodo, Salvatore. »Och plötsligt blev det afton.« Över-

sättning Arne Lundgren. Hämtad ur 100 dikter ur världslyriken. (FIB:s lyrikklubb, 1959).

Ryding, Erik. Jag och personlighet – filosofiska och halvfilosofiska uppsatser. (Doxa, 1979).

Singer, Peter. En värld – globaliseringens etik. (Thales, 2003).

Velasquez, Manuel. Business ethics – concepts and cases. (Prentice Hall, 2002).

Artiklar

Dreifus, Claudia. »The Dalai Lama«. The New York Times (28 November, 1993).

الشكر إلى إلفا بلومكفيست والتي
بنصائحها حولت الوضع إلى الأفضل

هل البشر متساوون بالفعل أم لا؟ هل للنَّاس جميعًا القيمة ذاتها أم أنَّ هذه القيمة تختلف من شخص لآخرَ؟ هل درجة أهميَّة الإنسان العاديّ المهمَّش ، مساويةٌ لأهميَّةِ الإنسان الغنيِّ الشَّهير ، أم أنَّ الفقير الَّذي يعيشُ على هامشِ المُجتمع لا قيمة له؟
بالتَّأكيد نعم ، إنَّ للبشر جميعًا القيمة والأهميَّة ذاتها!
أو
ربَّما لا؟

بلا شكٍّ ، إنَّنا نعرف حقائقَ كثيرةً عن أنفسنا وعن الحياة ، وفهمنا معناها ، وحصلنا على أجوبة عنها بشكل جيِّد ، ولكن ماذا بشأن الأسئلة الغامضة الَّتي لا نملك لها إجابةً واضحةً ، محدَّدةً؟ على سبيل المثال :
من أنا؟ ما المعنى الحقيقيّ لحياتي؟ لماذا عليَّ أن أساعدَ الآخرين؟
قد يستفزُّ هذا الكتاب أفكارك ، ويحثُّك على التَّفكير لتضع أفكارك وآراءك والعالم على الطَّريق الصَّحيح . . .